AYAAT ILM ACADEMY
أكاديمية آيات للعلوم الإسلامية

المستوى الأساسي

منهج

السيرة والتاريخ

الفصل الدراسي الثاني

سير ١٥٢

إعداد

د. عماد حسين

دكتوراه التاريخ الحديث والمعاصر

الطبعة الأولى
١٤٤٢ هـ - ٢٠٢١ م

منهج

السيرة والتاريخ

أولًا

قصص الأنبياء

إبراهيم – يوسف

(عليهم السلام)

Ayat Academy

القسم الثاني من قصص الأنبياء

في السطور التالية بعض من قصص الأنبياء، والتي كان الأمر الإلهي لرسولنا عليه وعلى سائر الأنبياء الصلاة والسلام، أن "أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ"(الأنعام 90)، ونحن من وراء رسول الله نتبع هدي رسله، ونسير في ركابهم، ولكن لا نتبع إلا شريعتنا الغراء، فربنا جعل لكل منهم شرعة ومنهاجا، ومن ثم فنحن نتبع شرعتنا الإسلامية وطريقتنا المحمدية.

وفي هذا الطور من القصص سنجد ملمحا جديدا، إذ سنجد أن الله قد جعل النبوة كما هي اصطفاء لأفراد، فهي اصطفاء لنسل بعض الأنبياء، كما ورد في محكم كتابه "إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ۝ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ "(آل عمران:33-34).

إبراهيم عليه السلام

إبراهيم وآية البعث ([1])

كان أهل بابل ينعمون برغد العيش ويتفيئون ظلال النعمة، ولكنهم كانوا يخبطون دياجير الظلام، ويترددون في مهاوي الضلالة؛ فقد نحتوا الأصنام بأيديهم، وصنعوها على أعينهم، ثم جعلوها أرباباً، ونصبوها آلهة، وعكفوا على عبادتها من دون الله الذي خلقهم، وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة.

وكان نُمْرود بن كنعان بن كوش قابضاً على زمام الملك في بابل، وحاكماً بأمره مستبدّاً برأيه. ولما رأى ما يتقلب فيه من نعيم، وما يتمتع به من من سطوة الملك وما يحيط به من قوَة السلطان، ثم ما أطبق على القوم من جهل، أقام نفسه إلهاً، ودعا الناس الى عبادته. ولماذا لا يُلزمهم الخضوع له، ويطلب منهم عبادته وتعظيمه، وقد وجد الجهل فاشياً، والعقائد فاسدة، ألم يعبدوا الحجارة الصمَاء، وهي لا تسمع ولا تبصر، أمَا هو فينطِق ويفكّر ويدرك ويشعر، ويُفيضُ عليهم الخير، ويدفع عنهم، ويستطيع أن يصيَر فقيرهم غنياً، ويجعل عزيزهم ذليلاً وهو ذو قوَة فيهم، وصاحبُ سلطان عليهم في وسط هذه البيئة الفاسدة، وفي بلدة فدام آرام من هذه المملكة ولِدَ إبراهيم لأبيه آزَرَ، ثم آتاه الله الرُشْدّ، وهداه الى الحق، وأيقن بوحْي ربُه أن الله واحد، وأنه المهمين على الكون، المسيطر على العالم، وأدرك أن هذه الأصنامّ التي يعبدونها، وتلك التماثيل التي ينحِتونها، لا تُغني عنهم من الله شيئاً، لذلك أزْمَعَ الدعوة الى توحيد الله، وعزم على تخليص قومه من وهدّةُ الشرْك.

وقد كان ابراهيم مُفعمَ النفس بالإيمان بربه، ممتلئاً بالثقة واليقين بقدرة خالقه، ولكنه أراد أن يزداد بصيرة وإيماناً، وثقة ويقيناً، وتطلّع إلى أن يَلمَس الآية البينة على البعث، ويرى الحجّةَ الواضحة على النشور، فسأل ربه أن يُريَه كيف يُحيي الموتى بعد موتهم، ويبعثهم بعد فناء أجسامهم؟ فقال الله له: (أو لَمْ تُؤمِنْ قالَ بّلى) قد أوحيتَ الىّ، وآمنتُ وصدقتُ، ولكني تاقت[2] نفسي للعيَان[3]، ليطمئن قلبي، ويزاد يقيني.

---

[1] البقرة : 26
[2] تاقت: تطلعت
[3] عاين الشيء عياناً : رآه بعينه

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

ولما كان ابراهيم يقصد إلى أن تطمئن نفسه، ويستقر فؤاده، أجاب الله سُؤله، وأمره أن يأخذ أربعة من الطير، ويضمّها إليه، ليتعرّف أجزاءها، ويتأمل خَلْقها، ثم يجعلها أجزاء، ويفرّقها أشلاء ويجعل على كل جبل منهن جُزءاً ثم يدعوهن اليه، فيأتينّه سعياً بإذن الله.

فلما فعل صار كلُ جزء ينضم الى مثله، وعادت الأشلاء كل في مكانه، وسرعان ما سرت فيها الحياة، ورجعت اليها الروح، وسعت اليه بقدرة الله وسارت اليه بإرادته، وهو يرى آياته البينة وقدرته الباهرة التي لا يعجزها شئ في السماوات ولا في الأرض، هذه الطيور قد أزهق روحها، ومزّق أجسادها بيده، ثم تناثرت أشلاؤها وتفرّقت أعضاؤها على عينه، ولما دعاها أقبلت عليه، واجتمعت اليه، ثم تماسكت أجزاؤها واتصل ما تفرّق منها، وعادت اليها الحياة! وما من أحد يرى ذلك ثم يُساوِره شك، أو يَتَخالجُه ريْب في قُدْرَة الله على بعث الموتى من مراقدهم، ونشرهم من قبورهم، سبحانه! إذا أراد شيئاً فلا مردّ له، وهو العزيز الحكيم.

ابراهيم يتلطف في دعوة أبيه ([1])

كان أزَرُ يعبد الأصنام، بل كان ممن ينحتها ويبيعُها؛ وهو أقربُ الناس اليه وألصقُهم به، وأولاهم بالهداية، وأجدرهُم بإخلاص النصيحة؛ فمن البرّ به أن يهديّه سواء السبيل، ولكنه لم يبدأ الدعوة مع أبيه بتسفيه معبوداته، أوتحقير آلهته، لئلا ينفر منه، وخاطبه بالقول اللين، والأدب الجميل، وابتدأ حديثه معه بذكر بنوّته، ليستثير عطفه، ثم سأله عما يدعوه الى ركونه الى الأصنام، وعكوفه على عبادتها، مع أنها لا تسمع دعاءه وثناءه، ولا تُسْتدفُع في بلاء فتدفعه، أو تُسْتَمنحُ شيئاً فتمنحه.

وخاف أن ينصرف عنه استصغاراً لشأنه، فقال: يا أبتِ، إنه قد جاءني من العلم ما ليس لك، وأوتيتُ حظاً من المعرفة لم تُؤتَهُ، فلا تستنكف أن تتابعني، ولا تتخلف عن مسايرتي، وإن كنت لا أبلغ رفيع منزلتك، أو أشارف سنّك، فذلك هو الصراط المستقيم، والطريق القويم.

فلما عرض هذا الرشد عليه، وأهدى هذه النصيحة إليه أبّى آزرُ متابعة رأيه، وقال محتقراً لشأنه، مُتَعَجّباً من جرأته، منكراً عليه نصيحته: أراغِب أنت عن آلهتي يا إبراهيم! لئن لم تَنْتَهِ عن زيْغِك[2]، وتَثُبْ الى رشدك لأرجمنَّكَ، واهجرني مليّاً، فليس لك في داري مكان، ولن تجد في قلبي أثارة من عطف أو إحسان.

قابل إبراهيم تهديد آزر بصدر رحب، وأجابه بما يُنبىء عن برَّه به، وإخلاصِه النصح له وقال: (سَلامٌ عَليكَ سَأَسْتغفِرُ لكَ رَبّي إنه كان بي حَفِيّا وأعْتَزِلُكمْ ومَا تَدْعُونّ مِنْ دُونِ الله وأدْعُو رَبَّي عَسَى ألاّ أكُونّ بِدعَاءِ رَبَّي شَقِيا)، فودّعه وانصرف.

---

[1] الزخرف 26-28 ، الأنعام 74، التوبة 144، مريم41-48
الأنبياء 25
[2] الزيغ : الضلالة

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

إبراهيم يحطم الأصنام ([1])

خاب رجاءُ إبراهيم حين أنكر عليه أبوه دعوته، وحز في نفسه أن يدعوه الى الخير فلا يستجيب دعاءه، بل يتبرّأ منه وينأى عنه، ولكن هذه الغلظةَ التي بدت من أبيه، وذلك الجفاء الذي ظهر منه لم يقعِداه عن متابعة دعوته الى الحق، وعبادتهم الأصنام من دونه، بل أزمع أن يمحو هذه العقائد الفاسدة، ولو ناله في ذلك أذى كثير، ولحقه شَرّ مستطير.

كان ابراهيم ذكي الفؤاد، صائب الرأي، ثاقبَ الفكر، فرأى أن الحجة القولية، والبرهان اللفظي غير كاف، فأراد أن يشرك أبصار القوم مع بصائرهم، وحواسّهم مع أفئدتهم في تفهُّم عقيدته.

انظر إليه يستدرجُهم الى مُجادلته، فيسألهم: ماذا تعبدون؟

أفاضوا الحديث في شأن أصنامهم، وأطنبوا في جوابهم، وقالوا: نَعْبدُ أصناماً فنَظلُ لها عاكفين ولقد كان إبراهيم مُلهَماً في سؤاله، فهو في ذلك يُضيِّق دائرة الجدل ويجمع أشتات الخلاف في مسألة واحدة، فإذا أوْهن أساسَها، وقوّض أركانها، وأوضح بطلانها فقد ألزمهم الحجة، وظن أن بذلك لا بد لهم من اتباع الحق.

كرّ عليهم ينقذ زائف آرائهم، وما أوهى مانطقوا به ّوما أجابوا إلا أن قالوا: (وَجَدْنا آباءنَا لها عَابدِينَ)، أقرُوا أنها لا تسمعُ داعياً، ولا تملك لهم ضراً ولا نفعاً، واعترفوا بأنهم ما عبدوها إلا اقتداء بأسلافهم، قال إبراهيم : (لقدْ كُنتُمْ أنتُم وآباؤكُمْ في ضَلالٍ مُبِينٍ)، قالوا: أتنتقصُ آلهتنا، وتَسُبُّ أصنامنا بالحق أم أنت من اللاعبين!

قال إبراهيم: فقد جئتُكم بالدين القويم، وأرسلت اليكم بالهدى والحق المُبين، فإن ربكم الله، أما هذه الأصنام فلا تملك لنفسها نفعاً ولا ضراً، وهي حجارة صماء، فعليكم أن تجتنبوا عبادتها، واحذروا فتنة الشيطان وإغواءه، وفكّروا بعقولكم، وانظروا بأبصاركم، لعلكم تهتدون، وأني قد سبقتكم الى البُعد عن عبادتها، فلو كانت تضر لضرتني، أو تملك شيئاً لنالت مني، ولما لم تنفعهم الحجة، ولم تغنهم النُذُر، وصدّوا عن سبيله، أقسم ليكيدَنَ اصنامهم حتى يَرَوْا أنها لا تضر ولا تنفع، ولا تدفع الأذى عن نفسها، فتدرَأه عنهم.

وقد كان من عادة أولئك القوم أن يُقيموا عيداً لهم في كل عام، يقضون أيامه خارج المدينة، يُهْرعون إليه، بعد أن يَضعوا طعاماً كثيراً في بيت العبادة حتى إذا ما رجعوا من عيدهم أكلوه فَرِحين، وأقبلوا عليه مغتبطين، فقد باركته الآلهة، وأضفت عليه الخير.

لما هموا بالذهاب الى عيدهم طلبوا إليه أن يرافقهم، وسألوه أن يشاركهم في الخروج الى ظاهر مدينتهم، فأبى أن يَصحَبَهم، وامتنع عن الانتظام في سِلْكِهم، وقد عقد العزمَ على أن يهدم صرح آلهتهم، ويقوّض عرش معبوداتهم، وادّعى العِلّة، وتظاهر بالسقم، ولم تكن به علةٌ ولا مرض، ولكنه كان سقيم النفس، كاسف البال، يتقطع فؤادُه حزناً على إشراك قومه، ويتميزُ غيظاً لأنهم لم يُلبُوا نداءه، ولم يُصيخوا الى دعوته ولما كانوا يخشون الداء، ويهابون الوباء تولّوا عنه ولم يستمسكوا بدعوته، بل أظهروا الرضا عن تخلفه، والاقتناع بحجّته، وخرجوا الى عيدهم مسرورين.

[1] الأنبياء 52-86 ، الشعراء96-102، العنكبوت16-17-24

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

ولما خلا الجو من العيون التي تترصده، واختفت الأبصار التي كانت تترقبه دلف[1] الى اصنامهم، ودخل الى بيت عبادتهم، فوجد باحة قد اكتظت بالتماثيل، وانتشرت في أرجائها الأصنام، ورأى الطعام متراكماً تحت اقدامها، فتناول فأساً، وهوى عليها، يكسَّرها ويحطم حجارتها. وما زال بها حتى جعلها جُذّاذا[2]، وصيّرها حُطاماً، إلا كبيرهم فإنه أبقى عليه، ليرجعوا إليه، ويسألوه عمّن انتهك حرمة بيتهم، وكسر أصنامهم، حتى إذا استبانوا أنها لا تنطق ولا تعقل، ولا تدفع عن نفسها من أرادها بسوء، ثابوا الى رشدهم، ورجعوا عن مكابرتهم.

ورجعوا من عيدهم، ورأوا ما حلّ بمعبوداتهم، فبُهتوا لِهَوْلِ ما رأوا، وسُقِط[3]، في ايديهم عندما وجدوا الآلهة مُتهَشّمة، والنُصُبَ مكسرة، وتساءلوا: من فعل هذا بآلهتنا؟ إنه لمن الظالمين، قال قائلهم: سمعنا فتى يُقالُ له إبراهيم، يذكر آلهتنا ويعيب علينا عبادتها ويزدريها ويحتقرها، فهو المجترئ عليها، والمحطم لها.

عرفوا إذن من تطاول على آلهتهم، واعتدى على معبوداتهم، فاعتزموا أن يوقعوا به من العقاب بمقدار ما ارتكب من وِزر، وما اجترم من ذنب، وثارت ثائرةُ القوم، ونادوا بأن تأتوا به على أعيُن الناس، ليشهدوا عليه بمقالته، ويروا ما يحُل به من القصاص.

ولا شك ان اجتماع القوم في صعيد واحد كان أمنية ابراهيم التي طالما جاشت بها نفسُ، ليقيم لهم الحجّة جميعاً على بطلان ما يعتقدون ويريهم البرهان على فساد ما هم عليه عاكفون.

تكاثرت الجموع، كلٌ يرغب في القصاص من ابراهيم، ويود أن يرى عقابه، ويشاهد عذابه، ففي ذلك إرضاء لنفوسهم المتعطشة الى الثأر منه، وإشباع لرغبتهم المتوثبة للفتك به، ثم جاءوا به وسط هذا الجمع الزاخر، وابتدأوا محاكمته أمام هذه الجماعات التي تحرَّقت حنقاً وغيظاً، وقالوا له: انت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم، ها هي ذي الفرصة قد سنحت لبلوغ مأربه، وللوصول الى مقصده، فسار بهم في الجدال ناحية اخرى، وجرّهم بأسلوبه الحكيم الى طريق لم يقصدوه، ليُلزمهم الحجة، فيرجعوا الى صوابهم، ويثوبوا الى رشدهم، فقال: (بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذا فاسألوهم إنْ كانُوا يَنْطِقُونَ).

يالها من حجة دامغة، قد صفعهم بها صفعة نبهتهم من غفلتهم.

فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون، وقالوا: إنكم أنتم الظالمون، فتركتموها لا حافظ لها، ولا رقيب عندها.

ثم أدركتهم الحيرة وعقد الحصر[4] ألسنتهم، فأطرقوا برءوسهم مفكرين، واستجمعوا شارد عقولهم جامدين، ثم قالوا: لقد علمت يا ابراهيم انها لا تردُ سؤالاً ولا تُحيرُ جواباً[5]، فكيف تأمرُنا بسؤالها، وتطلب إلينا الاستشهاد بها!! أقرُّوا بعجزها عن الإصغاء إليهم، واعترفوا بقصورها عن العلم بما

---

[1] دلف: مشى وقارب الخطو
[2] جذّ الشيء فهو جذاذ –بضم الجيم وكسرها- ماكسر منه
[3] سُقط في ايديهم: ندموا
[4] الحصر: العي.
[5] يقال: كلمته فما أحار جواباً، أي ما ردّ جواباً

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

يجري حولها، أو الشعور بما يقع عليها، وجرّدوها من القدرة على أن تصد المعتدين، أو ترد كيد العادين.

فأخذ يُبَكّتهم على جهلهم، ويتأفف من ثباتهم على الباطل بعد وضوح الحق، وهو متغيّظ من غفلتهم ومكابرتهم بعد انبلاج الصبح. ثم حضَّهم على الرؤية فيما ينطقون، والتفكير فيما يدعون، فقال: (أَفَتَعْبُدونَ مِنْ دُونِ اللهِ ما لا يَنْفعُكم شَيئاً ولا يَضركُم أفٌ لكُم ولما تَعْبُدونَ من دون الله افلا تعقلون). كانت على أعينهم غشاوة[1] فلا يبصرون، وفي آذانهم وقرٌ[2] فلا يسمعون، وقلوبهم غُلفُ فلا يعقلون، فلما غُلِبوا على أمرهم، وخافوا افتضاح حالهم، ولم تبقَ لهم حجة أو شبهة، عدلوا عن الجدل والمناظرة، وعمّدوا الى القوة يسترون بها هزيمتهم، ويخفون باطلهم، وقالوا: (حَرِّقُوه وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إن كُنْتُمْ فَاعِلِينَ).

إبراهيم يلقى في النار ([3])

أرادوا أن يعاقبوه بالإحراق، ولا ذنب له إلا أن قال: ربي الله، ولا جُرم ارتكبه إلا نقمتُه على أصنامهم، وإنكاره عبادة أوثانهم، ولكن إعلان التوحيد والجهر بدعوة الناس اليه، يُقِضُّ مضاجع الطغاة ويكدّر صفو عيشهم، لأنه يخلّص الناس من ربْقةِ استعبادهم، وتنكشف به خبايا أراجيفهم، فيحذّر الناس الوقوع شِراكهم، وينفضُّون من حولهم، ويهبُون لدفع الحَيْفِ عنهم، وفي ذلك ذهابُ سلطانهم، والحد من طغيانهم.
جاش خاطر إحراقه في نفوسهم، ولكن كيف يحرقونه؟ لا بد أن يُصْلوه ناراً حامية، تعادلُ، لَظى الحقد المتأجج في صدورهم. إن شرارة تكفي لإحراق مدينة بأسرها، ولكنهم أبوا إلا تكون نارا هادئلة، وشرعوا يجمعون حَطباً من هنا وهناك، وجعلوا ذلك قرباناً لآلهتهم، وبراً بمعبوداتهم، حتى ان المرأة منهم كانت اذا مرضت نذرت: إن عوفيت لتجمعنَّ حطباً لحريق ابراهيم!

مكثوا مدة يجمعون الحطب، حتى تراكمت أعواده، وضاق المكان بأكوامه، ثم ابتنَوا حظيرة واسعة، وأشعلوا النار فيها، فاضطرمت وتأجّجت واندلع لسانها، وعلا لهيبُها، وسطع ضَوْءها، واحمرّ جمرها، ثم قيّدوه ورَمَوْا به فيها، وهم له كارهون، ولعذابه مغتبطون.

ألقي في النار المستَعرة، وقلبُه بالإيمان مُفْعَم وثقته بالله شديدة[4]، وصِلته به وثيقة، وأمله في النجاة وطيد،

---

[1] غشاوة: غطاء
[2] الوقر : الثقل في الأذن ، والصمم
[3] الأنبياء 68-73، الصافات 97-99، العنكبوت 6،17،24
[4] شديدة :عن أبي كعب أن ابراهيم قال حين أوثقوه :لا إله إلا انت سبحانك
لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ، ثم رموا به في المنجنيق الي النار
فاستقبله جبريل فقال : يا ابراهيم ألك حاجة فقال :
أما اليك فلا فاسأل ربك
قال علمه بحالي يغنيه عن سؤالي!

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

لذلك لم تزعْزِعْه[1] النكبات، ولم تزلزله الحوادث، ولم تَرُعْه النار، بل أقبل عليها بصدر رحب، ونفس مطمئنة.

إنها أحرقت منه الوثاق[2]، فصار حراً طليقاً، واذهب الله عنها حِدَّتها، وصعَّد منها حرارتها، وحفظه من لظاها، وأنقذه من سعيرها، وجعلها عليه برداً وسلاماً.

ولما خبا ضوءها، وانقشع دخانها، وسكن أوَارُها[3] وجدوه معافًى سليماً، ورأوه حراً طليقاً.. فعجبوا لحاله، وشُدِهوا لنجاته، وانصرفوا عنه ناقمين، وتوارَوْا عن أعين الناس خجِلين.

وهكذا تمثّلت الآية الكبرى، والمعجزة العظمى، غالبوه بالجدل فغلِبوا على امرهم، وفزعوا الى القوة، فرُدّ كيدهم في نحورهم، ولجئوا الى النار، فنزعَ الله منها طبعها، ودفع عنه أذى حرّها، وأرادوا به كيداً فجعلهم الله من الأخسرين.

بُهِر الناس بتلك الآية الكبرى، حتى اوشكوا ان يُسلموا زمامهم له، ويُلْقُوا قيادهم اليه، وكادوا يُجمِعون أمرهم على اتباعه، ولكن بعضهم آثر ما يتقلب فيه من نعيم الحياة وسؤدَدِها، وخاف غيرهم أن ينالهم أذى الكافرين والملحِدين، لذلك لم يؤمن بإبراهيم إلا نفر قليل، كتموا إيمانهم عن القوم، خوفاً من الطغاة، وحذراً من الموت.

إبراهيم ونمرود ([4])

أما الملك نمرود فقد انتهى اليه شُعاعٌ من ذلك النور الذي بُهر به قومه، واقتمحت عليه قصره موجةٌ من هذا التيار الجارف، وترامى اليه خبرُ إبراهيم[5] ومعجزته الخالدة، فطغى طغيانه، وزاد بُهتانه.

أليس هو من آلهتهم وابراهيم يكيل القدح[6] فيها، ويعيب على القوم عبادتها.

فدعا إبراهيم إليه، فلما مَثل بين يديه صوّب إليه نظره، وقال: ما هذه الفتنة التي أيقظتها، وتلك النار التى أشعلتها! وما هذا الإله الذي تدعو إليه؟ هل تعرف ربّاً غيري، وإلهاً يستحق العبادة دوني، من ذا الذي يعلو مقامه علي، ويرتفع قدرهُ فوق قدري! ألا تراني أصرف الأمور وأدبَّرها، وأنقضها وأبرمها؟ فأمري نافذ، وحكمي قاطع.

عيونُ الناس متطلعة إليّ وآمالهم متعلقة بي، فهل تجد لي مخالفاً، أو ترى عليّ خارجاً! فلماذا خرجت على إجماعهم، وانتفضت على معبوداتهم! ما ربك الذي تدعو اليه، ومَن إلهك الذي تَحُث على عبادته!

فأجابه إبراهيم في ثبات جَنَان، وطلاقة لسان، وقال: ربي الذي يحيي ويميت، فهو وحده الذي يمنح الحياة ويسلبها، وينشئ الخلق ويفنيه، ويبدع العوالم الحية ويميتها. فألقمه الحجر، وأفحمه بالحجة، ولكن

---

[1] تزعزعه: تغيره وتهزه.
[2] الوثاق: الحبل او الشئ الذي يوثق به ، وتكسر واوه.
[3] أوارها: حرُّها.
[4] البقرة 258
[5] لا بد أن النمرود كان على علم بدعوة ابراهيم ومن المخططين لحرقه.
[6] العيب أو الذم.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

نمرودَ أخذته العزة بالإثم؛ فكابر وجادل بالباطل، وقال: أنا أحيي من أشاء بالعفو عنه؛ فينعم بالحياة بعد أن تمثل له شبح الموت، ويتنسَّم ريح الحياة بعد أن تقطعت نفسُه حسرات على الحرمان من متاعها، وأوصدت في وجهِه أبواب الأمل فيها، وأنا كذلك أميتُ من أشاء بأمري، وأقضي عليه بحكمي، وسرعان ما تُزْهَق روحه، ويُحرم حياته؛ فلم يأت ربك بدعاً ولم يفعل عجباً.

وارب[1] في حواره، وماري في جداله، إذ نأى عما ذكره إبراهيم من إنشاء الحياة وخلقها، ومنحها وسلبها، ولجأ الى المراوغة، ولكن أين يجول هذا الغِرّ الجاهل! وكيف يستطيع الثبات أمام عزم النبوة الباهر!

أجابه إبراهيم بقوله: إن الله سخر الشمسَ، وجعل لها نظاماً لا تحيد عنه، فهو يأتي بها من المشرق، فإن كنت كما تدعي قديراً، وكما زعمت إلهاً، فغيِّر هذا النظام الذي جرت به سُنة الله، واقتضته إرادته؛ وأتِ بها من المغرب.

فبُهت الذي كفر؛ إذ بان ضلاله، وظهر كذبه ززضح بهتانه، وبدت جهالته؛ فقد قرعتْه الحجّة البالغة، وصدمته الآية البينة، وخاف أن يُثلّ عرشه، وتُدّكَّ قوائم ملكه، فصار إبراهيم أبغض الناس اليه، وأشدّهم عدواة له، ولكن ما يصنع به، وقد أتى بعقيدة جديدة دّعّمها بمعجزة باهرة!

ما أظنّه إلا أوجس خِيْفَة منه، وخاف أن يكتسح إبراهيم ملكه، ويقوّض عرشه، إن أعلن له العداء، أو كشف له عن البغضاء؛ لذلك أبقى عليه وهو يتربص به الدوائر، وينتظر أن تحين له الفرصة للانتقام منه. ثم بثَّ عُيونه ليحذّروا الناس اتبَّاعه، ويبعدوهم عن حظيرته، فكان إبراهيم يرى من التضييق عليه والإضرار به ما يراه المصلحون في كل أمة؛ فضاقت نفسه بالمُقام بينهم، وارتأى الهجرة عنهم، وفرَّ بدينه من تلك الأرض الجرداء التي لم يزدَهرْ بها نبتُه، ولم يُثمر فيها غَرْسُه وهاجر الى أرض قد تنمو فيها دعوته، ويخصِبُ فيها بذره، وترك وطنه وقومه بعد أن حقت عليهم كلمة العذاب، إذ لم يؤمنوا بعد إذ لم يؤمنوا بعد إذ جاءهم الهدى، وكفروا بعد أن قامت البيئة، وسار حتى حَط رحاله بفلسطين.

إبراهيم يهدي قومه عن طريق الحوار ([2])

ألقى إبراهيم عصاه في حَرّان، فاراً بدينه، تاركاً وطنه وقومه، عَلّه يجد في غيرهما آذاناً مُصغِية، وعقولاً ناضجة، ونفوساً طاهرة، ونزل بين ظَهْرَانْي أهل هذه البلاد، وسَرْعان ما تبيَّن ضلالَهُم، وعرف زَيْغَهم، إذ وجدهم يعبُدون الكواكب من دون الله، فأراد أن ينبَّههم على خطأهم ويرشدهم الى فساد اعتقادهم.

فاختار لذلك سبيل العقل، وطريق الحجة، حتى إذا ما استبانوا الحق، وتبيَّنوا الرشد سلكوا سبيله، وأصغوا الى ندائه، واتَّبعوا دعوته.

جَنَّ عليه الليل، وستره الظلام، فرأى كوكباً مما يعبدون، وهو بين جماعة منهم يتحدّثون ويسمُرون، فجاراهم في زعمهم، وحكى قولهم، فقال: هذا ربي!

---

[1] وارب: خَائِلّ
[2] الأنعام 76-83

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

طريق في الحوار حكيم، ومنهج في الكلام قويم. انظر إليه يحاكيهم في اعتقادهم، ولا يُعلن مخالفتهم، أو يسفّه أحلامهم، ويحقّر معبوداتهم، فذلك أدعى الى إنصاتهم لقوله، وتفهّمهم لحجته، ثم لم يلبث أن كرَّ على قولهم يَنقُضُه، ورَجع الى مذهبهم يزيّفه، ولكن من طريق خفيّ، ينبئ عن سدادِ رأيه، ونفاذ بصيرته! فلما أفَل هذا الكوكب وغاب هذا النجم تحت الأفق، تفقّده فلم يجده، وبحث عنه فلم يره، فقال: لا أحبُّ الآلهة المتغيّرين من حال الى حال، المتنقلين من مكان الى مكان. ثم عرض بآلهتهم، وتنقص معبوداتهم، وأعلن بغضه لها، وتبرّأه من حُبّها.

ولما رأى القمر بَازغاً، وهو أسطعُ نوراً من ذلك الكوكب، وأكبر منه حجماً، وأكثر نفعاً، قال: هذا ربي، استدراجاً لهم واستهواء لقلوبهم.

فلما أفّل هذا أيضاً واحتجب؛ واختفى نورهُ واستتر؛ قال: (لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأكونَنَّ مِنَ القُوم الضَّالّين)؛ بياناً لهم أن الله هو مصدرُ الهداية ومانحُ التوفيق عند الشك والحيرة.

جاوز التعريضَ الى ما هو أفصح منه، لمّا أنس منهم سكوتاً على بغضه لآلهتهم وإغضاء عن ذمّه معبوداتهم، وأبّان أنه غير مطمئن النفس، مُبَلْبلُ الفكر، لم يهتد بعد الى طريق الحق، ولما يقف على سبيل الرشِد.

وطلب من الله أن ينقذه من ذلك الضلال البعيد، وينير له هذا الليل البهيم؛ فهذا الذي يعبدونه مخلوق مسيّر، لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً.

ثم رأى الشمس بازغة يتألق نورها؛ وينبعث منها شُعَاعها؛ وقد كست الدنيا جمالاً، وملأت الأرض حياة وبهاءً، وأرجاءَ الكون نوراً وضياء، فقال: هذا ربي، هذا أكبرُ من كل الكواكب، وأكثر نفعاً، وأجلّ شأناً، فلما أفلت كغيرها، عن عبَادها رماهم بالشرك، ووسمهم بالكفر، وقال: إني بريء مما تشركون، فهذه الكواكب التي تنتقل من مكام الى مكان؛ وتتحوّل من حال الى حال، لا بدّ لها من خالق يدبّرها ويحرّكها، وإله يُطلعها ويسيرها، فهي لا تستَأهِل عبادة ولا تستحق إكباراً ولا تعظيماً.

وبعد أن أعلن انصرافه عن آلهتهم، وبراءته من معبوداتهم، أفاض في الحديث عمن يخصه بخضوعه، ويتوجّه اليه بعبادته، فقال: (إني وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلذي فَطَر السَّمَواتِ والأرضَ حَنِيفاً[1] وما أنا من المُشْرِكينَ).

حاجَّهُ قومُه في ذلك الذي فجأهم به، ودعاهم اليه، عساه أن يرجع الى عقيدتهم، أو يَرتدّ عن ادعائه إشراكهم، فقال: أتحاجُّوني[2] في الله وقد هداني الى الصراط المستقيم، وأرشدني الى الطريق القويم!

خوَّفوه بطش آلهتهم، وحذروه أن تصيبَه بسوء، أو تُلحق به أذى إذا نَكل عن عبادتها، وتجانَفّ عن الخضوع لها، ولكنه لم يستمع الى نصحهم، ولم يستجب الى دعائهم. بل تعجب أن يخوَّفوه شيئاً مأمون الجانب، لا يملك ضراً ولا نفعاً، وهم لا يخافون إشراكهم بالله ما لم ينزّل به عليهم سُلطاناً، وقد كان عليهم أن يحذروا الله ويخافوا عقابه، فقد ارتكبوا إثماً كبيراً، واقترفوا ذنباً عظيماً، فجزاؤهم –إن استمروا على كفرهم– جهنمُ، وبئس المصير.

---

[1] فطر: خلق حنيفاً: مخلصاً
[2] أتحاجونى: أتجادلونى

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

إبراهيم في مصر

عمَّ القحط، وشمِل الجَدبُ والغلاء، وضاقت سُبل العيش في الشام، فرحل إبراهيم الى مصر، تصحبه زوجه سارّة، وَهَبط أرضها حين كان القابض على زمامها والمسيطر على أمورها، أحدَ ملوك العرب العماليق، الذين استبدّوا بالملك آونَة من الدهر.

وكانت سارة ذاتَ جمال باهر. فوَشى بها أحدُ بطانة السوء الى الملك وأغراه بجمالها، وزيّن له حسنها، وحبّب إليه الاستحواذ عليها، فصادفت هذه المقالة رغبةً في نفسه، وهوّى فؤاده. فدعا ابراهيم اليه وسأله عما يربطهما من سبب، وما يصل بينهما من قرابة، ففَطِن ابراهيم الى مَأربِه، وعرف مَقصدَه، وخاف إن أخبره أنها زوجته أن يبيّت الشر له، ويعمل على الإيقاع به، لتخلُّص له من دونه ويستأثر بها من بعده.

فقال له: هي أختى – والأختُ كما تكون في النسب تكون في الدين واللغة والإنسانية.

فَهِمَ الملك أنها ليست بذات بَعْل[1]، فأمر أن يذهبوا بها الى قصره

ويسوقوها الى مَخْدَعه.

ورجع ابراهيم الى زوجته، فأخبرها بقصته، وطلب اليها أن تكون مُصَدّقة لقوله مؤكدة لخبره، ثم أسلمها لعين الله تحرسها، وعناية الله ترعاها وتحفظها.

ادخلت الى قصره، وزُيِّنت بفاخر الثياب وثمين الحلى ولكنها لم تعبأ بهذا الزخرف البَرّاق، ولا بذاك البذخ الخلاب، ولم تُعْن بما أحيطت به من نعمة، وما رأت من سَعَةِ السلطان وبَسْطَةِ العيش، ولم يُنْسِها كلُ ذلك الوفاء لزوجها والاستمساك بدينها، وجلست مكتئبة حزينة، بل انتبذت مكانص قصياً.

ولما أقبل الملكُ عليها، ورأى ما بها من لوعة وأسى، حاول أن يخفف من حزنها، ويؤنِسَ وحشتها، ويزيل اكتئابها، فَجفَلت. وانتكس[2] يحسُّ اضطراباً في نفسه، ووجيباً[3] في قلبه. وأراد أن يعيد الكرّة، فعاد اليه اضطرابه، وعاوده انتِكاسه، فأوجس خيفة منها وأوى الى فراشه، وغطّ في نومه. ورأى رؤيا استبان بها وَجهَ الحق، وتبيّن منها سبيل الرشد، وعرف أن لها بعلاً، وأن عليه أن يخلي سبيلها، ويتركها وشأنها، وألا يمسّها بسوء، أو يقربها بإثم.

فلما أفاق من نومه رأى أن لا مناصَ من إطلاق سراحها، فوهبها هاجر، جارية لها، وأسلمها الى زوجها.

فهل ترى مِحنةً أشدّ، وفتنة أعظم من ذلك!

رجل غريب يَفِد الى بلد يسعى فيه لطلب الرزق، فتُسلب منه زوجُه، ويفرّق بينه وبين أهله. ولكن الذي نجّى ابراهيم من حر النار وسعيرها، حفظه من وصمة العار، ونجّاه من الظلم والعُدْوان.

---

[1] البعل: الزوج
[2] انتكس : انقلب على رأسه ، والمراد رجع خائباً
[3] الوجيب: الاضطراب

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

أقام إبراهيم بمصر ما شاء الله أن يقيم، وكان وادعَ النفس، دَمِث الخُلق، ليّن العريكة، طويل الأناة، دَءُوباً على العمل، لذلك كثُرَ ماله ونمت أنعامه، وارتفع ذكره. ولكن القوم حسدوه على مكانته، ونقموا عليه سعة نعمته، وسوّلت لهم نفوسهم أن تمتد أيديهم اليه بالأذى. وأحسّ منهم ابراهيم جَفوة، فأزمع[1] الرحيل عنهم، وجعل وجهته فلسطين، تلك الأرض المقدسة، التي اتخذها قبلُ موطناً، وأقام فيها زمناً.

فانطلق حتى ألقى بها عصا التَرحال.

إسماعيل عليه السلام ([2])

هاجر ابراهيم الى فِلَسطين، ومعه زوجه سارة، وخادمتها هاجر، واستاقوا معهم انعامهم، واحتملوا ما يملكون من مال جزيل، وخير جليل، وأقام وسط أهله وعشيرته، وبين الطائفة القليلة التي آمنت به.

كانت سارة عقيماً لا تلد، وكان يحزِنها أن ترى بعلها الوفيّ يتطلع الى النسل وقد أصبحت هي على حال لا يرجى فيها الولد، فقد بلغت من الكِبر عِتياً، فأشارت على زوجها أن يدخل بأمّتِها هاجر؛ وهي الوفيةُ الكريمة، المطيعةُ الأمينة، علّها تنجب ولداً تشرق به حياتهما، ويُسرّي عنهما بعض ما يجدان

من لوعة الوحدة ومرارة الوحشة فانصاع لرأيها وخضع لإشارتها.

فلما وهبته إياها أنجبت غلاماً زكياً، هو اسماعيل، فانتعشت نفس ابراهيم وقرّت عينه؛ ولعل سارة قد شاركت ابراهيم في سروره؛ وشايعته في بهجته، ولكن الغيرة لم تلبث أن دب الى قلبها، وهي الآن مُلتاعةٌ متحسرة؛ كئيبة متذمرة، لم تجد دواء لعلّتها؛ وكشفاً لدائها إلا إقصاءه وأمه عن دارها؛ وابعادهما عن عينها. فتمنَّت على زوجها أن يذهب بهاجر وطفلها الى اقصى الأماكن حتى لا يصل صوتهما الى سمعها ولا تقذى برؤيتهما عينُها.

وأوحى الله اليه أن يُطيع أمرها[3]، ويستجيب الى رجائها؛ فركب دابته، واصطحب الغلام وأمَّه، وسار ترشده إرادة الله، وتحدُوه عنايته. وطال به السير، وامتد الطريق، حتى وقف عند مكان البيت. فأنزل هاجر وطفلها في هذا المكان القفر، وتركهما في تلك البقعة الجرداء وهما ضعيفان لا يملكان شيئاً، سوى مِزوَد[4] به قليل من الطعام، وسِقاء فيه شيءٌ من الماء، وإيمان بالله يَعمُر قلبهما، ويغمر نفسهما.

ترك الديار، واستودعهما في هذا المكان، وقفل راجعاً. فتبعته أم إسماعيل وتعلقت به، وأمسكت بثوبه، وقبضت على خِطام[5] دابّته، وقالت: يا ابراهيم الى اين تذهب؟ ومن تتركنا بهذا الوادي الموحِش المقفر!

فأبان لها أن ذلك امر الله وتلك إشارته، فلا بُدّ لها من الخضوع لحُكمه، والتسليم لأمره! فلما علمت بذلك كفَّت عن حِوَاره، واستسلمت لأمر الله، وركنَت الى رحمته، وقالت: لن يضيّعنا.

---

[1] ازمع الأمر: ثبت عليه عزمه
[2] ابراهيم 37 و38
[3] لعل المقصد من أمر الله لابراهيم بحمل ولده اسماعيل ليبقى ابراهيم خليلاً لربه وتبقى المكانة الأولى لله وهذا هو الإيمان
[4] المزود: مايجعل فيه الزاد

[5] الخطام: الزمام

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

وابراهيم في مكانه من الله، وفي مقامه من النبوة لا بد أن يصبر على البلاء، ويستسلم للقضاء. لذلك سار الى وطنه، وخلّف وراءه وحيده في تلك البقعة النائية، وهو يدعو الله أن يكلاه بعنايته، ويقول (رَبَّنا إني أسكَنتُ مِن ذرِّيَّتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرَّم، رَبَّنَا لِيقيمُوا الصلاة فاجْعَل أفئِدَة منَ الناسِ تهوِى إليهِمْ وارزقهُم مِن الثمَراتِ لعَلّهم يشكُرُونَ).

نبع زمزم

قد امتثلت هاجر للقضاء المحتوم، وتحلَّت بالصبر الجميل، ومكثت تأكل من الزاد، وتشرب من الماء، حتى نفذا؛ فَخوَي بطنها وعَصِب ريقها[1]. واحتملت ذلك صابرة. ولم يلبث أن جف ضرعُها، وأصبحت لا تجد لبناً تُرّضعه الطفل؛ أو ماء يَبُلّ صداه. وثقلت عليه وطأة الجوع والعطش؛ فبكى وانتحب، وصرخ وأعول؛ وأمه تتقطّع نفسُها حسرات؛ ودموعها تنهمل غزيرات؛ وودت أن تروي ظمأهُ بدموعها؛ وأن ترد عنه غائلة العطش بماء عينيها؛ ولكن هيهات.

حاولت أن تجد لها من مأزقها مخرجاً؛ وكان قذى في عينيها أن ترى ابنها يتلوّى. فتركته مكانه، وسارت هائمة على وجهها، تعدو وتُهَرول، وقد أحزنها بكاؤه ونحيبه. وأخذت تبحث عن الماء، وتفتَّش له عن غذاء، حتى قرعت صَفاة الصفا[2] ثم عادت فزعة مذعورة لهول مُصابها في وحيدها. وسعت نحو سراب حسبته ماء عند المروة، حتى إذا جاءته لم تجد شيئاً، ثم كرّت راجعة الى هدفها الأول، ورجعت ثانية إلى غَرَضِها الثاني، وهكذا سعت سَعي المجهود سبعة أشواط [3]، والطفل يصيح ويصخب، يقطع بصوته نياط قلبها، ويَحِزَّ بعويله في أعماق فؤادها. رُحمَاك يا رب.. إنه الآن يفحص الأرض برجليه ويضرب الصَّلد بقدميه، عله يرقُ لحاله إذ قست القلوب، ويلين لاستعطافه إذ عزَّ النصير، وهذا هو ذا يضرب ويضرب؛ فإذا الماء يتفجر من تحت قدميه، وفار من قَرع رجليه، وإن من الحجارة لما يتفجَّرُ منه الأنهار، رأت رحمة الله تحوطها؛ وعناية ربها تُظِلُها؛ فجلست خائرةَ القُوى، يقطر العرقُ من جبينها، وأكبّت على الطفل متلهفة، تروي ظمأه، وتُبلّل بالماء شفتيه فسرّها أن ترى الحياة تَدِب في جسمه، حتى إذ اطمأنت على وليدها، وعادت اليها الثقة بنجاته، ارتوت هي أيضاً، فسرت فيها الحياة، وانقشعت تلك السحابة السوداء التي أظلَّتها زمناً، وذلك بفضل الله وعنايته.

هذه العينُ هي زمزمُ ولا زالت قائمة يزدحم حولها الحجيج[4]، ويستبقُ الناس الى حوضها، علهم يفوزون بقطرة، أو يرجعون بشربة، ولما نبع الماء اجتذب الطير اليه، فحوّمت حوله، وحلقت فوقه، وكان قوم من جُرْهم يسيرون قُربَ هذا المكان، فرأوا الطير تحط في ساحته، وتُحوّم[5] فوقه، وإنهم ليعرفون أن الأطيار لا تقع إلا على ماء، فأرسلوا واردهم[6] يرتاد المكان، ويخبرهم بخبره، ولما ذهب

---

[1] عصب الريق-بفتح الصاد وكسرها : جف ويبس
[2] الصفا والمروة : جبلان بمكة
[3] هذا هو أصل السعي الذي يقوم به الحجيج
[4] الحجيج: الحجاج
[5] تحوم: تحلق
[6] كل من أتى مكاناً او غيره فقد ورده

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

اليه وجد الماء فرجع يَزف الى قومه البُشرى، فوفدوا اليه زَرَافات ووُحدانا[1]، واتخذه بعضهم موطناً ومُقاماً، فأنست هاجر بهم، واطمأنت الى جوارهم، وشكرت لله أن جعل أفئدة من الناس تهوي إليهم.

اسماعيل الذبيح ([2])

لم ينسَ ابراهيم ابنه، بل كان يفد اليه لِماماً[3]، ليطمئن على حاله، ويقرّ عيناً بمرآه. فلما شَبّ وأطاق السعي والعمل، رأى إبراهيم في نومه أنه يؤمَر بذبح ولده – ورؤيا الأنبياء حق، وأحلامهم صدق[4].

فتنةٌ اثر فتنةٍ، ومحنة تتلوُها محنة: شيخ هرم، جالد الأيام، وعَرَك الدهر، وأحنته السنون، وقد كان طول حياته يأمُلُ الولد؛ حتى إذا بلغ من الكِبرِ عِتِياً [5]؛ رزقه الله بغلام وحيد، قرت به عينُه، وأشرقت له نفسُه، ثم أمِر بأن يُسكنَه بوادٍ غير ذي زرع، ويتركه وأمه في مكان قفر، ليس به حسيس ولا أنيس[6]. وامتثل لأمر الله، وتركهما هناك ثقة بالله، وإيماناً به، وإطاعة لأمره. فجعل الله لهما من ضيقهما فرجاً ومخرجاً، ورزقهما من حيث لا يحتسبان؛ ثم يؤمَر بذبح الولد العزيز، الذي هو بِكره ووحيده. إن هذه لمحنة تنوء بها الجبال الراسيات؛ ولكنّ العظائم كفؤها العظماء، فعلى قدر إبراهيم، وعُلوّ منزلته وعلى مقدار ثبات يقينه، وكمال إيمانه يكون ابتلاؤه واختياره[7].

استجاب لربه وامتثل لأمره، وسارع الى طاعته، وارتحل حتى لقي ابنه، ولم يلبث أن ألقى اليه بتلك الرغبة التي تدكُ الجبال، وتنتزع القلوب من الصدور فقال: يا بُني: إني أرى في المنام أني أذبحك، فانظر ماذا ترى؟

عرض عليه الأمر: ليكون ذلك أطيب لقلبه، وأهون عليه من أن يأخذه قسراً، ويذبحه قهراً.

فبادر الغلام بالطاعة، وأسرع الى الإجابة، فقال: يا أبت افعل ما تؤمر، ستجدني إن شاء الله من الصابرين.

برٌ عظيم، وتوفيق من الله أعظم، وايمان وثيق، ونفس راضية بما أراد الله وقدّر[8].

ثم أراد ان يخفّف عن أبيه لوعة الثُكل، ويرشده الى أقرب السُبل الى قصده فقال : يا أبت ، اشددْ وَثاقي، واحكم رباطي حتى لا اضطرب، واكشف عني ثيابي حتى لا ينتَضِح[9] عليها شيء من دمي؛ فينقص أجري، وتراه امي؛ فيشتد حزنها، وتفيض شئونها[10]، واشحذ شفرتك، واسرع إمرارَها على

---

[1] جماعات وافراداً
[2] الصافات 102-212
[3] لماماً:بين فترة واخرى
[4] يقول صلى الله عليه وسلم: رؤيا الأنبياء وحي
[5] عتا الشيخ يعتوعتيا-بضم العين وكسرها كبر وولى
[6] ليس به أحد
[7] الأولاد الأكباد يتأذى الأباء بمصائبهم ولكنهم لا يخرجون عن كونهم عبيد الله
[8] الرضا بالقضاء من الإيمان وهذا لايمنع أن يكون للإنسان طموحاً يطمح في زيادته غدا أما اليوم فقد رضي بما قسم الله له.
[9] ينتضح : يصيبه
[10] الشئون: الدموع

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

حلقي ليكون أهون علي، فإن الموت شديد، ووقع أليم، واقرأ على أمي السلام وإن أردت ان ترد قميصي عليها.

فافعل فإن فيه تسريةٌ لهمَّها وسلوة لها في مصابها؛ وهو ذكرى لوليدها؛ تشتم منه عبيره وتتنسَّم فيه أريجه، وتعود اليه حين تبحث حولها فلا تجدني، وتفتش عني فلا تراني.

قال إبراهيم: نعم العونُ أنت يا بنيّ على أمر الله، ثم ضمه الى صدره، وأخذه يقبله، وتباكيا وانتحبا.

ثم أسلم إبراهيم ابنه، فصرعه على شِقه، وأوثقه بكتافه، وأمسك السكين وأخذ يصوّب النظر اليه مرة، ويحدق في ابنه مرة أخرى؛ ثم تدفقت عبراته، وتتابعت زفراته رحمةً به، وإشفاقاً عليه. وأخيراً وضع السكّين على حَلقه، وأمرّها فوق عنقه، ولكنها لم تقطع، لأن قدرة الله قد ثلمت[1] حدَها، وفلّت من غربها[2].

فقال إسماعيل: يا أبت، كبّني على وجهي، فإنك إذا نظرت إلي أدركتك رحمةٌ بي تحول بينك وبين الله. ففعل. ثم وضع السكين على قفاه، فلم تمض الشفرة، ولم تفْرِ الأوداج. وأدركت ابراهيم الحيرة، وشق ذلك على نفسه، فتوجه الى الله أن يجعل له مخرجاً. فرحم الله ضعفه، واستجاب لدعائه، وكشف غُمته، ونودي: (أن يا ابراهيم قد صدَقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المُحسنين).

فدى الله إسماعيل بذِبح[3] عظيم، رآه بجواره، فأقبل عليه، وهوى بتلك السكين التي كانت كليلة، وأمرّها على حلقه، فصُرع لوقته وخضَب الأرض بدمه؛ فكان فداء لابنه؛ وحقناً لدمه. ثم صار ذَبْح الأضحية أمراً متبعاً يساهم فيه المسلمون كل عام، ذكرى لذبح إسماعيل، وشكراً لله على نعمته.

إسماعيل وجرهم

حلّق الطير في سماء تلك البُقعة التي نبع فيها الماء، وحوّمت حول هذه البئر أسرابهُ، وسَرَت في حلق المكان حياة جديدة، وإن لم تصل خبرُها بأحد، حتى رأى قوم من جُرْهُم كانوا قد نزلوا في أسفل مكة طائراً عائفاً[4].

فقالوا: إن هذا الطائر ليَدُور على ماء، وعَهْدُنا بهذا الوادي صحراء قفر، ثم أرسلوا رائدَهم، فسار حتى وجد الماء فرجع يزف إليهم البشرى، فأقبلوا فرحين، ووفدوا مسرعين وحلّوا بالمكان، فرأوا أمّ إسماعيل عند الماء فاستأذنوها في النزول بجوارها، والسُقيا من مائها، فأذنت لهم على أن يكونوا ضيوفاً مُكرمين، لا مقيمين مغتصبين.

فنزلوا على إرادتها ورضّوا حكمها، ثم أرسلوا الى أهليهم فأقبلوا إليهم يَزِفُّون[5] واجتمع بهذا الحي منهم أهلُ أبيات كثيرة.

---

[1] ثلم كل شيء:كسر حده
[2] غرب كل شيء: حده وفلت: كسرت
[3] الذبح: بالكسرمايذبح قال ص:احرص على ماينفعك واستعن بالله ولا تعجز
[4] عائفاً:محوماً
[5] يزفون: يسرعون

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

ثم شبّ اسماعيل، واستقام عودُه، وذاع صيته، وطار ذكرُه، واختلط بالقوم وحاكاهم في لغتهم، وتعلم لسانهم، واخذ العربية عنهم، ثم تزوج بواحدة منهم، فتم اندماجه فيهم، وتوثقت صلته بهم وما أظنه إلا قرّ عيناً باكتمال نموه، وامتلأ سروراً باجتماع أسباب السعادة له. ولكن الدهر قُلّب، فها هي ذي المنيّة تختطف أمه، فعزّ عليه فقدُها، وتفطّر قلبه حزناً عليها، فقد تعهدته في مهدهِ ورعته في طفولته، وأظلّته بحنانها في شبابه، وكانت له دائماً، عَضُداً في الملَمّات، ومُعيناً في النازلات.

ولم يكن لإبراهيم أن ينسى وديعته، وان يَسلوَ فلْذَة كبده، لذلك كان يتردّد على هذا المكان الذي ترك فيه أهله وولده، يتفقد حال ابنه. فوفد الى مكة مرة، وأتلا بيت اسماعيل، فلم يجد به إلا امرأته، فسألها عنه، فأخبرته أنه خرج يبتغي لهم شيئاً، ثم شكت إليه سوء الحال، وضِيق اليد، وشَظَفَ العيش.

فرأى فيها امرأة متمردة على القدر، ناقمة على القضاء غير راضية بما قسمه الله لها، ورأى أنها لا تصلح لابنه زوجاً، لتبرُّمها[1] بالحياة معه، وشكواها من معاشرتها إياه. فأشاح ابراهيم عنها بوجهه، ولوى عِنان[2] دابته، بعد أن حمَلها السلام لابنه، وأوصاها أن تبلّغه أن يغيّر عَتبةَ داره، يكنَي بذلك أن يفارق زوجته، وأن يستبدل بها خيراً منها.

وبعد لأي[3] أقبل اسماعيل الى اهله، وكأنه أنِس شيئاً. فقال لامرأته: هل جاءنا اليوم أحد؟ فقالت: نعم، طرقَ بابنا شيخ صفتُه كَيْتَ وكَيْتَ، سألنا عنك فأخبرناه بخبرك، وأظهر حدباً عليك، ورغبةً في تَعرُّف أمرك، وتبين حالك، فأعلمته بمانحن فيه من الضيق والشدة.

قال اسماعيل: هل أوصاك بشيء؟ قالت: نعم، هو يقرأك السلام، ويوصيك أن تغيّر عَتبة دارك. فقال: ذاك أبي، وقد أمرني بفراقك. وتركها غير آسف عليها.

ولم يلبث إبراهيم أن يتفقد ولد، ويطفئ لهيب شوقه، وأتى دار اسماعيل، ولكنه لم يجد فيها الا امرأته، فسألها عن مقرّه ومحط رحاله، فأخبرته أنه خرج يبتغي لهم رزقاً.

ولما همّ بالرجوع التفت إليها يسألها عن حالهما، ويستخبرها خبرهما، فَلهِج[4] لسانُها بالثناء، وفاض بالحمد، وذكرت له أنهما في خير من الله كثير.

وفيض من نعمته عميم، حينئذ اطمأن قلبه، وانشرح صدره إذ رآها قانعة راضية، شاكرة مؤمنة، وعلم أنها وزوجها في خير وسَعة، فأمرها أن تُقرىء زوجها السلام، وتوصيه أن يحافظ على عَتبةَ داره، وقفل راجعاً الى أهله.

ولما طُويّ النهار أقبل إسماعيل الى أهله كعادته، ولم يلبث أن تجاذب وزوجته أطراف الحديث، فأخبرته أن شيخاً حسن الهيئة وسيم الطلعة، يُجَلّه الوقار، وتكسوه الهيبة، قد طرق اليوم بابهم، ووَلج[5] دارهم، وأنه قد استنبأها خبره، وأراد الوقوف على أمره، فأخبرته أنهما في خير وسعة وأنه قد أوصاها أن تُقْرِئه السلام، ويأمره أن يثبّت عتبة داره.

---

[1] تبرم: ضجر
[2] عنان: زمام
[3] اللأي: اللبث والإبطاء
[4] لهج: أعرى به وثابر عليه
[5] ولج: دخل

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

قال إسماعيل: ذاك أبي، وقد أمرني ألا أفارقك. فلازمها حياته وكانت أم ابنائه.

بناء الكعبة ([1])

لبث ابراهيم بعيداً عن ابنه ما شاء له أن يلبث، ثم وفد إليه، لا ليتفقد أمره، أو يتعرف حاله، أو يروي صدى شوقه، كما كان يفعل – بل جاء اليوم هذه البقاع لأمر جليل، وشيء عظيم، فقد أمِر ببناء الكعبة، وإقامة أول بيت للناس. فاستجاب لأمر ربه، واضطلع به غير هيَاب ولا وَجل، وخق الى الحجاز، وجدّ في البحث عن اسماعيل، وأخذ يَجُوبُ مواقع الماء، ومنازل القبائل، ومضارب الخيام، حتى عثر عليه وقد جلس تحت شجرة باسقة الفروع، وهو يَبري سِهاماً له قريباً من زمزم.

ورآه اسماعيل مقبلاً، فنفض يده مما كان يُعالجه، وخفّ الى استقباله، وقد تهلّل وجهُه، وانبسطت أساريره، وانشرح صدره، واندفع إليه مُهَلِلاً. وسرعان ما تعانق الوالد والولد، وبثَ كلٌ منهما للآخر ما يجب. وبعد أن أطفآ جذوةَ الشوق، وخفّفا لوْعَة الفراق، جلسا يتحادثان. ولو مددت عينيك لرأيت مظاهر الحنان والعطف، وأحسست بوادرَ السرور والغبطة، للقاء هذا الولد البارّ بذلك الوالد الرحيم.

مضى عليهما في هذا المقام وقتٌ طويل[2]، أفاقا بعده في نَشْوَة السرور، وهناك أفضى إبراهيم الى ابنه بسرّ رهيب، وأخبره بأمر عجيب، فقال: يا بنيّ، إن الله قد أمرني أن أبني هنا بيتاً-وأشار الى أكمَةٍ[3] مرتفعة على ما حولها. فكان إسماعيل أطوع له من بَنانه، وما كان جوابه إلا السمع والطاعة.

ثم سارا الى المكان يَحدُوهما الرجاء، وَتُزجيهما[4] قوة من الله تشدّ من أزْرِهما وتقوّي من عزمهما، وصارا بالمعاول يحفران، ويرفعان قواعد بيت الرحمن، وهما يسألان الله ويقولان: (ربَّنا تَقَبَّل مِنّا إنَّك أنْتَ السَّمِيعُ العليم. رَبَّنا واجعَلْنا مُسْلِمَيْنِ لَكَ.

وَمنْ ذُرَّيَّتنا أمَّةٌ مُسْلِمَةً لَكَ وأرِنَا مَناسِكّنا وتُبْ عَلَيْنا إنَّكَ أنْتَ التَوّابُ الرَّحِيمُ).

ولم يلبثا طويلاً حتى وُضع الأساسُ، وظهر موضع البناء، ثم جعل اسماعيلُ يأتي بالحجارة، ويهيء الأدواتِ والآلات، وإبراهيم يبني.

ارتفع البناءُ، وطال الجدارُ، وقَصرت يَد إبراهيم أن تنالّ أعلى البناء، وضُعف الشيخ عن أن يرفع الحجارة الى هذا العلو، فقال: يابُنيّ، اطلبْ لي حجراً أضعُهُ تحت قدمي لعلّي أستطيع إتمام ما بدأت، وأشرف على ما بَنيت.

فذهب إسماعيل يجدّ في البحث، حيث عثر على الحجر الذي صار اليوم مقام إبراهيم، فقدّمه الى أبيه، فقام إبراهيم عليه، وصار يبني، واسماعيل يناوله.

وكلما كملت ناحية انتقل الى أخرى، وكلما فَرَغ من جدار سار الى آخر، وهكذا تمّ بناء البيت الذي جعله الله مثابةٌ للناس، تشتاق إليه أرواحُهم، وتحنُ إليه أفئدتهم استجابةً لدعاء إبراهيم إذ قال: (فاجعل أفئدَة منَ النّاسِ تهوي إلَيْهِمْ وارزقُهم من الثَّمَراتِ لَعلَّهُمْ يَشْكُرونَ)[1].

---

[1] البقرة 125\129 ، آل عمران 96 ، الحج 26 ، إبراهيم 35
[2] اراد الله من ابراهيم ان تكون صلته باسماعيل صلة ايمانية أكثر منها دموية
[3] الأكمة الموضع يكون اشد ارتفاعاً من غيره
[4] تزجيهما: تدفعهما

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

لوط عليه السلام ([2])

رحل إبراهيم عن مصر، وكان في صحبته منذ هجرته الأولى من أرض العراق ابن عمه لوطا، ورجعا من هذه البلاد بمال كثير، وخير موفور، ونزلا بتلك الأرض المقدسة، ثم ضاقت بأنعامهما وأغنامهما بُقعة الأرض التي نزلا بها، فنزَح لوط عن مَحَلة[3] إبراهيم، واستقرّ به المقام بمدينة سَدُوم.

وقد كان اهلها ذوي أخلاق فاسدة، ونوايا سيئة، لا يتعفّفون عن معصية ولا يتناهَوْن عن مُنْكَر فَعلوه، وكانوا من أفجر الناس وأقبحهم سيرة، وأخبثهم سريرة، يقطعون الطريق ويخونون الرفيق، ويتربّصون لكل سارٍ، فيجتمعون عليه من كل حدب وصَوْب، ويسلبُونه ما حمل، ثم يتركونه يَنْدُب حظّه، ويبكي ضياع ماله، لا يردّهم عن ذلك دين، ولا يصدهم حياء، ولا يَرْعوُون لوعظِ واعظ، ولا يستمعون لنصيحةٍ من عاقل.

وكأنّ نفوسهم الظامئة الى الإثم لم تَروها تلك الذنوب، وأفئدتهم المتعطشة الى الإجرام لم تكفها هذه القبائح، فابتدعوا فاحشة لم يُسبقوا الى اجترامها، وتعاطَوْا محرّماً ما كان يدور بخَلد أحدٍ اقترافُه، فكانوا يأتون الذُكران من العالمين، ويَذَرون[4] ما خلق الله من النساء فلا يقربونهنّ.

وليتهم ستروا بليّتَّهم، أو حاولوا الخلاص من عارها، والبعد عن شرهاً: ولكنهم كانوا يحملون الناس على مُشايعّهم، وتمادوا في ضلالهم، حتى فشتِ المنكرات، وكثرت الموبِقات، وأشربت قلوبُهم حبّ الفاحشة.وآثروا الغوّاية على الرُّشد، واستحوذ عليهم الشيطان، ويزيّنُ لهم الشهوات أوحى الله الى لوط أن يدعوَهم الى عبادة الله، وينهاهم عن اقتراف هذه الجرائم، فأذّن فيهم بْدعوته، وأعلن بينهم رسالتّه، ولكنّ آذانهم وقَرّتْ، وعيونهم عُمِيتْ، وقلوبهم غُلَّفت، فاندفعوا في شرورهم، واستمرّوا على فجورهم، وتمادَوا في طغيانهم، ولم يرتدعوا عن غيّهم؛ بل حدّتْهم نفوسهم الأمارة بالسوء، أن يُخرجوا رسولَهم من بين ظَهْرَانيهم ، فتوعدوه ومن آمن معه بالإبعاد عن قريتهم، مع أنه لم يرتكب جُرماً إلا بُعده عن مساوئهم، ولم يقترف إثماً إلا أنه تطهر من دنسهم، ونعى عليهم طريقهم، ونأى عن قبائحهم، ودعاهم الى الطريق السوي، وهداهم الى الصراط المستقيم.

ولما رأى منهم مَيلاً عن طاعته؛ خوّفهم بأس الله وعذابه، فلم يأبهوا لتحذيره، واستخفوا بوعيده، فألحّ عليهم بالعِظات، وأنذرهم سوء العاقبة، ولكنهم لم يُقلعوا عما كانوا فيه، بل ازدادوا تعلقاً به ورغبة فيه؛ وتحدّوه أن يأتيهم بالعذاب، ويُنزل عليهم ما يستحقون من عقاب.

سأل لوط ربَّه أن ينصرَه على هؤلاء القوم المفسدين، ويُوقع بهم العذاب الأليم، وطلب إليه ان يجزيهم على كفرهم وعنادهم، ويعاقبهم على بَغيهم وفجورهم، فهُم الداء الوبيل الذي يُخاف انتشاره.

---

[1] ابراهيم:38

[2] الأعراف 80-84 ، النمل 54-58 ، هود77-83 ، العنكبوت26-35 ، الشعراء160-175 ، الحجر57-77،الصافات133-138،الأنعام86،الأنبياء47-57،الحج34-43،ق13-14،القمر33-39

[3] المحلة: منزل القوم

[4] يذرون:يتركون

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

استجاب الله دعاءه، وحقق سؤاله، وبعث ملائكته الى أهل هذه القرية الظِالم أهلهُا، ليُنزلوا ما يستحقون من عقاب، فنزلوا أولاً بدار إبراهيم؛ فحسبهم عابري سبيل، فقدّم اليهم خيرَ ما يقدّم للأضياف؛ ولكن ايديهم لم تمتد إليه، فأوجس منهم خِيفة، قالوا: لا تخفْ؛ ولم يزايلوا[1] المكان حتى بشّروه بغلام عليم.

وما أظن إبراهيم قد سكن قلقه؛ لذلك استفسرهم عما يقصدون، وقال: ما خطبكم أيها المرسَلُون؟ قالوا: إنا أرسِلنا الى القوم الذين لم يستجيبوا لدعوة لوط فكانوا من المجرمين، وسننزل بهم عذاباً أليماً وبأساً شديداً، جزاء ما اقترفوا من فجور، واعتادوا من شرور.

عظم حزنُ ابراهيم، واخذ يجادلهم في قوم لوط، ويرجو تأخير البلاء، وتأجيل وقوع العذاب؛ ولعله كان يأمُل منهم الإنابة الى الله، والإقلاع عما يرتكبون من الذنوب، والرجوع عما يقترفون من الفواحش.

وقد يكون ابراهيم قد خاف ان يُمَسّ لوط بأذى، وهو مؤمن منكر لما يرتكبون، ساخطٌ على ما يجرحون، وهو لذلك ليس أهلاً للعقاب، ولا مستحقاً للعذاب، فأمرته الملائكة أن يهوّن على نفسه، ويخفّف من حُزنه، ويَدَعَ الإنابة الى الله من اجل هؤلاء القوم الذي يُصِرُّون على المعصية، ويستمسكون بالخطيئة، وأنبأوه أن لوطاً لن يصيبه أذى ولن يمسه عذاب، وسيكون هو وأهله من الناجين إلا امرأته، فإن هواها معهم ورأيها تبعٌ لرأيهم.

ولما فَصلت[2] الملائكة عن ابراهيم أتوا أرض سَدوم[3] في صورة شُبّان حِسان، وفيما هم يهمون بدخول هذه القرية عرضت لهم جارية تستقي الماء لأهلها فسألوها أن تضيفهم[4]، فأشفقت من قومها عليهم، واستضعفت نفسها عن حمايتهم، وأرادت أن تستنجد بأبيها في الدفاع عنهم، فأمهلتهُم حتى تذهبَ إليه فتسشيره في أمرهم، وأتت أباها. فقالت: يا أبتاه، أرادك فتيان على باب المدينة، ما رأيتُ وجوه قوم قطّ أصبحَ من وجوههم، وأخاف أن يعلم بأمرهم قومُك فيفضحوهم.

هذا الوالد هو لوط، وهذه الجارية هي ابنته، ولا أظنّ لوطاً إلا دَهشَ لهذه المفاجأة، وأقبل على ابنته يسألها عن أمرهم، ويستزيدها الحديث في شأنهم، ويستلهمُها[5] خير السُّبل التي ينتجها، وأفضل الطرق التي يتبعها.

ولعله قد تردّد في السعْي لاستقبالهم، وحار في قبول ضيافتهم، وحدّثته نفسه أن يبعث إليهم بعُذْره، أو يظهرهم على أمره، فيكْفُوه مدافعته لقومه، ويتركوه وشأنه، ولكن الأريحية[6] هزته، والمروءة دفعته، فاستصغر هذه الصعاب، واستخف بتلك العقبات، وخرج إليهم خِفية، وهو ينأى عن عيون القوم، ويحاول أن يصل الى ضيفهِ[7] قبل أن يعترضوا طريقه.

---

[1] يزايلوا:يفارقوا
[2] فصلت:رجعت
[3] سدوم: مدينة من مدائن قوم لوط وقيل هي بالذال لسان العرب (سدم)
[4] أضاف الرجل: أنزله ضيفا
[5] يستلهمها : يشاورها
[6] الأريحية:الارتياح للندى
[7] الضيف،يطلق على الواحد والجمع

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

تسلّل لوط خِفيةً، وسار حتى التقى بالملائكة، فاستقبلهم ببشره، وتلقاهم بوجهه، ثم دعاهم الى مصاحبته، فضاق ذرعاً بضيافتهم وخاف أن يعلم قومهُ بنزولهم، ويقفوا على دخيلة أمرهم، فيهبوا إليه مسرعين، وهو ليس في مَنعةٍ منهم، أو في عصبية تمنعهُ من اعتدائهم.

ولكنه سار بهم حتى نزلوا بداره، وتستر خوفاً أن يتسرب الى القوم خبرُهم، وكانت امرأتهُ تساير القومَ في طريقهم، فأذاعتْ خبرهم، وأعلمت قومها بأمرهم، وسرعان ما جاءوا إليه يُهرعون، وأقبلوا عليه مستبشرين. وفزع لوط حين رأى القوم قد اجتمعوا يريدون الفاحشة، ويرغبون في المنكر. فناشدهم تقوى الله، ودعاهم الى سَتر مخازيهم، ولكنهم جميعاً فجرة سفهاء، لذلك لم يستمعوا الى نصيحته، فأغلق الباب دونهم، وحال بينهم وبين مايشتهون.

ولما رأى لوطٌ أنهم لم يطيعوا إشارته، ولم يُصيخوا لدعوته، أرشدهم الى غِشْيان نسائهم اللاتي جعلهنّ الله حلالاً لهم، وأمرهم أن يجتنبوا هذه العادة السيئة، ويحذروا عاقبة هذه القبائح المنكرة.

فقالوا: يا لوط؛ لقد علمت ما لنا في بناتك من حق، وليس لنا في النساء من حاجة أو رغبة، وإنك لتعلمُ ما نريد. فضاقت بلوط السُّبل، وسُدت أمامه ابواب الأمل، ما جعله يتلهَف على نجاة أضيافه، وخلاصهم من قومه، فقال: لو أن لي بكم قوة لاستطعتُ أن أمنع عُدوانكم، وآمن شركم، وأقف في وجوهكم! ولو كنتُ في مَنَعَةٍ وعزة لقوَمتُ معوَّجكم، وألنت قناتكم.

فغشيته سحابةً من الحزن، وتملّكته ثورة من الغضب، حين يئس من رَدّهم، وناله الإعياء والكلال من صَدّهم، ورآهم قد اقتحموا منزله وقهروه، وهجموا على ضيفه وفَضَحوه، وهو لم يألُ جُهداً في نصحهم، ولم يترك سبيلاً لردّهم.

ولما رأى الملائكة ما هو فيه من الوَجد والحزن، ردُّوا لهفته، وسكنوا رَوعه، وقالوا: يا لوط، أنا رسل ربك، جئنا لإنقاذك، ودَفْع العُدوَان عنك، فلن يَصِلّ هؤلاء الكفَرةُ إليك، وإنهم لمهزومون.

وما عَتّمُوا[1] أن تولاهم الفزع والرعب، فتولّوْا هاربين متوعّدين. ولكن لوطاً قد أصبح، وقد كشفَ الله عنه الغُمّة، وأحاطه بعنايته، وآزره بنصرته، لا يَأبَه لهذا الوعيد، ولا يَضيره هذا التهديد.

ولما انقشعت غياهبُ الحُزن عن لوط، أمره الملائكة أن يَسرِي هو وأهله بقطع[2] من الليل، ويتركوا هذه القرية التي أذِنَ اللهُ أن ينزل بها العذاب، ويَحُلُّ بها العقاب، ثم نهوه أن يصطحب معه امرأته، فسيحُلُّ بها ما يحلّ بالقوم، لنفاقها ومشايعتها لهم، وأمروه بالصبر والثبات عند نزول العذاب بهم.

خرج لوط وأهله، وفارق تلك القرية غير آسف عليها، حتى إذا صار بعيداً عنها، جاءها أمرُ الله، ونزل بها عذابه، وزُلزلت الأرض زلزالها، وصارعاليها سافلَها.

ثم غُشيت بمطر من سِجّيل[3] فأصبحت ديارهم بَلْقعاً[4]، وبيوتهم خاوية بما ظلموا، (إنَّ في ذلِك لآيةً وما كان أكثرهم مؤمِنين[1]).

---

[1] ما عتم: ما أبطأ
[2] قطع من الليل : آخر الليل
[3] السجيل : الحجارة الصغيرة
[4] بلقع : قفراء مهجورة

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

يعقوب عليه السلام ([2])

1

تقدم يعقوب الى أبيه إسحاق[3]-وكان رجلاً شيخاً قد رقَ جلده، واعوجَّت قناته[4] – وقال: يا أبت ، إني أشكو إليك عِيصو أخي، وأستعديك[5] على توعُّده وتهديده، فإنه منذ فزت بعين رعايتك، ودَعَوت لي بالبرَكة، وتكهَّنت لي بنسل طيب، ومُلكٍ موروث، حسدني لهذه الدعوات التي أسبغتها علي، وأنكر العلامة التي توسَّمتها في، فراحَ ينالُني بقارِصِ كلامه، ويَخزُني بوجيع تأنيبه، ويُخيفيني بتهديده ووعيده، حتى يَبس[6] ما بيني وبينه من ودّ، وتقطّع ما كان يجمعنا من رَحم.

ثم هو فوق ذلك يفاخرني بامرأتيه هاتين اللتين تزوج بهما من كنعان، ويُكاثرني بما يرتقبه من أولاد يُضيّقون عليّ الرّزق، ويَزْحمُوني بمناكبهم في الحياة، وقد شكوت إليك، لتحكم بيني وبينه، بما وهبك الله من رأي حكيم، وحلمٍ راجح.

قال إسحاق – وقد أهمّه ما رأى من القطيعة بين الأخوين، والنفْرة بين الشقيقين: يا بُني، إنني – كما ترى من هذه اللمّةِ[7] البيضاء، والجبين المتغضن، والظهر المتقوس – أضبحتُ شيخاً متهدماً، خذلتني قوّتي، وإنه يوشك أن يوافيني الأجل، ويقطع ما بيني وبين الحياة من أسباب، ولا آمنُ عليك بعدي: أن يصارحك أخوك بالعداوة، وَيحسِر لَك اللثام عن بطش وكيد وهو في مَنَعَةٍ، وقوة خَلقه، وفي حِرز من أصهاره وذوي قرباه. وما أرى إلا أن تزمِع رحيلاً الى فدّان آرام من أرض العراق؛ حيث خالك لابان بن بتويل، فَابنِ على إحدى بناته، فإنك تنال العزَ والشرف والمجد والمنعةَ، ثم عُد بعدها الى هذه الأرض.

وإنني لأرجو لك عيشاً أأفضل من عيش أخيك، ونسلاً طاهراً خيراً من نسله وولده. والله يكلؤك بعينه، ويحفظك برعايته.

2

كانت هذه الكلمات على قلب الفتى يعقوب طيبا، إذ وجد فيها مُتنفساً لصدره. ونزَعت نفسه الى مَنْبِت الأهل وبلد الآباء والأجداد، فاستودع أبويه بدموع سخينة، وشيّعاه بدعوات طيبة كريمة، وخرج مُخترقاً

---

[1] الشعراء 174
[2] قصة يعقوب لم تذكر مفصلة في القرآن الكريم ولكنا رجعنا فيما أوردناه الى كتب التاريخ والتفسير
[3] قال ابن قتيبة فى كتاب المعارف: (تزوج إسحاق رفقة بنت ناحور، وهى بنت عمه فولدت له عيصو ويعقوب توءمين)
[4] اعوجت قناته : كناية عن تقوس ظهره كبراً
[5] استعديك: استنصرك
[6] يبس الود:زال
[7] اللمة:الشعر الذي يجاوز شحمة الأذن

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

الصحراء، مسرياً بالليل، وسائراً بالنهار، ولقاءُ خاله نُصب عينيه، وكلماتُ أبيه ملء سمعه وبصره، وعناية الله ترمُقُه وترعاه.

3

وقُضيت أيام، وإذا هو مُشرف على سَواد رآه، فعقد به حَبْل الأمل، ووصله بما في نفسه من رجاء؛ أن يكون هذا طليعةَ البلد، ومَوطِن الشيخ لا بان. وخفّ اليه مسرعاً، فوجد أن ظنه لم يخطئ، ورجاءه لم يَخِب.ها هي ذي أقدامُه قد بدأت تبترد، وقلبه قد ذهب عنه الصدأ والفتور، وها هي ذي نفسه قد عاودها الجَمام[1].

وتلك هي قطعان الغنم، وأسراب الطير، وطلائع الشجر ...

بل هم أولئك رعاة يغنُّون، وأطفال يَهزجون[2] ويَمرحون. إذن هو قد فارق الصحراء، وإذن هو في أرض إبراهيم التي نبتت فيها رسالته، وطلعت شريعته، وفي أرض خاله، وهو غايتُه التي يرجوها، ورجيَّته التي قطع المفاوزَ في سبيلها، فليسجد لله شكراناً لنعمته، واعترافاً بتوفيقه وهدايته.

4

تقدّم يعقوب الغريب سائلاً متلطفاً: أفيكم من يعرف لابان بن بتويل؟ قالوا: ومَن لا يعرف لابان صِهْرَ إسحاق الرسول! إنه عميد بيته، وشِهاب قومه، وصاحبُ هذه القطعان التي تسيل بها هذه البطاح[3]. قال: وهل فيكم من يَدلّني على داره أو يرشدني الى مكانه؟ قالوا: ها هي ذي بنته راحيل مُقبلة تعدُو وراء الغنم. فتلفّت يعقوب فإذا فتاة قسيمة[4] الوجه، كاملة الخَلْق، ذات رونقٍ مُعْجِب، وحسن بارع. فاضطرب فؤاده، وأحسّ كأن حَبْسةً[5] تَعْقِل لسانَه. ولكنه جمع نفسه، واستردّ عازب حِلْمه وعقله، وتقدم إليها قائلاً: إنَ بيني وبينك قرابةً وشيجة، وآصرة[6] وثيقة، فإني من هذه الدّوحة التي تُظِلّك، ومن تلك النَبعَة التي تفرّعتِ منها...

انا يعقوب بن إسحاق الرسول، وابن رفقة بنتِ جدّك بتويل نزحتُ من أرض كنعان، وقطعت هذه الصحراء التي تَصهَر الجِلد، وتُدمي القدمين، مقتحماً الصعاب في سبيل أن ألقى لابان لأمرٍ جَلل. فرحّبَتْ بلقياه في طَرْف غضيض، وحديث كريم، وانطلقت معه الى المنزل.

5

أفضى[7] يعقوبُ الى خاله بما أرسله أبوه، وما يرجوه من الإصهار إليه، وأنه قد رأى راحيل فحلّت من قلبه منزلة، ورجا أن تكون له بعدها زَوْجاً[8]، والسببّ الكريم الذي يربط بينه وبينه. فقال لابان نعم

---

[1] الجمام كسحاب:الراحة
[2] الهزج: التطريب بالصوت
[3] البطاح:جمع بطحاء،وهو مسيل واسع فيه دفاق الحصى
[4] القسامة:الحسن
[5] الحبسة:تعذر الكلام عند إرادته
[6] الآصرة:الرحم والقرابة
[7] افضى: أسر
[8] يطلق الزوج على الزوجة

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

ونَعَام عَيْن[1] ! قد أجَبْتُك الى سؤالك، وأعْنُك على مُبتَغى آمالك، ولكن على أن تقيم عندي سبع حِجَج[2] تَرْعى الغنم، لتكون لك صَدَاقاً فيما تريد. وأنت طَوال[3] هذا العهد يكنفُك مني جَناح، ويظلّك قلبٌ عاطف رءوم فقبل يعقوب هذا الشرط، وأخذ يرعى الغنم، والأيام تَدْهِن له بمعسول المنى، وتحْيي في نفسِه بوارقَ الآمال.

كانت راحيل صغري بنتين للابان. وكانت لَيّا تكبُرُها في السن، وإن كانت تَليها في اعتدال الخلْق وحسن التقاسيم. ولم يكن في عزم الشيخ لابان، ولا في شريعة قومه أن يزوّج الصغرى قبل الكبرى، ولكنّ نفسهُ لم تستجب له أن يصدّ يعقوب عن راحيل، بعد أن امتلأت منها نفسهُ، وتعلق بها أمله. فرأى مخرجاً من هذه الحيْرة أن يجمع بينهما لهذا الفتى، إذ هو لذلك كِفاء[4] وأهل، والشريعةُ القائمة لم تكن تأبى الجمع بين الأختين.

فلما قضى يعقوب الأجل، وحان أن يبني على عِرسه[5]، ويجمع شَملةَ بأهله، طلب من لابان أن يُنجز وعده ويوَفّي له بشرطه، فقال له:

يا بني، إن قلب الوالد وشريعة هذا البلد يأبيان عليّ أن أنكحك الصغرى قبل الكبرى فهذه لَيّا إن فَضَلْتُها راحيل بجمالها، فإنها تُدانيها في كمال عقلها وحَزمها، فخذها بصداقك زوجاً كريمة، وإن شئت راحيلَ فأمض عندي سبع حجج أخرى، ترعى فيها الغنَمَ أيضاً، فيكون لك صَدَاق آخر، أزف إليك به راحيل كريمة عزيزة.

وما كان ليعقوبَ وهو الرسول الكريم أن يردّ لخاله حاجة، أو يصدّه عن رغبة، وهو الذي أكرم وفادته، وغمره بإحسانه، وآثره بمصاهرته.

(فقبِل ما اشترط ودخل بليّا، حتى انقضت سبعُ حجج أخرى تزوّج بعدها براحيل). ووهب لابانُ لكل من بنتيه أمةً تقوم بخدمتها ورعاية أمورها، ولكنهما آثرتا يعقوب بهاتين الأمتين، تحبُّباً فيه وزلفى اليه. ومن هاتين الأمَتين، ومن ليّا وراحيل رُزِق يعقوب إثنى عشر ابناً هم الأسْباط[6].

يوسف عليه السلام ([7])

يوسف بين إخوته وأبيه

تنفّس الصباح، ورَفّت[8] الشمس بأجنحتها على الوجود، وهبَ يوسف من نومه على حُلْمٍ عذب جميل، وما جمع أشتاته وضَمّ حواشيَه، حتى خفّ الى أبيه مُشرِق الوجه، وقال: يا أبت، إني رأيت ليلة الأمس

---

[1] نعام العين: أى أفعل ذلك إكراماً لعينك.
[2] حجج: سنين
[3] طوال: طول
[4] كفء
[5] عرس الرجل: امرأته
[6] الأسباط: هم رأوبين ،شمعون،لاوي،يهوذا،وبساكر،وزبولون-وهؤلاء من ليّا .ويوسف،وبنيامين من راحيل ودان،ونفتالى من بلهة جارية راحيل .وجاد،وأشيرمن زلفة جارية ليا ، وقد ولدوا جميعاً فى فدان آرام ،إلابنيامين فانه ولد فى أرض كنعان. (البداية والنهاية ج1-ص195)
[7] يوسف 3-104 ، المؤمن 34
[8] رف الطائر: حرك جناحيه فى الهواء

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

رؤيا جميلة، ضاءت[1] لها جوانب نفسي، وانشرح لها صدري (رأيتُ أحد عَشَر كوْكباً والشمسَ والقمر رأيتهم لي ساجدين)[2]

فتهلّل وَجهُ يعقوب وأشرق جبينُه، ووضح البشَرُ بين عينيه وقال: يابني، إنها رؤيا صادقة، تظاهِر ما توسّمته فيك من فضل، وما رجوته لك من خير، إنها بشرى بما سيخصُّك به الله من علم، وما سيَحْبُوك به من نعمة يُتمُّها عليك، كما أتمها على أبويك إبراهيم وإسحاق من قبل، ولكن لا تُقصصْ رؤياك على إخوتك، فقد عرفت غيرتهم مما أخصك به وأخاك من رعاية، وأوثر كما به من إعزاز.

هم اليوم حديثهم عنكما هَمْس، وذكر كما ألسنتهم تعريض، ولو أنك حدثتهم برؤياك لا تأمن أن تشعل حِقدهم، وتُثير كامِنَ كراهتهم، فيدبَّروا لك كيداً، أو ينصِبوا لك حبائل المكروه، وما أسرع أن يشدّ الشيطان أزرَهم، ويَشحذّ في الشرعزائمهم!

كان يوسف إذ ذاك غلاماً يافعاً، وضِيء الطلعة، مليح الهيئة، فتّان المشاهدة، ماتت أمه راحيل[3]، وتركته وأخاه بنيامين في الثامنة عشرة من عمره، أشدّ ما يكونان حاجة الى قلبها الرءوم، وصدرِها العطوف. ولهذا آثرهما يعقوب بالحُبّ، وخصهما بفضلٍ وحنان، ثم جاءت هذه الرؤيا مُذكيةٍ لهذا الحب، مضاعِفة لهذا الحنان. ولم تخْفَ على إخوة يوسف منزلتُه ومنزلة أخيه عند يعقوب، وإن تحوّط في الكتمان وتظاهر بحب الجميع.

دلائل العِشْقِ لا تخفى على أحد كحامل المِسْكِ لا يَخلو من العَبَق[4] فسرى إليهم داء الحسد، ونبتت في صدور آكِلةُ الأكباد، وهاجت الغَيْرة وثار الحقد، واجتمعوا في ناد واحد، وتشاوروا فيما يصنعون!

قال قائل منهم: ألا ترون أن يوسف وأخاه أحب الى أبينا منا، وأقرب إليه منا جميعاً، لست أدري ما الذي يحول بيننا وبين قلبه، ألسنا أكبرَ من يوسف وأخيه، ألسنا أشدّ منهما قوّة، ألسنا القائمين على مصالحه، الدائبين على خدمته، فلماذا يخصُّهما دوننا بهذا الحب، هل لأن راحيل أمهما كانت أقرب الى قلبه من أمهاتنا. ولكن ما ذنب الأبناء إذ تَفاضَلَتِ الأمهات، إنَّ هذا لحيْفٌ[5] ظاهر، وضلال مبين.

وقال الثاني: إن محبة يعقوب ليوسف وأخيه قد نبتت في قلبه كما نبتت في الراحتين الأصابع، ولو أننا ذهبنا في سؤاله عن أسباب هذا الإيثار، ونِقاشه مظاهرمظاهرهذا التفضيل، فقلّ إن نَظْفر بجدوَى، وما أرى شفاء لهذا الداء الذي يقتل صدورنا، إلا أن نُريد ليوسف شراً، أو نذهب به لمَفازة[6] بعيدة، يأكله حيوان أو تَدفِنه برمالُ الصحراء وحينئذ تقترب مسافةُ الخلف بيننا وبين أبينا أو تزول، وندنو من قلبه، ونأخذ ما حُرِمنا من حبه، ثم بعدها نستغفر الله من ذنبنا، وما إخالنا بعد ذلك إلا قوماً صالحين، قال يهوذا – وكان من أشدّهم رأياً، وأرجحهم حلماً: نحن أبناء يعقوب الرسول وأحفاد إبراهيم الخليل، ولنا عقل ودين، والقتلُ لا يُقره العقل، ويأباه الدين، ويوسفُ غلام بريء، لم يجْن إثماً، ولكنكم إذا كنتم

---

[1] ضاءت وأضاءت: بمعنى
[2] يوسف 4
[3] قيل لم تكن أمه قد ماتت بعد ، لأن ظاهر القرآن يفضي بذلك لقوله تعالى: (ورفع أبويه على العرش) وقيل: بل ماتت ، والمقصود من أبويه وخالته ، لأن الخالة بمنزلة الام.
[4] عبقت الرائحة: بقيت
[5] الحيف: الظلم
[6] المفازة: الصحراء

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

مجمعين له إبعاداً، فهذا الجُبّ[1] الذي ببيت المقدس، ملتقى الغادي والرائح، ألقُوه فيه، يلتقطه بعضُ السَّيَّارة[2] الذين يضربون في الأرض، فيذهبوا به الى حيث شاءوا، وحينئذ نكون قد نِلْنا ما نرجوه من إبعاد ليوسف، وخَلْصنا من إثم القتل وعاره.

فاستجابوا لهذا الرأي، وبيّتوا أمرهم على هذا العزم.

ولما أصبح الصباح ذهبوا الى أبيهم، والهوى يُزَين لهم ما يصنعون، والشيطانُ يَحْفزهم وهم يمكرون، وقالوا يا أبانا، مالكَ لا تأمنّا على يوسف، ونحن جميعاً أبناؤك، يُظلنا عطفك، وينتظمنا حُبُك، هلا ترسله معنا غداً، فبينما نحن نرعى الغنم، ونتعهد الأرض، يلعب هو ويركض، ويعود آخر النهار أصحَّ جسماً، وأصفى نفساً، لئن أرسلته معنا لنرْمُقنه بعيوننا، ولنرقَّنَّ عليه بقلوبنا.

قال يعقوب – وقد حِذر العاقبة، وأشفق من وقوع المكروه: إنه لما يبعث همّي، ويُثير أحزاني؛ أن أرى يوسف بعيداً عن عيني وقلبي، وإني لأخشى أن تذهبوا به فيصادف الذئبُ منكم غَفلة، أو ينتهز فرصة فيقتله ويأكله، وحينئذ تخلَفون لي حُزناً طويلاً، وقلباً لهيفاً، وعيناً عَبْرَى.

قالوا: أيأكله الذئب ونحن عصبة ليس فينا ضعيف، لئن وقع ما تحذّر إنا إذاً لخاسرون.

قال يعقوب: أمّا على أن تحوطوه بقلوبكم، وتلحظوه بعيونكم، فدونكم وما تريدون، والله من ورائكم محيط.

وأصبح الصباح وصَحبهم يوسف، وأخذوا طريقهم الى الجُب، وما وصلوا إليه حتى تكشَّفت نيّاتهم، وقسَت قلوبهم، فجرّدوه من قميصه، وألقوه في الجب[3] حيث تلعب به الأقدار، ولم يشفع عنده دمْعٌ سخين، ولا توُّل وَجيع.

ورجعوا الى أبيهم عِشاءً يلفَّقون القول، ويُزوِّرون الحديث[4] واصطنعوا البكاء ظناً منهم أن هذا سينهَض بحجّتهم، وجاءوُا على قميصه بدمٍ كذبٍ[5] حُسباناً منهم أنه يقوم بُرهاناً على صِدْق دعواهم. وقالوا: يا أبانا لقد وقع ما كنت تحذّره، وحل ما كنت تخشاه، لقد تركنا يوسف عند متَاعِنا، وذهبنا نجري متسابقين، وما ظنَّنا أن الذئب يقصد يوسف ويترقب له الأذى، ولكنه وجده وحيداً، فهجم عليه وأكله، وخلَف لنا هذا الحزن الذي يكاد يفتك بصدورنا، وذلك قميصُه مُضرَجٌ بدَمه، وما نظنُّك تؤمن بصدق قولنا، ولو كنا صادقين!

قال يعقوب – وقد فَطِن الى ما كادوا وونفذ ببصيرته الى ما دبّروا، وعلم أن لله شأناً في هذا الغلام هو لا بدّ بالغه: لقد سَوّلت لكم أنفُسكم نكْرا[6]، ولكنني سأصبر صبراً جميلاً، حتى يكشف أمركم، وتظهر عاقبةُ كيدكم، والله المستعان على ما تصِفون.

---

[1] الجب: البئر البعيد القعر الكثير الماء. وليست مما حفر الناس
[2] السيارة: القافلة
[3] ربطوه بحبل ودلوه فيه فكان اذا لجأ الى واحد منهم لطمه وشتمه واذا تشبث بحافة البئر ضربوا على يديه ثم قطعوا به الحبل من نصف المسافة فسقط فى الماء فغمره فصعد على صخرة ووقف فوقها.
[4] زور الكلام: أعده وهيأه
[5] دم كذب: مكذوب
[6] سولت له نفسه: زينته له

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

يوسف في الجبّ

يوسف الآن في الجب يحتويه ظلامُه، ويشتمله سكونه، مِحنة يُمتَحَن بهما هذا الفتى الكريم، والله يمتحن المخلصين من عباده بأنواع المصائب، ، ليكونوا أقدار احتمالاً على ما يُلقَى عليهم من مهمّات الأمور وعظيماتها.

ولم تكن محنة أنكى في الداء، وأبلغَ في الألم وأبعث على الجَزَع من هذه المحنة التي ابتُليَ بها يوسف. وربما كان أخفّ احتمالاً لو أنه كان قد اقترفَ خطيئة، أو ارتكب إثماً، إذن كان خليقاً بهذه المحنة، جديراً بهذا العذاب، ولكنه كان مبرءاً من العيب، وهو بعدُ في ذكاء الطفولة.

لكن رحمة الله قد اقتربت منه، فهو قد امتحنه[1] بهذه البلوى، وهو الذي سيربط قلبه، وسيجمع ما تفرّق من نفسه. ها قد أوحى إليه: أن تجمّلْ بالصبر، واعتصم بالعزاء، فإني جاعلٌ لك من ضِيقك مخرجاً، ومن همك فرَجاً، وإني مُظهرُك على إخوتك ولكن بعد حين. عند ذلك ذهبت همومه، ورجعت اليه نفسه، وانتظر يَرقُب أمر الله.

ها هو ذا يسمع من بعيد صدى حركةٍ مُبهمةٍ، وأصوات مختلِطة، لقد أرهَف سَمَعه.

ألقت قافلة برحالها بجانب الجب، وهتف رئيس القافلة بصوت سمعه يوسف: ألقِ دَلْوَك يا هذا في الجبّ، وامْنَّح[2] لنا ماء ننقع به غلّتنا[3]، ونسدّ حاجتنا، ونسقي دوابّنا بعد أن أجهدنا السير، وأصابنا بُعدُ الشقة، وأخذ منا الكلال.

فألقى الرجل دَلْوَه، ورأى يوسف الدلو فتعلق به. وما راع الرجل إلا غلامٌ متعلق بالحبل؛ وجهه كأنه فلقة قمر!

فصاح: يا بُشرى، هذا غلام

فاجتمع القوم، وأخذهم الدَّهش؛ ثم أجمعوا رأيهم على أن يتخذوه غلاماً يبيعونه.

واستأنفت القافلة السير، حتى ألقت عصاها بمصر.

وهناك عرضوه للبيع في سوق؛ وهو الحرّ الأبيّ، والرسول الكريم، بثمن قليل (دَرَاهِمَ مَعْدُودةٍ وكانُوا فِيهِ مِنّ الزَّاهِدين).

اشتراه عزيز مصر ووزيرها الأكبر، فتوسَّم فيه معدناً كريماً، وعِرْقاً طيباً. فقال لامرأته: هذا غلام يُخيّلُ إليّ من معارفه وهدوء طبعه أنه نبيل الفِطرة، كريم المنبت، فأكرمي مثواه ومأواه، وحاشاك أن تزْجُريه زَجْرَ الخدم، أو تضربيه ضرب العبيد، فإنني لأرجوا إذا اكتمل عودُه ونضجت سنُّه أن ينفعنا، أو نتخذّه ولداً.

وانصرف يوسف الى العمل ببيت العزيز، في جِدّ وأمانة.

---

[1] امتحنه: اختبره وابتلاه
[2] منح الماء: نزعه وأخرجه
[3] ننقع به غلتنا: نقطع به ظمأنا

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

يوسف وامرأة العزيز

1

لم يكد يوسف يَخلُص من محنة الجُبّ، ويخلُدُ الى حياة هادئة في منزل العزيز، حتى ابتدأت الأيام تخيط له محنة أخرى، يَقْوَى بها عزمُه، وتقرب الى الله بها نفسه، والأقدار قد جاءته في محنته هذه من ناحية حُسنه وجماله، فشقِيَ بهذا الحسن زمناً، وجرّ عليه بلاءً طويلاً.

ابتدأ يوسف في عمله، وهيّأت له الملابسات إظهارَ مكنون حَزْمِه وعقله، وأمانته ونزاهته، فازدادت به ثقة العزيز، وأدخله فيما بين نفسه وأهله، وبوّأه مكان الأشرافِ الأحرار، ووضعه من قلبه موضَع الأبناء الأبرار.

وتقدّمت به الأيام، وأظلّه ربيعُ العمر، وخلع قميصَ الحداثة، ولبس بُردَ الشباب، وإذا امرأة العزيز يشغلُها أمر هذا الغلام، فأخذت ترقُبه في غدوّه ورواحه، وبدت لها محاسنه الخفِية، وحيويته القوية، وشعرت أنّ حَبه ينبت في قلبها، فوسوست به في خلوتها، ومقامها في القصر مقامُها، ومكانة زوجها في مصر مكانتها، لخيرٌ لها أن تغلِبَ ميلَها، وتسحق هواها، ولكنها كلما رأته مال إليه قلبُها، وبُعث الحب قوياً في صدرها.

ولما ضاق صدرها، رأت أن تجيبَ داعي الهوى، ولكنْ على ألا تُذِلّ نفسها، أو تهبط عن عَرشها، فنصبت له حَبائلَ الفتنَة، وأطلعته من نفسها على ما عساه يثيرَ داعيةَ هواه، لكنه أعرض عن تَلويحها وتلميحها، وما كان ليوسف – وهو الكريم ابن الكريم ابن الكريم – أن يميلَ قلبه الى محرّم، أو تَجْنَح به نفسه الى معصية. وما كان له أيضاً – وقد مَهَد له العزيزُ من كَنَفه، وبسط له مِهاد صَدْره، وائتمنه على أهله – أن يختانه في منزله، أو يسوءه في امرأته.

ولكنّ الإعراض ضاعفَ هواها، فرأت أن تصِل بالتصريح الى ما لم تنَلْه بالتلويح، وأجمعت الرأي وهيّأت نفسها لما تريد، بعد أن ألْقت صَوُلجان الملك، ولبست شِعار المُتَصَبِّية العاشقة، ودعَتْه لمخدعها فلبّى سريعاً، جرياً على عادته في طاعتها؛ ثم غلَّقت الأبواب، وقالت: هيْتَ[1] لكَ، ولكنّ يوسف، وإن كان في رَيْعان الشباب، وحسن الحال، فقد ترعرعَ في كَنَف الرسالة، وأعدّه الله لشرف النبوّة، و (اللهُ يَعلَمُ حَيث يَجعَلُ رسالتَهُ) فقلبُه مشغول بربه، ليس فيه موضع تَستميله المرأة، أو تستهويه نزَوات الهوى.

أجابها: معاذ الله أن أجيبَكِ الى ما تريدين، وحاشايَ أن أخون مولاي العزيز، وهو الذي أحسن مَثْوايَ، وأكرم مأواي وما أنا بمنكِر للنعمة. إن كنتِ قد غلَّقتِ الأبواب، وأسدلتِ الحجُب، فإن الله يعلم خائِنة الأعين[2] وما تُخْفي الصدور، وحاشايّ أن تطاوعني نفسي لمعصيته، أو أن يستجيب قلبي الى ما فيه غَضبُه.

امرأة العزيز في سَطوتها وعزتها، وجمالها ودلالها، تدعو فتَى من فتيانها، بل واحداً من خدَامها، فيأبى ويمتنع، ويستكبر ويستعصِم، وهي الآمِرة الناهية في قصرها والسيدة المطاعة في خَدَمها وحَشَمها، إنها

[1] هيت لك: تهيأت لك
[2] ما تخون فيه من مسارقة النظر إلى ما لا يحل

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

لعظيمة لا يحتملها كبرياؤها، استطار غَضَبها، فهمّت به بطشاً، انتقاماً لعزتها المُضاعَة، فهمَ أن يَلقَى الشرَ بالشر، ويصدّ الضرب بالضرب، ولكنه أحسّ بإشراق النبوّة في نفسه، ورأى برهان الله في قلبه، وأوحِي إليه: إن الفِرار خير من القتال، وهمّ الى الباب جرياً، وهمت وراءه عَدْواً، حتى أمسكته من قميصه، وجذبته من ثوبه. وما انتهى الى الباب حتى رآه العزيز واقفاً وقميصه ممزقاً.

كان موقفاً يثير الاتهام، رجعت فيه المرأة الى كيْدِها ومكرها، والتجأ يوسف الى صِدقه وصراحته.. قالت: إن يوسف لم يَرْعَ حُرْمتك، ولم يحفظ، فإنه حاول أن يدنَّس ثوبي، فراودني عن نفسي، و (ما جَزاءُ مَنْ أرادَ بأهلِك سُوءاً إلا أن يُسجَنَ أوعذابٌ أليمٌ)

فلم يجد يوسف ملجأ إلا الصراحة في القول، والاعتراف بالواقع، إذ كانت جريئةً في الكذب، جريئة في البهتان؛ فقال: هي التي راوَدَتْني عن نفسي، وجذبتني ثوبي العفيف، وهذا قميصي شاهداً على صدق دعواي. وفيما هو امره معها دخل ابن عمها، وكان فطناً، فسمع القضية من أطرافها، وفطِن لما وراء قصتها، فقال: إنْ كان قميُصهُ قدّ[1] من قُبُلٍ[2] فَصدَقتْ وهو مِن الكاذِبينَ، وإن كانَ قميصه مِن دُبر[3] فكذَبَتْ وهو من الصادقين.

فلما رأى قميصه قُدّ[4] من دُبر، ووضح الحق لذي عينين، وظهرت براءة يوسف، والتفت العزيز الى امرأته، وقال: إن هذا من كيد النساء ومكرهنّ فاستغفِري لذنبكِ إنكِ كنتِ من الخاطئين.

وأنت يا يوسف، اربطْ لسانك عن الخوض في الحديث، خشيةَ أن تشيعَ القالةُ ويَنتشِر الحديث بين الناس.

2

وشاع في المدينة وعلى ألسنة النسوة، وبين جَنَبات القصور، أن امرأة العزيز قد افتتنت بغلامها الفتي، ووقعت في غرامِه، واستهامت بجماله، وأنها لما امتُحنت به من حُبه، واصْطَلت بنار عشقه، قد نزلت عن عرشها، ودعته لنفسها، ولكنه زهد فيها، ولم يفتنه حُسْنها ولا دَلالها، وأخذت تلك القالةُ تشيع وتتشعّب، وتتخذ لها ألواناً وأشكالاً، حتى انتهت الى امرأة العزيز، وسقط في سَمْعها كل ما تحدّث به أترابها من نسوة المدينة، وما تَزَيَّدْنَ فيه، وما نِلنَه منها بحصائد ألسنتهنّ وقارص تأنيبهنّ، فلم تر بُدّاً أن تدحَض هذا القول، وتقابل مكرهنَّ بمكر، فدعتهنّ في يوم من أيامها المشرقة الى طعامها، وهيّأت لهن متّكآت وثيرة وأرائكَ مريحة، وقدَمت لهن الفاكهة، وآتتْ[5] كلّ واحدة مِنهُنّ سِكّيناً، وقالت ليوسف: أخرج عليهِنّ، وامْشِ بين صفوفهنّ، فخرج من مَخْدَعِه وقد صَبغ الحياءُ غِلالة وجهه، فشاهدْنَ فتًى لا كالفتيان، وشاباً لا كالشبّان، وضيء الطلعة، حلو الملامح، مملؤ قوّة وشباب، وشاهدن من وراء هذه

---

[1] قدّ: شق طولاً
[2] قُبلٍ: أمام
[3] دبر: وراء
[4] قد: شق
[5] آتت: أعطت

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

القَسامة[1] نفساً جميلة كريمة، فذُهلنّ عما كنّ فيه، فإذا السكاكين تقع على أيديهنّ فتقطعها، فقلن: حاش لله وتبارك خلقه (ما هذا بَشراً إنْ هذا إلا مَلَكٌ كريمٌ).

فصفّقت امرأة العزيز بيديها؛ وقالت: هذا يوسف الذي لمتنّني فيه، وخُضتنّ في حديثي معه، وهذا شأنكنّ فيه؛ وقد رأيتنّه عفواً، وشاهدتُنّه لمحاً، فما بالكنّ تَلمنني فيه، وقد ترعرع في داري، وبلغ أشدّه أمامي، واستوى بين سَمْعي وبصري، وأخْلو به في ليلي ونهاري، وأتراءى له في زينتي، وأعرض على نظره ما ظهر من محاسني، فيُعرض عني استعصاماً، لا أخفي عليكن أنني قد راودته عن نفسه. وجَذبْته من قلبه، فتأبَى[2] واسْتعْصم، وانصرف عني وأعرض، ولا أخْفي عليكنّ أيضاً أنني سوف لا أطيق على إعراضه صبراً، ولكنني –وقد أذْللت نفسي، وافتضح أمام الناس أمري– لئن لم يفعل ما أمره لأدفعنّ به الى غيَابات[3] السجن، يعاني ظلامه، يُبْلي فيه رداء شبابه، أو لأذيقنّه هوان نفسه، وإيذاء جسمه، فهما أمران له أن يختار أهونهما عليه.

رأى النسوة ما رأين من جمال يوسف وروعته ورونقه وتَألق عُرّته، ثم رأين ما رأين من حُرْقة امرأة العزيز وصَبْوتها وتمنيتها في عزّها وجاهها وفي سطوتها وسلطانها، ثم سمِعنَ من تهديدها ووعيدها فتألّبن معها عليه، وتقرّبن اليه.

وقال بعضهن له: إن لم يكن لك مأرَب في جمالها، أو مطمعٌ في مالها، ألست تخشى ما تَوعّدَتك به من سجن لا تعلم مَداه، أو عذاب لا تدْرِك غايته أو منتهاه! لخيرٌ لك أن تُسلِس[4] من قيادِك، وأن تخفف من عنادك، فتفوز بالحسنَين: الجمالِ والمال، وتأمن من شرّين: السجن والعذاب.

قلن ذلك، وحَسبْن أنهن بالغاتٌ بكلامهنّ قرارَه، أو محرّكات مكامن الهوى من فؤاده، ولكن يوسف اضطرب بين الوعْدِ والوعيد، وبين المنع والإغراء، حتى خاف أن يشتبه عليه الأمر، ويوسوس إليه الشيطان، فتوسّل الى الله – والمؤمن لا يزال يفزعُ[5] الله في كلّ ما يَحزُ به من همّ؛ أو يصيبه من مكروه، أو يشتبه عليه من أمر، فيلتمس منه العَون والإرشاد.

وكذلك كان يوسف، فإنه توجه الى الله وتضرع إليه أن يصرف عنه السوء، ويصدّ عنه كيدَ النساء، وقال: ربَّ، إن السجن على ظلامِه ووَحشته أروَح على نفسي، وأميَلُ الى قلبي من مجاهدة هؤلاء النسوة ومغالبتهنّ؛ فيه أصبر على بلائِك، وفيه أعدّ نفسي لإقامة الحق، ونَصب ميزان العدل، فيما عسى أن تخوّلني من الأمر، كما وعدتَ أن تمكّن لي في الأرض، ووعدك الحق وقولك الصدق. أما أن أقيم بين هؤلاء النسوة، يَفتِنني بالقول ويُزخْرفن لي باطل الحياة، فإنني لأخشى من هوايَ أن يميل ومن الشيطان أن يُوسوِس فيتغلَّب، فأصبوا إليهنْ، (رَبَّ السجْنُ أحبُّ إلى مِمَا يَدْعونني إليه وإلاَ تَصرِفَ عني كيْدَهُنّ أصْبُ[6] إلَيهِن وأكنْ مِنَ الجَاهِلينَ).

---

[1] القسامة: الحسن
[2] تأبى: امتنع
[3] غيابة كل شئ: ما سترك عنه
[4] أسلس قياده: صيره سلساً سهلاً
[5] يفزع: يلجأ
[6] أصب: أخن وأميل

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

ظهرت هذه العلامات دالة على براءته، شاهدة على نزاهته وأمانته، وعلمها العزيز واستيقنتها نفسه، ولكن امرأته –وقد عِيلَ[1] صبرها، وانقطع من يوسف رجاؤها– فزعت إليه، وكان جملاً ذلولاً في يدها، وقالت له: إن يوسف قد فضحني في أمري، وافترى علىّ الزُّور في شرفي، وما أرى إلا أن تسجِنّه، فتأخذ لشرفي، وتشفى من غيظي.

فانقاد لقولها، وصدّع بأمرها، ودفع بيوسف الى السجن، بريئاً من ذَنبِه، كما كان الذئبُ بريئاً من دَمَه، فاستقبل فيه مِحنةً جديدة، تلقاها بقلب الصابرين، وعزْم المؤمنين.

يوسف السجين

دخل يوسف السجن – لا كما يدخل مجرمٌ قتل نفساً، أو لص سرق متاعاً – بل دخولَ مظلوم لم تنْصِفْه كلمة القضاء، فأسلم نفسه يرجو عدْلَ السماء، دخله مُرْتاح الضمير، رَضِيّ النفس، في جانب هذه الفتنة التي أثيرت حَوْله، والمؤامرة التي دُبِّرت للإيقاع به! ألم يكن السجن نجاة له من هذه الفتنة التي قصدَ بها ثَلْمُ دينه، أليس هو واجداً في السجن قوماً جفاة ظالمين، أو عتاة مجرمين! لخيرٌ له أن يقومَ بينهم معلِّماً راشداً وناصحاً أميناً، فلعلّه يقضي على الظلم في نفوسهم، أو ينزع الشر من صدورهم، فيكون قد طهّر الإنسانية من بعض أدْرَانها، إنها فرصة طيِّبة، وسانحةٌ[2] جميلة، لِيواسيَهم في آلامهم. ويشارِكهم في محنتهم، فيكون ذلك أروح لنفسه الرضية، وأنسبَ لطبعه الكريم، والله قد وعده النبوّة، وأيُّ شرفٍ يعلو هذه المنزلة، وأيُّ عزّ يطاول هذا المقدار، فما يبالي بعد ذلك بالسجنَ.

وامتدت أيامُ سجنه، ومكث فيه دهراً، يعودُ المرضى ويواسي الضعفاء، ويَنصح الأشقياء، ويَنشُر عليهم مع كلَّ صُبحٍ فَيضاً من عِلمه، وقبَساً من فضله، حتى أحبّه المسجونون، ودخلَ فيمن دخل معه السجنَ فتيان من حاشية الملك: ساقيه وخازن طعامه، ذاقا معه آلام السجن، واحتملا ذُلّ الأسر والقيد، حتى أصبحا يوماً على رؤيَا أهمَّهَما، فأسرعا الى يوسف يستنبئانه عن رؤيتهما، ويستفتيانه في أمرهما.

قال الساقي: لقد رأيتُ كأني في بستان كَرْم معروش[3]

زاهٍ مخضر، وكأن بيدي كأسَ الملِك، أعْصر من عناقيده فيها.

وقال الخازن: وأمل أنا فقد رأيت كأني أحمل سِلالاً أصنافُ الخبز والطعام، وكأنّ سِرْباً من الطير يَتهاوى إليها ويتخطّفها

ويذهب بها الى مكان سحيق، فهل لك أن تنبئنا بتأويل ما رأينا، بما نعهده فيك من فضل المعرفة والتدبير!

وكان يوسف – قبل أن يلجأ إليه الفتيان قد أكرمه الله برسالته، وآتاه ما وعده، وأمره أن يضطلع بما اضطلع به أبوه من قبل، من الدعوة الى التوحيد، وإشْعال قَبَس الإيمان. وعسِي به أن تكون دعوته مؤكدةَ النجاح، مقرونةَ بالفلاح، فهو في قوم فقراء قد طهَر نفوسَهم الفقر، ومظلومين يستشرفون الى الإيمان، وهؤلاء وأولئك أقربُ الناس لفَهْم الدعوى، وأكثرُهم استعداداً لما يُلْقى عليهم من هدْى وإرشاد.

---

[1] نفد صبرها.
[2] سانحة: فرصة
[3] معروش: له عرش، والعرش: السقف

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

وبينا هو يتهيّأ للدعوة، ويُعدّ[1] نفسه لإعلان كلمة التوحيد إذ جاءه الفَتيان، ورآها يوسف فرصةً يمهِّدُ بها للدعوة، فقال: يا قوم إن وراء هذه الأصنام التي تعبدونها، والآلهة التي تتقربون إليها، إلهاً قد أوحى إليّ أن أدلّكم عليه، وأرشِدَكم إليه، وأن ما تعبدونه من تمثال أو صنم، ليست إلا أسماء سمّيتموها أنتم وآباؤُكم ما أنزل الله بها من سلطان. ولا يحملكم على عبادتها دليلٌ أو برهان، وإن التمستم دليلاً على صِدْقي، أو أردتم برهاناً على صحة دعوتي، فدونكم تأويل رؤيا الفتَيين أما أحدهما فسيخرج من سجنه ويعودُ الى سابقِ عهده ساقياً للملك، قائماً بينه وبين نُدَمائه.

وأما الآخر فسيصلَب وستأكل الطير من رأسه؛ عرفتُ هذا عن وحي غيب، لا بكهانة[2] أو تنجيم، أو ما يشبهما من صناعة أو تعليم، ذلك مما عَلّمني ربّي، إني تركت مِلّة قومٍ لا يؤمنون بالله، وهم بالآخرة هم كافرون.

ويوسف كان عالماً بِصدق تأويله، وبوقوع نبوءته فقال للساقي، وقد عَلِمَ نجاتَه، وتوقَّع صدورَ العفو عنه: يا هذا إذا ما فارقتَ سِجْنك، ورجعت في قصرِ الملك الى مكانك، فاذكر له أن مظلوماً يحويه السجن، ومتهماً بغير جريرة، يعاني الأسْر والأغلال.

وصحَ تأويلُ يوسف، ونجا رجلٌ وصُلب آخر، وما ابتدأ الساقي يعود الى مليكه، حتى اضطرب فيما يضطرب فيه الناس، وأنساه الشيطان أن يذكر يوسفَ لربه، فلبث في السجن بضع سنين.

خروج يوسف من السجن

أصبح الملك على رؤيا أهمّتْه وأفزعته، فدعا إليه علماء دولته، وأشرافَ قومه، وقصّ عليهم ما رأى.

قال: إني أرى سَبعَ بَقراتٍ سِمان، يأكُلهُنّ سبعٌ عِجاف[3] مَهازيل، وسبعُ سُنبلاتٍ خُضْرٍ وأخَرَ يابسات ثم طلب إليهم تعبيرَ هذه الرؤيا، وتفسير ذلك الحلم.

فكلّهم عَجز عن التأويل وقالوا: أضغاث[4] أحلام، وما نحن بتأويل الأحلام بعالِمين.

ولكن هذه الرؤيا ذكّرت ناسِياً ونبّهت لاهياً، فساقي الملك ما كاد يسمع هذه الرؤيا، ويحسّ رغبة الملك في التأويل، حتى تذكّر يوسفَ السَجين، ذلك الذي أوّل له الرؤيا فصدَق في التأويل، وهو الآن يمرح في أبْرَاد[5] النعمة، ويتقلّب في أعطاف النّعيم.

قال: أيها الملك إنَ بالسجن فتىً كريماً، صائب الفِكر، مُلهَم الرأي، يكشف ودائع الغيوب بنور عقله، تُعرَضُ عليه الرؤيا فيخمِّرُها ويُجليها، ويجيد الفكرة فيها ويطيلها وثم يخرج بعد ذلك بالرأي الوثيق، والتأويل الصادق، ولو أرسلتني إليه لجئتُك بالخبر اليقين.

وانطلق الساقي الى يوسف في سجنه، ومَهْبط آلامه، فوجده كما تركه صابراً مُحتَسباً، مؤمناً قانتاً، قال له: يوسف أيها الصدّيق، جئتُك فيما أرجوا أن يكون لك فيه فرَج من ضِيقك، وعافيةٌ من محنتك، أفتِنا

---

[1] يعد: يتهيأ
[2] كهن: قضى بالغيب
[3] العجف: ذهاب السمن ، وهو أعجف ، وهى عجفاء
[4] أضغاث أحلام: رؤيا لا يصح تأويلها لاختلاطها
[5] أبراد: جمع برد ، وهو ثوب مخطط

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

في سَبْعِ بَقرات سمان يأكلهُنّ سَبعٌ عجاف مَهازيل، وسبع سنبلات خضر، وأخر يابسات، فلعلك بعلمك تروي نفوساً للتأويل ظامِئة، وتجيب على أسئلةٍ في الصدور مختلِجة، ثم أرجو أن يعرفَ بعدها القومُ فضلك الواسع، وعلمك الفيّاض.

ويوسفُ عليه السلام لم يكن عالماً يؤوِّل الرؤيا فحسب، بل كان رسولاً مصلحاً أرسله الله هادياً للناس في دنياهم وآخرتهم، ومعاشهم ومعادهم، فما كان يرى فيه فرصَةٍ يتنفس بها رسالته إلا انتهزها، فمن سنين مضت سأله الفتَيان رُؤياهما، فوجدها فرصةً لإعلان كلمة التوحيد فأعلنها، وللتنديد بعبادة الأصنام فهزىء بها، واليومَ يسأله الملك عن رؤياه فيعرف التأويل، فلا يقصُر حديثه عليه، بل يمزج بالتأويل رأيه، ويسْدي الى الشعب نصحه.

قال: إنكم تستقبلون سبع سنوات ليّنة رُخاء، تكونون في أخْصب تربة وأمْرع[1] جناب، تزدهر حقولكم، وتزكو[2] غلاّتكم، ويَصفولكم العيش، وتطيب الحياة. ثم تأتي في أعقابها سَبْعٌ شِدَاد يُظلّكم فيها الأمل، وتكشفُ لكم الأيام عن سَحاب خُلّب[3]، ووميض[4] خادع، ينكص النيل فلا يفي بوعده، ولا يمدّكم برِفْده، ويتجهم وجهُ الأرض، فلا تبثُكم مكنونَ خيرها ثم لا تجدون قائماً يُحصد، ولا حصيداً يخزَن، وتُصابون من دهركم بالداهية الجُلَى، والنائبة العظمى.

ثم بعد ذلك تصالحكم الأيام، ويُقبل عليكم الزمان، ويُظلكم عام خصيب تُغاثون فيه من شدتكم، وتصلحون ما فسد من أموركم، تجودكم الأرض بالحنطة والشعير فتأكُلون، والزيتون والسمسم فتعصرون وتأتدِمُون. ذلك تأويل الرؤيا، وإذا كان ما أخبرتُ واقعاً لا مَحالة، فما حصدتم في سِنِكم الرخاء فاخزنُوه، مَصوناً في سنبله، حتى يظل سليماً نقياً، إلا ما تحتاجون إليه ما يقيم أوَدَكم، ويحفظ حياتكم، لِتتقوا السبعَ الشَّدادَ، والسنين العجاف.

ولما وصل الى الملك هذا التفسير؛ وفَطِن لذلك النصح والتدبير، أدرك أن وراء هذا عقلاً حصيفاً، وفكراً مُلهَماً، فدعاه إليه ليفيد من رأيه وعلمه.

حضر إليه الرسول وناداه: يا يوسف، إن الملك يدعوك الى حضرته، ولكن يوسف كان رسولاً كريماً، وعلّمه ربُّه كيف يكون صبوراً حليماً، فما استجاب للكلمة الأولى – وهو أحوج ما يكون الى الإنطلاق من الأسْر ومفارقة السجن، فقد طال عهده بوَحشته وظلامه، وأحزانه وآلامه. وهو مع تلك الآلام التي شاهَد، والمصائب التي لاقى، لم يكن إلا مظلوماً مغلوباً على أمره، يَلْقى العذاب ثمناً لما ادَرع به من عصمة وإيمان، ونزاهة وطهارة سِربال[5]. فما أحبّ أن يخرج من سجنه مَمْنوناً عليه بعفو، أو مُتَفضَّلاً عليه بشيء، بل قال للرسول: ارجع الى الملك وسَلْه أن يتعرّف أمر هؤلاء النسوة اللاتي قطَعن أيديهنّ، وأخِذْتُ ظلماً بجريرتهن، ليظهَر أمري قبل أن أغادر السجن، وتعْرَف قضيتي قبل أن يُفْصل فيها بالعفو.

---

[1] أمرع الوادى: اخصب
[2] تزكو: تزيد
[3] سحاب خلب: لا مطر فيه
[4] ومض البرق: لمع لمعاناً خفيفاً.
[5] السربال: القميص أو كل ما يُلبس

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

وتشعَّبت أمام الملك وجوه القضية، إذ كان يظن الأمر أن ذلك السجين فتى لا يؤبَه له، وهو اليوم يدعوه إليه لمّا ظهر من فضله، وعرف من علمه وخبره؛ ولكن ها هي ذي أمور ظهرت لديه كانت خافية، واتضحت أشياء كانت غامضة.

فأحضر النسوةَ بين يديه، وسألهنّ: ما خَطبكنّ إذ رَاوْدتنَّ يوسف عن نفسه، فما وجد الإنكارُ سبيلاً الى قلوبهن، وما استطاع الكذبُ أن يسبق الى ألسنتهنّ، بل صرّحن بالحق، فقلن: حاشَ الله ما علمنا عليه من سوء، وما خَبَرنا فيه إلا فتًى عفيفاً كريماً.

وقالت امرأة العزيز – وقد نالت منها الأيام والسنون: الآن حَصْحَص الحق[1]، أنا راودْتُه عن نفسه،

ذلك الذي أعترف به الآن في وَضح النهار، وضوء الشمس، بين سمع الملك وبصره، وبين حاشيته وبطانته، ليعلم يوسف – وهو الآن في سجنه – أني لم أصِمه[2] بعيب، من يوم سجنه الى هذه الساعة التي يُفصْل فيها في أمره. ولقد صرّحت لهؤلاء النسوة من قبل، بأني راودتُه عن نفسه فاستعصم.

والآن أعترف بأني دعوته لنفسي فأبى (ذلِكَ لِيعَلم أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بالغيبِ وأنَّ الله لا يَهْدِي كيْدَ الخَائنِينَ)

يوسف عزيز مصر

جاءت شهادةُ امرأة العزيز مبرّئة ليوسف من الذنوب، مُنزّهةً له عن الأغراض والعيوب، وظاهرة هذه الشهادة ما رواه الساقي من سيرته في السجن، وما شهد به عليه من صبر يُجَمَّله الحلم، وما خَبرهَ عنه الملك من حُسن التأويل، وإحكام التدبير، وما لحظه فيه حينما دعاه للخروج من سِجنه، فأبى إلا أن يخرج بريئاً. هاتيك الأخلاقُ الكريمة، والشيمُ الحميدة، ومَثل بين يديه وحادَثه فألفاه حصيفاً[3] أريباً[4]، وعاقلاً رشيداً.

قال: يا يوسف، إن ما تجمّلتَ به من هذا الخلق الكريم، وما نطقتَ به عن حِلم راجح، وعقل حصيف، كلُ ذلك رفع عندي مقدارَك، وإنك منذ اليوم أمِينٌ على هذه الدولة، مفوَّض فيما تريد.

ولكن يوسف كان يعلم أنّ الأمة مقبِلة على أيام يسْر وأيام بلاء، وأن النيل سيمدّهم بالماء، وينفحهم بالخير أعواماً ثم يكفّ عنهم الرَّفد، ويُخْلف عنهم الوعد أعواماً، وأنه لابُد لمن يلي أمورهم ويدبّر شؤونهم أن يكون بيده زِمام المال، وعنده مفاتيحُ الخزائن، إذ المالُ عَصبُ الأمة وقوامها، ولبُّها ومُصاصها[5]، فأراد أن يمتلك الزَمام الذي يستطيع أن يقود به الأمة الى خيرها، وأن يُمْسك بالدفة التي يستطيع أن يسيَر بها سفينتها، فقال للملك: إن أردتَ أن أكون مسئولاً عن هذه الأمة، محاسَباً عن تدبير شئونها، فأجعلني أميناً على خزائنها، ووزيراً لأموالها، وستجد الأمةُ إن شاء الله ما ترجُو من صلاح الأعمال، واطراد الأحوال، العسر واليسر، والرخاء والبلاء.

---

[1] حصحص الحق: بان وظهر
[2] وصمه: عابه
[3] حصف عقله: استحكم
[4] الأريب: صاحب العقل والبصير فى الأ مر
[5] المصاص: خالص كل شئ

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

ومكّن الله ليوسف في الأرض، فأضحى بين عشية وضحاها وزيراً مُطلق اليد، مسموع الكلمة، نافذ السلطان، وحَضرتُه مَطلع الجود، ومَهوَى الوفود وقد كان بالأمس سجيناً أسيراً، ومن قبل غلاماً يُباع ويشرى، ويُسلب ويعطى وذلك فضلُ الله يؤتِيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

وَلّى يوسف الأمر في مصر سبع سنوات، جاد فيها النيلُ وأغلّت الأرض، فأسَهل عيشهم، وامتدّ خيرهُم، وتفيئوا في ظلال الراحة والنعيم دهراً، وكان يوسف نِعم الحاكم، أعدّ المخازن، وملأها بالغلات الوافرة، والخيرات الكثيرة، حتى إذا ما أقبلت السَّبْع الشداد استقبلها القومُ آمنين، فلم يتغير لهم حالاً، ولم تَنلْ منهم شيئاً، وامتد القَحْطُ الى ما جاور مِصر من البلدان ومَسَ ما حولها الأقطار حتى وصل الى أرض كَنْعان، حيث يُقيم نبيُ الله يعقوب وأبناؤه الأسباط.

وسَطع ذكرُ يوسف في مصر، وامتد نوره الى الأصقاع، وشاع بين الناس أن بمصر وزيراً حكيماً، يحمل بين جنبيه نفساً كريمة، فقد أعدّ عدّته للجوع والقحط، فهو يوزَع الحبوب بين الناس بميزان عادل، ويَقضي حوائجهم بقسطاس، لا يفرّق بين شَعب وشعب.

قال يعقوب لبنيه: يا بنيّ، إن الجدب عمنا، والقحطّ يكاد يأتي علينا، فهلم شدُّوا ركائبكم، وأعملوا في السير نياقكم[1]، واقصدوا هذا العزيز الذي حملت إلينا الركبان أخباره.

واستأذن الحاجبُ على يوسف، فقال: إن بالباب عشرةَ رجال تتشابه معارفهم، ويلتمع نور الصلاح في وجوههم، وكأنهم غُربَاء عن هذه الديار، أو ضيوف على هذه الأقطار، عرفت هذا من لُغاهم[2] ولهجتهم، وحَيرتهم وتردّدهم، وإنهم اليوم ببابك يستأذنون في الدخول عليك، والمثول بين يديك.

وأذِن لهم يوسف، ودخلوا عليه، فإذا هم إخوته وبنو أبيه، لم تغيَّر ملامحهم السنون، ولم تُخفِ معالمهم الأيام، هم إخوته الذين تآمروا على قتله، وتظاهروا على إيذائه، وهم الذين فرّقوا بينه وبين أبيه، وأذاقوه بعده جَفناً[3] مؤرقاً، وكبِداً مجروحاً، وها هم أولاء يلقاهم اليوم في حضْرته من غير سابق تدبير، بل بإحكام من اللطيف الخبير.

عرّفهم وما عرفوه، وتبيَّنهم وأنكروه، وأين يوسف الذي خلّفوه في الجُبّ ولا يدرون أغتَالته هوام الأرض، أم بيع في سوق الرقيق.

ولكن يوسف كان حازماً حكيماً، فلم يبادئهم بالإعلان عن نفسه، والإفصاح عن أمره، بل حاول أن يصل الى ما في نفوسهم، ويعرف مَكامن أسرارهم، وما خفيّ عليه من أخبارهم، واحتجب من أحوالهم، بأسلوب الحكيم، ومنطق الحاذق الحصيف.

آواهم وأكرم وفادتهم، وأحسن ضيافتهم، ثم دعاهم يوماً الى حضرته، وقال لهم: لقد أكرمتُكم ومن حقي أن أسألكم، وأتعرّف أحوالكم، فمن أنتم؟ وما شأنكم؟ إني لأنكِر عدَدكم، وقد بدأت أشك في أمركم، وأخشى أن تكونوا عيوناً علينا من مليككم، فهل لواحد منك أن يُفضِيَ إليّ بحقيقة حالكم؛ فلعلّه يمزّق قِناع الشك ويبدّد سحائب الريب؟

---

[1] نياقكم: جمالكم
[2] لغاهم: لغتهم
[3] جفناً مؤرقاً: كناية عن الحزن الشديد

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

قالوا: أيها العزيز، نحن اثنا عشر أخاً، أبانا نبيٌّ كريم، ورسول عظيم، عشرة منهم هم رسله الآن بين يديك، وآمالهم منتهية إليك، وأما الحادي عشر فقد خلّفناه عند أبيه يقوم على أمره، ويسهر على رعايته، وأما الثاني عشر فقد فقدناه، ولا ندري أختاره الله لجواره، أم هو يضرب في الأرض الواسعة سهلها وحَزنها[1]، ذلك هو أمرنا ظاهره وباطنه، جملته وتفصيله.

قال يوسف: قد يكون حقاً ما تقولون، ولكن لا وَزْنَ لقول لم يُعزَّز ببينةٍ أو يُدعَم بشاهد؛ فأقيموا عندي البيِّنة أو ائتوا بالشاهد وحتى أطمئن لحقيقةِ حالكم، وأسكُنّ لصحة أقوالكم.

قالوا: أيها العزيز، أنا في غُربة عن بلادنا، وعُزْلة عن أصدقائنا وأهلينا، وإنك تكلّفنا محالاً أن نأتيَ لك من هنا بمن يعرفنا، أو يشهد بصحة أقوالنا، ولكن التمس لنا غيرَ هذا المخرج، وشيئاً غير هذه السبيل.

قال: إني سأجهزكم، وأمدكم بالطعام الوافر ركائبكم، على أن تعودوا ومعكم أخوكم الذي خلّفتموه عند أبيكم، ليكون شهيداً عليكم، مصدّقاً لأقوالكم، وسأضاعف إكرامكم، وأزيدكم حِمل بعير في غلاّتكم، وهذا هو شرْطي، وذلك هوعهدي فإن لم تأتوني به فلا كيلَ لكم عندي ولا تَقربون.

قالوا أيها العزيز: ما نظنُ أن أبانا يأذنُ بسفره، أو يصبر على فراقه، ولكننا سنراوده عنه ونتلطَّف اليه، وإنا لفاعلون.

وأمر غِلمانه أن يوفُوا لهم الكيل، وأن يَدُسَّوا لهم في رحالهم البضاعة التي حَملوها، والفضة التي جاءوا يبتاعون بها، وليكون ذلك أدعى لرجوعهم، وأمكن لعودتهم.

وَرحلوا عن مصر، وساروا الى بلادهم، يحملون عن هذا العزيز أطيب الذكريات وأزكاها، وأعذبها وأحلاها. وتلقّاهم يعقوب، وأخذ يستوضِح أخبارهم، ويستقصي أنباءهم.

قالوا: يا أبانا، إنا لقينا رجلاً عظيماً، وفّى لنا الكيل، وأنزلنا خيرَ منزل، ولكنه أخذ علينا عهداً وشرطاً ألا يكيلَ لنا من بعدُ حتى نأتيّه بأخينا، يخبرهُ بحقيقة حالنا، إذ أنه شكَّ في أمرنا، وداخَله الريبُ في رحْلَتنا. وغداً ستفرغ الميرة ونحتاج الى غيرها، فأرسِلْه معنا ليكون مُعيناً لنا على الكيل.

قال يعقوب: وهل تروْنني آمنكم عليه كما أمِنتُكم على أخيه من قبل! فاصرِفوا عني كيْدَكم.

وفتحوا متاعَهم وفتّشوا في رِحالهم فإذا بضاعتُهم قد رُدت إليهم، وفضَّتهم قد عادت معهم، فخفُّوا الى أبيهم مسرعين، وتحدثوا اليه مسرورين، وقالوا: يا أبانا، ما كذّبناك حين زعمنا أننا لقينا عزيزاً وارف الفضل، جَمَّ المروءة، وما خدعناك حينما طلبنا إليك أن تأذنَ لنا بأخينا، فهذه بضاعتُنا قد رُدّت الينا شاهدة على كرم العزيز ومروءته، فأرسِل معنا أخانا، وسنفديه بأرواحنا ونرف عليه بأجنحتنا.

ورأى يعقوب أن حاجتهم الى الميرة[2] ماسَّة، ورغبتهم في الرحلة أكيدة، وأنهم قد أخذوا على أنفسهم عهداً فلن يخفروه[3]، وأن العزيز قد شَرَط لعودتهم أنهم يحضروا له أخاهم فلن يخلفوه، فأذن لهم ببنيامين على أن يأخذ عليهم عهداً أكيداً، وشرطاً وثيقاً: أن يأتوه به سليماً معافى، إلا أن يحاطَ بهم قدَرٌ لم يكُ في

[1] الحزن: ما غلظ من الأرض
[2] الميرة: الطعام
[3] خفره: نقض عهده وغدر به ، كأخفره

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

الحُسبان، أو يفاجَأهم مكروه من الحدَثان، وأخذوا على أنفسهم الميثاق، ووكّدوا الإيمان، وقالوا: والله على ما نقول وكيل.

وساروا حتى ألقوا عصاهم بساحة يوسف، ورأى يوسف أخاه فحنا عليه ورقَ له، ولكنه أخفى عواطفه، وستر ما في نفسه، ودعاهم الى طعامه، وأجلسهم مثنى مثنى. وبقي بنيامين وحيداً، فبكى، وقال: لو كان أخي يوسف حيًّا لجلس معي، فأجلسه معه على مائدته، ثم قال: لينزلْ كلّ اثنين منكم بيننا، وهذا لا ثاني له فيكون معي. فبات عنده، وقال له: أتحب أن أكون أخاك؟ قال: مَن يجد أخاً مثلك، ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل. فبكى يوسف، وقام اليه وعانقه، وقال: إني أنا اخوك الذي تَنشُده وتهتف باسمه، وتتلهف لرؤيته: قد تقلبت بي حوادث الأيام، ولقيتُ من كيد إخوتك ألواناً، وابْتُليت بعدهم بمحنة، وأصبت بفتنة، ولكني صبرتُ وجاهدتُ حتى أبدلني الله – كما ترى – نعيماً ببؤس، وغِنى بفقر، وعِزّاً بذُلّ، كُثراً بقلّ، فاكتُم[1] عن إخوتك هذا الخبر، واحجبْ عنهم هذا السر.

وقرَتْ نفسُ بنيامين، وسكنت أحزانُهُ وانسلَى[2] هَمّه وارتد إليه عازبُ حِلْمه، وغدا يتقلّب في نعيم أخيه وعزّه ويَنْعَم بكرمه وعطفه.

وانقضت أيام الضيافة، وأجمع الرَكْب الرحيل، فأراد يوسف أن يعمل لهم مكراً، ويُحدِث بهم أمراً؛ فأمر غلمانه أن يجهزوهم بجهازهم، وأن يدسّوا السَّقاية[3] في رَحْل بنيامين.

وبينما هم خارجون مُودَّعين إذا بمناد جهير الصوت يناديهم: أيها الركب المُزْمِع سفراً، المجمِع رحيلاً، أنيخوا ركائبكم، وأنزلوا متاعَكم، فما أنتم إلا سارقون.

فدُهشوا وأقبلوا على المنادي يقولون: ما هذا الهجْر الذي ينطق به، والفِرْية[4] التي ترمينا بها، وما خَطْبك، وما الذي فُقد منك، قال: لقد فقدنا صُواع الملك، وإنا لنشكَ أن تكونوا قد سرقتموه وأخفيتموه، فارجعوا عما عزمتم عليه، ولا بأس عليكم ولا حَرَج في أمركم، ومن جاء به منكم فله حِمل بعير جائزة، وأنا زعيمٌ لكم بهذا الشرط، كفيل بهذا الحِمل.

قال إخوة يوسف: تالله لقد علمتم ما جئنا لنُفسدَ في الأرض وما كنا سارقين، قال المنادي إننا لا نتجنّى عليكم، ولا ننصبُ الشراك لكم، ولكن ما حكمُكم لو وجدنا الصَّواع عندكم، مستقراً في رحالكم! قالوا: إن لنا شرعاً ودِيناً، وذمة وعَهداً، فمن وجدتموه في رحله فخذوه أسيراً عندكم، عبداً لكم، ذلك هو شَرعنا، وهذا هو عهدنا، وإنا على يقين من براءة ذمّتنا، وطهارة أعراقنا.

وطابت نفسُ يوسف لهذا العهد، واستروَح لهذا الرأي، إذ ما كان شرع الملك في مصر يُجيز له ان يحجز السارق، أو يتحكّم فيه، ولكن الله مكَّن له فيما أراد عن طَواعية[5] من إخوته واختيار. فبدأ يُفتش أوعيتهم وعاءً وعاءً، حتى انتهى من وعاء بنيامين، فوجد السَّقاية مستقرة بين طياته، فاستخرَجها منه، وأشهرَها في وجوههم، فسهموا ووجَموا وذُهلوا ودُهشوا، وأطرقوا حياءً وخجلاً.

---

[1] اكتم: اخفى
[2] انسلى همه: ذهب
[3] السقايه أو التروا: وعاء جعل للكيل
[4] الفرية: الكذب
[5] الطواعية: الطاعة

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

قال لهم يوسف: عليكم بالشرط، والشرطُ أمْلك، فدعَوا هذا الذي وجدنا عنده الصُّواع، نتحكّم فيه ونأخذ حقنا منه.

قالوا: أيها العزيز، إن له أباً شيخاً كبيراً، قد ناهز العُمْرَين[1]

وإنه ليتعلق بشخصه، وقد أخذ علينا عهداً أن نحافظ عليه ونردّه اليه، وهانحن أولاء عشرة بين يديك! (فَخُذ أحدَنا مَكانه إنا نَراك من المُحسنينَ). قال: (معاذ الله أنْ نَأخُذَ إلا من وَجَدْنا مَتاعَنا عِندَه إنا إذاً لظَالِمُون).

ولما استحكم فيهم اليأسُ من قبول العزيز لشفاعتهم، ونفضُوا الأكف من رَواج اقتراحهم، خَلَصوا الى أنفسهم يتناجوْن ويتشاورون. قال يهوذا: ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم عهداً، واستحلفكم إيماناً أن تأتوه بأخيكم، وأن تبَرُّوا له بأيمانكم! فما نقول له اليوم، وهانحن أولاء قد فقدنا الأخ، وحنَثنا[2] في اليمين! إن جُرح يوسف في كبد أبيكم لم يَندمل[3]، وإن دموعه من عينيه لم تنقطع، ونحن قد جنيْنا في الأولى، وها نحن أولاء نجني في الثانية، (فَلن أبرَح الأرض حتى يَأذنّ لي أبي أو يَحْكُمَ الله لي وهو خير الحاكِمين. ارجِعوا الى أبيكمْ فقُولوا يا أبانا إن ابْنَك سَرَق وما شهِدنا غلا بمَا عَلِمنا وما كُنا لِلغيبِ حافِظين. واسألِ القريةِ التي كنا فيها والعيرَ[4] التي أقبلنا فِيها وإنا لَصادِقون).

وذهب التسعة، وخلَفوا كبيرهم يهوذا. وتفقّد يعقوب بنيامين فلم يجده فيهم فكأن طائراً طار من قلبه، أو كأن قطعة تَفضَّت[5] عن كبده، ثم قال بصوت حزين: ما صنعتم بأخيكم، وما فعلتم بأيمانكم؟ فقصّوا قصصهم، وحدثوه بدخِيلة أمرهم، فتولى عنهم، وقال: (بل سوَّلتْ لكم أنفُسكم أمراً فصبر جميلٌ والله المستعان على ما تصِفون).

لقد فقدتُ يوسف من قبل، واليوم أفقد بنيامين، وأفقد يهوذا، (عسى الله أن يأتِيني بهم جميعاً إنه هو العليم الحَكيم).

اللقاء

وتساورتْ يعقوبَ الهمومَ وتشعَّبته الأحزان، وأقضَت مَضجعَه الكروب. ولم يعد يجد متنفَّساً لهمّه، أو سَلوة من ألمه، إلا ساعتين: ساعة يفزَع فيها إلى ربه يصلي ويسجد، ويتحنَّث[6] ويتجهّد، مُستلهماً منه الصبر، مستنجداً بالإيمان واليقين، وساعة يخلُص فيها الى نفسه، ويقضي حق الذكرى لوَلديه، ثم يستنجد بالدمع ويستروح[7] بالبكاء، فتسحُّ جفونه، وتفيض شؤونه[8]. فمن الصلاة والذكر كان يستلهم صبراً وإيماناً، ومن سخين الدمع كان يَلْقى راحة واطمئناناً.

---

[1] يقال: فلان ناهز العمرين وإذ قارب الثمانين.
[2] حنث فى يمينه: لم يَفِ بموجبها.
[3] لم يندمل: لم يبرأ
[4] العير: القافلة أو الإبل تحمل الميرة.
[5] نفضت: انفصلت
[6])) تحنث: تعبد
[7] استروح: وجد الراحة
[8] الشؤون: مجارى الدموع

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

وما زال به واكفِ[1] الدمع حتى ابيضّت عيناه، وضَوَى جسمُه وتضمّر وجهه، شُفوفاً وضمُوراً، حتى كان يوم أطلّ عليه أحد أبنائه وهو في مخدعه، فوجده قد انفتل[2] من صلاته، وانتهى من دعواته، ثم أخذ يولول ويتوجّع، ويبكي

ولديه ويدمع، ويقول: يا أسفاً على يوسف بصوتٍ وجيع، وهمّ جميع فهاله ما رأى، ودعا إخوته ليرَوْا معه كيف يتلوّى يعقوب في شقائه، وكيف يتألم لبلائه.

وقال واحد منهم: أيْ أبانا، أنت رسول عظيم، ونبي كريم .. عليك يَهبط الوحي، ومنك نتلقى الهدي والإيمان، فما هذا الذي تَبْخَعْ[3] به نفسك، وتحشد له بناتِ هَمّك، ألم تكْفِ هذه الدموع التي ذَرَفتها وحتى هجمَتْ[4] مُقلتاك، وابيضت عيناك، ألم تكفِ هذه الزفرات التي أصعدتها حتى فَنِيَ جسمُك، ودَنفت[5] نفسك (تالله تَفتأ تَذكُرُ يُوسُفَ حتى تَكُونَ حَرَضاً[6] أو تَكُونَ مِنَ الهالِكِينَ).

قال يعقوب: إن عَدُلَكم[7] يبعث شقائي، ويُثير كامن دائي، وما دُون رؤية يوسف أن تسكن لوعتي، وترقأ[8] دمعتي. ويوسف – وإن كان قد أكله الذئب في زَعْمكم. فإن اردتم مرضاتي، وأن تزيحوا عني غَواشِيَ الأسى – أن تضربوا في الأرض متحسّسين عن يوسف وأخيه، معتصمين بالدأب والصبر، غير يائسين من رَوح[9] الله ورحمته (إنَّه لا يَيْئَسُ مِن رُوحْ الله إلا القَوْمَ الكافِرُونَ).

وإخوةُ يوسف يُظاهِرون أقوالَ أبيهم في أعماق نفوسهم، ويوافقونه، فيما بينهم وبين سرائرهم، فهم ألقوْه في الجُب، وهم خلَّفوه في الفلاة، وما يمنع أن يكون قد خرج من جُبّه ونجا، ولكن أين هو، وأي مكان يشتمله؟ وأي وادٍ يضمُّه؟ ولكنْ هذا بنيامين يعرفون مكانه، ويعلمون مَراحه ومَغداه، فلْيذهبوا الى العزيز، وليتلطفوا عنده ويتوسلوا إليه، فلعلَّهم يرجعون به الى أبيهم، فتخف بعض اللوعة، ويجد في لقائه بعض العزاء.

وهبطوا مصر وآمالهم بين الخيبة والرجاء، ووقفوا بين يدي العزيز، ترهَقُهم ذِلة، ويحيطهم انكسار: ذلة العزيز وانكسار الكريم.

قالوا: أيها العزيز، ها قد رجعتنْا الأيام إليك، وأرادتنا أن نقف موقف الضراعة والاستكانة بين يديك؟ وللأيام تقلبات، وللدهر نكبات، وقد جئناك ببضاعةٍ مُزَجاة[10] إذ الحال رقيق، والعيش نكِد، والدهر غير

---

[1] واكف: منهمر
[2] انفتل: انصرف
[3] تبخع: تهلك
[4] هجمت: غارت
[5] دنف الرجل: ثقل من المرض ودنا من الموت
[6] حرضاً: مريضاً مشفياً على الهلاك
[7] عدلكم: لومكم
[8] رقأ الدمع: جف
[9] الروح: الرحمة
[10] بضاعة مزجاة: قليلة

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

مُوَاتٍ، فإن شئت تصدّقت بما يقيم الأوَد، ويُصلح مُعْوجّ العُود، وإن أحسنتَ إلينا بعد ذلك بتسريح أخينا، فإنك بذلك تكون قد أرقأت له دمعاً، وخفّفت عن أبيه لواعج[1] وأشجاناً.

وإذا كان الله قد بلغ بقصة يوسف ويعقوب أسمى ما يطمح إليه المثل الأعلى، من الإيمان بالقضاء، والصبر على البلاء· فقد أذن يوسف أن يعلن لإخوته عن نفسه، ويكشف لهم عن حاله، وأن يصفح بكرمه عن زلّتهم، ويسمو عن إساءتهم، ليضمّ الى الرواية فصلاً في الصفح والكرم، والعفو والغفران.

قال: ألا تذكرون يوماً في مَيْعة الحداثة[2] وغرارة الصبا، زين لكم الهوى، ووسوَس الشيطان أن تَكيدوا ليوسف وأخيه، فتُلقوا بيوسف في الجُب، وتصنعوا مع أخيه صنوف الكيد والإيذاء؟ ثم ألا تذكرون يوم أخذ واحدُكم بيده القوية يوسف، وجذَبه وهو ضعيف من ثيابه، وأنه قد توسل واستشفع، وبكى وتوجّع، فلم تقبلوا منه شفاعة، ولم تأخذكم فيه رحمة، بل ألقيتموه في الجب وحيداً ضعيفاً تعمل فيه الأقدار.

فتخالجهم الشكُّ في أمره، وداخلهم الريب في حقيقة حاله، إنه لَيذكر أشياء وقعتْ، مَن أعلمه بها؟ ويحدث عن تاريخ، مَن قصَه عليه؟ أيكون بنيامين؟ ولكن بنيامين؟ وكل الناس في أمر يوسف سواء، إنه لا يعرف شيئاً عن حقيقة أمره، ولا حادثِ إلقائه في الجب، ورجعوا بعد الحَدس والتخمين الى يوسف يتوسمون علاماته، ويتعرّفون شِيَاتِه[3] ويتذكرون ما كانوا يعرفونه عن ملامحه وشاراته. وما غابوا في هذا طويلاً حتى صاح واحد منهم يقول: إنكَ لأنت يوسُف، وما كان أسرع أن أجاب يوسف وأشار الى بنيامين: نعم (أنا يوسُفُ وهذا أخِي قد منّ الله علينا، إنه مَنْ يَتقِ ويَصبرْ فإن الله لا يُضيع أجر المحسنين).

فامتقعت ألوانهُم، واضطربت مشاعرهم وتلجلج الحديث بين أشداقهم، وتمنَّوا لو انشقَّ نَفقٌ في الأرض فابتلعهم، أو هبط عليهم كوكب فصعقتهم، ويوسف كان أكرمَ نفساً من أن يطيلَ خوفهم، وأوسع صدراً من ان يكافئهم بزلّتهم، فهم ما برِحوا إخوته وبني أبيه وإن تظاهروا[4] على قتله، والفتك به وإن توافروا على الكيد له ولأخيه.

قال لهم: (لا تَثْريبَ[5] عليكم اليومَ يغفِرُ الله وهو أرحم الراحمينَ).

ونعود الى يعقوب، وقد امتُحن حقبة من الدهر فتحمّل، وابتُلِيَ بما تعجز عن حَمله الجبالُ فتجمّل[6]، وأن الله لهذا كتبه في صحيفة الأنبياء الأخيار، الطاهرين المحتسبين الأبرار، وأعدّ له الجنة جزاءً وفاقاً، ومكرُمة وثواباً، وأراد أن يكافئه في الدنيا، إطماعاً لمن يصبر مِن خَلقه، وعزاء لمن يُتلى من عباده.

ذهب الى مُصَلاه يوماً، فصلى وذكر الله ثم بكى ما شاء الله أن يبكي، وفجأة هدأت ضلوعُه، وجفّت دموعه، ودخل رَوْح على قلبه، ما هذا الشعور الغريب، إنه الان ليشعر بانشراح في اعماق نفسه،

---

[1] اللواعج: جمع لاعج، وهو الهوى المحرق
[2] ميعة الحداثة: اولها.
[3] شياته: علاماته
[4] تظاهروا: تعاونوا
[5] لا تثريب: لا لوم
[6] تجمل: صبر

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

وابتهاج في قرارة وِجدانه، والفيض الذي يشتمله، ليشبه ما كان في صدر أيامه الماضية، وعهوده الذاهبة، حينما كان يخطِر يوسف بين يديه، ويرى ابتسامةَ الحياة بين شفتيه.

أحس هذا يعقوب، فصاح بملء قلبه وجوارحه: (إني لأجد ريح يوسف[1])

وما كان يعقوب خاطئاً في وهمه، ولا بعيداً في استرواحه، فقد فصلت[2] العِير عن مصر تحمِل القميصَ، قميص يوسف الذي يَحمِل القميصَ، قميص يوسف الذي يَحمِل البشرى، ويَرُد على يعقوب نعمة البصر والحياة.

وقطعت العِير طريقها، وجاء البشير، فألقى القميصَ على يعقوب فإذا بصرهُ قد عاد، ورُشْده قد ثاب، وقصُّوا عليه قصتهم، وحدثوه بما كان من أمرِهم، ثم طلبوا اليه المغفرة والرضوان.

قال يعقوب: لست أملكُ من أمركم شيئاً، أو أستطيع لكم من عذاب الله دَفعاً، ولكني أستغفرُ لكم ربي، وهو الغفور الرحيم.

ورأى يوسف أبويه في ساحته، وحولهما أحدَ عشر من إخوته، والجميع يسجدون له معظّمين، ويقفون بين يديه خاشعين، فرفع يديه الى السماء – شاكراً أنعُمَه، ذاكراً فضله. وهو يقول: (ربَّ قد آتيتني من المُلك وعَلَّمتني مِن تأويلِ الأحاديث فاطِرَ السموات والأرضِ أنتَ وَليي في الدنيا والآخرة توفنِي مُسلماً وألحِقْنِي بالصالحينَ)

[1] الريح: الرائحة
[2] فصلت: رحلت

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

منهج

السيرة والتاريخ

ثانياً

السيرة النبوية المشرفة

ـ العهد المدني

أكاديمية آيات
Ayaat Academy

العهد المدني من السيرة النبوية المشرفة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

في السطور التالية أحداث ووقائع تأسيس الحضارة الإسلامية على يد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهي أقرب لفهرس لهذه الأحداث، بعض هذه السطور تم تأليف المصنفات فيه، مثل فتح مكة، أو صلح الحديبية، أو غير ذلك من أحداث كبرى، وقد سعيت أن يتم إدراج كل الوقائع وفق تاريخها، لتكون مرجعا لمن ينظر فيها، وفصلت في بعض الأماكن لتكون مثالا، مثل أكبر وأول غزوة، وهي غزوة بدر الكبرى، كمثال على حال النصر، ثم أوردت واقعة الهزيمة في غزوة أحد .. وهكذا، وهذا لضيق المجال عن شرح كثير من الأحداث، وسيكون في المحاضرات شرح لبعض الوقائع التي لم ترد هنا.

لم يكن مقصد هذه السطور حصر السيرة في الوقائع العسكرية، ولكن تعددها في مرحلة التأسيس للدولة والحضارة الإسلامية وجه الأحداث والاهتمام لها، مع اليقين أن السيرة النبوية في الجانب الاجتماعي تحتاج لالتفات أكبر وأعمق. ولعل الجهد يتجه لذلك في قابل الأيام.

مع ملاحظة أن حفظ الأسماء، أو المواقع الجغرافية ليس مطلوبا من الدراس.

السنة الأولى من الهجرة

فيها تسعة عشر حدثًا:

1- في ربيع الأول من هذه السنة: هاجر النبي - صلى الله عليه وسلم - من مكة إلى المدينة[1].

2- وفي هذه السنة: نزل - صلى الله عليه وسلم - بقُبَاء، وبنى مسجد قُبَاء[2].

3- وفيها: صلى الجمعة حين ارتحل من قُبَاء إلى المدينة، صلاها في طريقه ببني سالم، وهي أول جمعةٍ صلاَّها، وأول خطبة خطبها في الإسلام[3].

4- وفيها: نزل - صلى الله عليه وسلم - بدار أبي أيوبَ الأنصاريّ[4].

5- وفيها: بنى المسجد النبوي والحجرات[5].

6- وفيها: أسلم حَبْرُ اليهود عبدالله بن سَلاَم[6].

7- وفيها: بعَث النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى بناته وزوجته سَوْدَة بنت زَمْعة زيدَ بن حارثة وأبا رافعٍ؛ فحملاهن من مكة إلى المدينة ما عدا ابنته زينب[7].

8- وفيها: هاجر آل أبي بكر الصديق - رضي الله عنه[8].

9- وفي ربيع الآخر من هذه السنة: زِيدَ في صلاة الحضر ركعتان، وصارت الظهر والعصر والعشاء أربعا، وكانت صلاة الحضر والسفر ركعتين[9].

10- وفيها: وُلِد عبدالله بن الزبير - رضي الله عنهما - وهو أول مولود للمهاجرين في الإسلام[10].

11- وفيها: ولد النعمان بن بشير - رضي الله عنهما - وهو أول مولود للأنصار بعد الهجرة[11].

12- وفيها: توفِّي من الصحابة كلثوم بن الهدم، وأسعد بن زُرَارة - رضي الله عنهما[12].

13- وفيها: شرع الأذان

عن عبد الله بن زيد - رضى الله عنه - قال: لما أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالناقوس يُعْمل ليُضرب به للناس لجمع الصلاة، طاف بي - وأنا نائم - رجل يحمل ناقوسًا في يده، فقلت: يا عبد الله! أتبيع الناقوس؟ قال: وما تصنع به؟ فقلت: ندعوا به إلى الصلاة، قال: أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك؟ فقلت له: بلى، فقال: تقول: الله أكبر

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

الله أكبر، الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد أنَّ محمدا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، قال: ثم استأخر عني غير بعيد، ثم قال: ثم تقول إذا أقمت الصلاة: الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أنَّ محمدًا رسول الله، حي على الصلاة، حي الفلاح، قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله.

فلما أصبحتُ، أتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فأخبرته بما رأيت، فقال: "إنها لرؤيا حقٍ إن شاء الله، فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت، فليؤذنْ به فإنه أندى صوتًا منك".

فقمت مع بلال، فجعلت ألقيه عليه ويؤذن به، قال: فسمع ذلك عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وهو في بيته، فخرج يجر رداءه يقول: والذي بعثك بالحق يا رسول الله لقد رأيت مثل ما أُريَ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "فلله الحمد[13].

14- وفيها: عقد النبي - صلى الله عليه وسلم - معاهدةً مع اليهود بالمدينة[14].

15- وفي رمضان من هذه السنة: كانت سَرِية حمزة بن عبدالمطلب - رضي الله عنه - إلى سِيفِ البحر[15].

16- وفي شوال من هذه السنة: كانت سَرِية عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب - رضي الله عنه - إلى بطن رابغ[16].

17- وفي شوال من هذه السنة: بنَى النبي - صلى الله عليه وسلم - بأم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها[17].

18- وفي ذي القعدة من هذه السنة: كانت سَرِية سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - إلى الخرَّار[18].

19- وفي ذي القعدة من هذه السنة: آخَى النبي - صلى الله عليه وسلم - بين المهاجرين والأنصار

ثم آخى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين المهاجرين والأنصار في دار أنس بن مالك، وكانوا تسعين رجلاً، نصفهم من المهاجرين، ونصفهم من الأنصار، آخى بينهم على المواساة، يتوارثون بعد الموت دون ذوي الأرحام إلى حين وقعة بدر، فلما أنزل الله - عز وجل -: (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا) [الأحزاب: 6] ردَّ التوارث إلى الرحم دون عقد الإخوَّة

عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قَالَ: لَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ آخَى رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - بَيْنَ عبد الرَّحْمَنِ بن عَوْفٍ وَسَعْدِ بن الرَّبِيعِ قَالَ لِعبد الرَّحْمَنِ: إِنِّي أَكْثَرُ الْأَنْصَارِ مَالًا فَأَقْسِمُ مَالِي نِصْفَيْنِ وَلِي امْرَأَتَانِ فَانْظُرْ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْكَ فَسَمِّهَا لِي أُطَلِّقْهَا فَإِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا فَتَزَوَّجْهَا، قَالَ: بَارَكَ الله لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، أَيْنَ سُوقُكُمْ؟ فَدَلُّوهُ عَلَى سُوقِ بني قَيْنُقَاعَ فَمَا انْقَلَبَ إِلَّا وَمَعَهُ فَضْلٌ مِنْ أَقِطٍ وَسَمْنٍ ثُمَّ تَابَعَ الْغُدُوَّ (أي تابع التردد على الأسواق)[19].

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

المراجع:

[1] تاريخ الطبري (2/ 5)، ابن كثير-البداية (3/ 220).

[2] البداية والنهاية (3/ 248)، الكامل (2/ 9).

[3] عيون الأثر (2/ 351).

[4] البداية والنهاية (3/ 253).

[5] البداية والنهاية (3/ 253).

[6] البداية والنهاية (3/ 249).

[7] تاريخ الطبري (2/ 10)، البداية والنهاية (3/ 268)، الكامل (2/ 10)

[8] تاريخ الطبري (2/ 10)، الكامل (2/ 10)، البداية (3/ 268).

[9] تاريخ الطبري (2/ 10)، البداية (3/ 269).

[10] تاريخ الطبري (2/ 10)، البداية (3/ 273).

[11] تاريخ الطبري (2/ 10)، البداية (3/ 268).

[12] تاريخ الطبري (2/ 8)، الكامل (2/ 9)، البداية (3/ 267).

[13] البداية (3/ 269). الترمذي (189)، كتاب: الصلاة، باب: ما جاء في بَدْء الأذان، ابن ماجه (706)، كتاب: الأذان والسنة فيها، باب: بدء الأذان، وقال الألباني في "صحيح سنن أبي داود": حسن صحيح.

[14] البداية (3/ 262).

[15] تاريخ الطبري (2/ 11)، الكامل (2/ 10)، البداية (3/ 272).

[16] تاريخ الطبري (2/ 12)، الكامل (2/ 10)، البداية (3/ 272).

[17] تاريخ الطبري (2/ 9)، الكامل (2/ 9)، البداية (3/ 268).

[18] تاريخ الطبري (2/ 11)، البداية (3/ 272).

[19] مسند أحمد (3/ 111)، والبخاري (2294)، ومسلم (2529)، وحدد التاريخ ابن سيد الناس في العيون (2/ 352)

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

السنة الثانية من الهجرة

وفيها إثنان وعشرون حدثًا:

1- في صفر من هذه السنة: غزا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غزوةَ الأَبْوَاء حتى بلغ ودَّان، وهي أول غزوة غزاها بنفسه الشريفة،[1].

2- وفي ربيع الأول من هذه السنة: غزا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غزوة بُواط[2].

3- وفي ربيع الأول أيضًا من هذه السنة: غزا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غزوة بدر الأولى حتى بلغ وادي سَفَوان[3].

4- وفي جمادى الأولى من هذه السنة: غزا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غزوة العشيرة، فوادع بني مُدْلِج وحلفاءهم من بني ضمرة[4].

5- وفي رجب من هذه السنة: كانت سَرِية جُهَينة - وفيهم سعد بن أبي وقاص - إلى حيٍّ من كنانة[5].

6- وفي رجب من هذه السنة: بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سرية عبدالله بن جَحْش - رضي الله عنه - إلى نخلة بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عبدالله بن جحش الأسديَّ إلى نخلة في رجب على رأس سبعة عشر شهرًا من الهجرة في اثني عشر رجلاً من المهاجرين كل اثنين يعتقبان على بعير، فوصلوا إلى بطن نخلة يرصدون عيرًا لقريش، وفي هذه السرية سمي عبد الله بن جحش أمير المؤمنين، وكان رسول الله كتب له كتابًا، وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين، ثم ينظر فيه، ولما فتح الكتاب وجد فيه: إذا نظرت في كتابي هذا، فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشًا، وتعلم لنا من أخبارهم، فقال: سمعًا وطاعة، وأخبر أصحابه بذلك، وبأنه لا يستكرههم، فمن أحب الشهادة فلينهض، ومن كره الموت فليرجع، وأما أنا فناهض، فمضوا كلهم، فلما كان في أثناء الطريق، أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرًا لهما كانا يعتقبانه، فتخلفا في طلبه، وبعُد عبد الله بن جحش حتى نزل بنخلة، فمرت به عير لقريش تحمل زبيبًا وأدمًا وتجارة فيها عمرو بن الحضرميّ، وعثمان ونوفل بن عبد الله بن المغيرة، والحكم بن كيسان مولى بني المغيرة فتشاور المسلمون وقالوا: نحن في آخر يوم من رجب الشهر الحرام، فإن قاتلناهم، انتهكنا الشهر الحرام، وإن تركناهم الليلة دخلوا الحرم، ثم أجمعوا على مُلاقاتهم فرمى أحدهم عمرو بن الحضرمي فقتله، وأسروا عثمان والحكم، وأفلت نوفل، ثم قدموا بالعير والأسيرين وقد عزلوا من ذلك الخمس، وهو أول خمس كان في الإسلام، وأول قتيل في الإسلام وأول أسيرين في الإسلام، وأنكر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عليهم ما فعلوه، واشتد تعنت قريش وإنكارهم ذلك وزعموا أنهم قد وجدوا مقالا، فقالوا: قد أحل محمد الشهر الحرام، واشتد على المسلمين ذلك، حتى أنزل الله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [البقرة: 217] يقول سبحانه: هذا الذي أنكرتموه عليهم وإن كان كبيرًا فما ارتكبتموه أنتم من الكفر بالله، والصدِّ عن سبيله وعن بيته وإخراج المسلمين الذين هم أهل منه، والشرك الذي أنتم عليه، والفتنة التي حصلت منكم به أكبر عند الله من قتالهم في الشهر الحرام .[6].

7- وفي رجب وشعبان من هذه السنة: نزل الأمر الإلهي بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة، وهو أول نسخٍ وقع في الإسلام[7].

8- وفي شعبان من هذه السنة: فُرِض صيام رمضان[8].

9- وفي يوم الجمعة السابع عشر من رمضان من هذه السنة: وقعت غزوة بدر الكبرى

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأن أبا سفيان بن حرب مقبلاً من الشام في عير لقريش عظيمة، فيها أموال لقريش، وتجارة من تجاراتهم، وفيها ثلاثون رجلاً من قريش أو أربعون، فندب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المسلمين إليهم، وقال هذه عيرُ قريش فيها أموالهم، فاخرجوا إليها لعل الله ينفِّلكموها، فانتدب الناس، فخفَّ بعضهم وثقل بعضهم وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يلقى حربًا.

وكان أبو سفيان - حين دنا من الحجاز- يتحسس الأخبار، ويسأل من لقى من الركبان، تخوفًا على أمر الناس، حتى أصاب خبرًا من بعض الناس أن محمدًا قد استنفر أصحابه لك ولعيرك، فحذر عند ذلك، فاستأجر ضَمْضَم بن عمرو الغفاري فبعثه إلى مكة، وأمره أن يأتي قريشًا فيستنفرهم إلى أموالهم، ويُخبرهم أن محمدًا قد عرض لنا في أصحابه، فخرج ضمضم بن عمرو سريعًا إلى مكة

ودخل ضمضم بن عمرو الغفاري، وهو يصرخ ببطن الوادي واقفًا على بعيره، وحوَّل رَحْله، وشق قميصه، وهو يقول: يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه، لا أرى أن تُدركوها الغوث الغوث.

فتجهز الناس سراعًا، قالوا: أيظن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمي كلا والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين إما خارج وإما باعث رجلاً، وأوعبت قريش فلم يتخلف من أشرافها أحد إلا أن أبا لهب بن عبد المطلب قد تخلف وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة،

فتأهبت قريش للخروج بجيش قوامه نحو ألف مقاتل بما معهم من جمال وخيول وعتاد وعُدة، للدفاع عن عيرها وأموالها، كما أخذوا معهم نساءهم وأبناءهم وأموالهم، وكانت العربُ تفعل ذلك لتحفيز جنودها على القتال، فإن الرجل إذا ما خارت قوته ووهنت عزيمته وأراد أن يفر من ساحة المعركة تذكر ما خلفه من نساء وأبناء وأموال فكان ذلك حافزًا له على القتال بقوة وبأس وعدم الفرار من أرض المعركة.

وفي المقابل تأهب جيش المسلمين للخروج سريعًا للحاق بقافلة أبي سفيان فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان قد أرسل بُسَيْسَةَ عَيْنًا يَنْظُرُ مَا صَنَعَتْ عِيرُ أبي سُفْيَانَ، فلما جاء بُسيسة إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وأخبره بأن القافلة قد قربت حرص النبي - صلى الله عليه وسلم - على الخروج بسرعة حتى لا تفوته القافلة، حتى إنه من شدة حرصه - صلى الله عليه وسلم - على ذلك لم ينتظر من كانت ظُهْرَانِهِمْ في عوالي المدينة فجعلوا يستأذنونه أن يُحضِروا ظُهرانهم فَقَالَ: «لَا إِلَّا مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا».

فخرج النبي - صلى الله عليه وسلم - في جيش تعداده بِضْعَةَ عَشَرَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ مقاتل منهم من الْأَنْصَارُ نَيِّفًا وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ، ومن المهاجرين نَيِّفًا وسِتِّينَ ليس معهم إلا فرسٌ واحدٌ للمقداد بن عمرو وسبعون بعيرًا يعتقب كُلُّ ثَلَاثَةٍ بعيرًا فكَانَ النبي - صلى الله عليه وسلم - وَعَلِيٌّ وأبو لُبَابَةَ يعتقبون بعيرًا فلما كَانَتْ عُقْبَةُ رَسُولِ الله - صلى الله عليه وسلم -قَالَا: نَحْنُ نَمْشِي عَنْكَ يا رسول الله، فَقَالَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «مَا أَنْتُمَا بِأَقْوَى مِنِّي وَلَا أَنَا بِأَغْنَى عَنْ الْأَجْرِ مِنْكُمَا»

أما أبو سفيان فقد تمكن في خِضَمِّ ذلك أن يفر بقافلته فأخذ بها طريق الساحل - وهو غير طريقهم المعتاد- وأُخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - وصحابته بفرار القافلة، وبأن قريشًا خرجت بجيش كبير لمحاربة المسلمين.

فحينها استشار النبي - صلى الله عليه وسلم - أصحابه في الأمر فبعضهم كره القتال، وفي ذلك، يقول الله تعالى: (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ * يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ) [الأنفال: 5، 6] والحق الذي تبين هو أن الله تعالى قد وعدهم إحدى الطائفتين إما أخذ القافلة وغنيمتها، وإما القتال، فلما فرت القافلة كان الحق الذي تبين هو القتال فكره بعض المسلمين ذلك يقول تعالى: (وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ * لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ) [الأنفال: 7، 8].

وكان هؤلاء يرون أن القتال لا فائدة منه لأن القافلة نجت فلا غنيمة تُفيد المسلمين، ولأن المسلمين غير مستعدين للحرب كما استعدت قريش، ولكن الله تعالى قد بين الحكمة من القتال في الآيتين السابقتين من سورة الأنفال.

فلما عرض النبي - صلى الله عليه وسلم - الأمر قام أبو بكر الصديق فقال وأحسن، ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن، ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله امض لما أراك الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: (قَالُوا يَا

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ) [المائدة: 24] ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى بَرْك الغِماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خيرًا ودعا له به.

ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «أشيروا عليّ أيها الناس» وإنما يريد الأنصار، وذلك أنهم عدد الناس وأنهم حين بايعوه بالعقبة قالوا: يا رسول الله إنا برآء من ذلك حتى تصل إلى ديارنا، فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمتنا، نمنعك مما نمنع منه نساءنا وأبناءنا، فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتخوف ألا تكون الأنصار ترى عليها نصره إلا ممن دهمه بالمدينة من عدوه، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم، فلما قال ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، قال له سعد بن معاذ: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله، قال: «أجل» قال: فقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا، على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت، فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا، إنا لصُبُرٌ في الحرب، صُدُقٌ في اللقاء، لعلَّ الله يريك منا ما تقرُّ به عينك، فَسِرْ بنا على بركة الله، فَسُرَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقول سعد، ونشطه ذلك، ثم قال: «سيروا وأبشروا، فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم»

وكان لواء المسلمين في هذه المعركة مع مصعب بن عمير - رضي الله عنه - وكان أبيض وكان أمام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رايتان سوداوان إحداهما مع علي بن أبي طالب يقال لها: العُقاب، والأخرى مع بعض الأنصار

وعلى الجانب الآخر فإن كفار قريش كادوا أن يرجعوا بلا قتال حيث تذكروا الذي كان بينهم وبين بني بكر من خصومة وخافوا أن يأتوهم من خلفهم فيُعينون عليهم جيش المسلمين، وبينما هم على ذلك إذ جاءهم إبليس في صورة سراقة بن مالك - وكان من أشراف بني كنانة- فقال لهم: أنا لكم جار من أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه فخرجوا

وفي ذلك يقول الله تعالى: (وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ) [الأنفال: 48].

حيث فر الشيطان من ساحة المعركة عندما رأى الملائكة تتنزل لنصرة المؤمنين كما سيأتي. إن شاء الله.

وأيضًا أشار عتبة بن ربيعة عليهم بالرجوع لئلا تَكْثر التِراتُ بين الطرفين وبينهم أرحام وقرابات، ولكن أصر أبو جهل على القتال وغلب رأيه أخيرًا

ثم وصل الفريقان إلى بدر التي تبعد عن المدينة بنحو (160) كيلو مترًا، وكان جيش المسلمين أسبق إلى هناك فلما أمسى القوم بعث النبي - صلى الله عليه وسلم - عليَّ بن أبي طالب، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، في نفر من أصحابه إلى ماء بدر يلتمسون الخبر له عليه، فأصابوا راوية لقريش فيها أسلم، غلام بني الحجاج، وعَريض أبو يسار، غلام بني العاص بن سعيد، فأتوا بهما فسألوهما، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - قائم يصلي، فقالا نحن سقاة قريش، بعثونا نسقيهم من الماء، فكره القوم خبرهما ورجوا أن يكونا لأبي سفيان، فضربوهما فلما أذلقوهما قالا نحن لأبي سفيان، فتركوهما، وركع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسجد سجدتيه ثم سلم، وقال: «إذا صدقاكم ضربتموهما وإذا كذباكم تركتموهما، صدقا والله إنهما لقريش أخبراني عن قريش؟» قالا: هم والله وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعُدوة القصوى، فقال لهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «كم القوم؟» قالا: كثير، قال: «ما عدتهم؟» قالا: لا ندري، قال: «كم ينحرون كل يوم؟» قالا: يومًا تسعًا، ويومًا عشرًا، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «القوم فيما بين التسعمائة والألف»، ثم قال لهما: «فمَن فيهم من أشراف قريش؟» قالا: عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو البختري بن هشام، وحكيم بن حزام، ونوفل بن خويلد، والحارث بن عامر بن نوفل، وطعيمة بن عديّ بن نوفل، والنضر بن الحارث، وزمعة بن الأسود، وأبو جهل بن هشام، وأمية بن خلف، ونُبيه، ومنبّه ابنا الحجاج، وسهيل بن عمرو، وعمرو بن عبد ودٍّ، فأقبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الناس فقال: «هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها»

وكان الوادي الذي نزل به المسلمون لينًا سهلاً لا تثبت فيه أقدام الخيول، والوادي الذي نزل به المشركون صلبًا تتحرك فيه الخيل بسهولة، فأنعم الله تعالى على المسلمين بأن أرسل عليهم من السماء ماءً ليثبت به أقدامهم، وفي ذلك يقول الله تعالى: (وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ) [الأنفال: 11] تطهير الظاهر من الحدث الأصغر أو الأكبر، (وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ) [الأنفال: 11] من وسوسة أو خاطر سيء وهو تطهير الباطن ژ ڍ ڍ ڌ ژ بالصبر والإقدام على مجالدة الأعداء، (إِذْ

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ) [الأنفال: 11]، حيث تصلبت الأرض وتوطأت، فثبتت به أقدام المسلمين في مواجهة عدوهم.

ثم أنزل الله تعالى على المؤمنين النعاس أمانًا لهم، وراحة من عناء السفر، حتى إذا ما بدأت المعركة كانوا في ذروة النشاط والاستعداد.

أمَّا النبي - صلى الله عليه وسلم - فلم ينم، بل ظلَّ في عريشه الذي بناه له الصحابة بمشورة سعد بن معاذ - رضي الله عنه -، حيث قال: يا نبي الله، ألا نبنى لك عريشاً تكون فيه ونعُدُّ عندك ركائبك؟ ثم نلقى عدونا، فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا، كان ذلك ما أحببنا، وإن كانت الأخرى، جلست على ركائبك، فلحقت بمن وراءنا من قومنا، فقد تخلَّف عنك أقوام، يا نبي الله، ما نحن بأشدّ لك حبًّا منهم، ولو ظنُّوا أنك تلقى حرباً ما تخلفوا عنك، يمنعك الله بهم، ينصحونك ويجاهدون معك، فأثنى عليه الرسول - صلى الله عليه وسلم - خيراً، ودعا له بخير، ثم بني لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - عريش، فكان فيه

وعن عُمَرَ بن الْخَطَّابِ - رضي الله عنه - قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ الله إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَاسْتَقْبَلَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: «اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللهمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللهمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعبد فِي الْأَرْضِ» فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أبو بَكْرٍ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ الله كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ الله - عز وجل -: (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ) [الأنفال: 9].

وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - قد منع الجيش من التقدم أو الالتحام مع المشركين إلا أن يكون النبي - صلى الله عليه وسلم - هو المتقدم أولًا، فَقَالَ لهم: «لَا يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ».

ونصح النبي - صلى الله عليه وسلم - جنده وأمرهم، فقَالَ لهم: «إِذَا أَكْثَبُوكُمْ فَارْمُوهُمْ، وَاسْتَبْقُوا نَبْلَكُمْ»، أي: ابقوا على نبلكم ولا تستعملوه حتى يقتربوا منكم، حفاظًا على السهام وحتى لا تنفذ من غير فائدة، فأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - ألا يضربوا إلا مِنْ قريب، حتى تصيب القوم، فلما أقبل المشركون ودنوا من جيش المسلمين أخذ النبي - صلى الله عليه وسلم - ترابًا من الأرض ثم رماه في وجوه المشركين فما وقع منها شيء إلا في عين رجل منهم.

وفي ذلك يقول الله تعالى: (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [الأنفال: 17].

ثم أمرهم النبي - صلى الله عليه وسلم - بالهجوم، فَقَالَ لهم: «قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ»، فقَالَ عُمَيْرُ بن الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ الله جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟! قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: بَخٍ، بَخٍ. فَقَالَ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم -: «مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ، بَخٍ؟»، قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ الله إِلَّا رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: «فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا» فَأَخْرَجَ - عمير بن الحمام- تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ[58] فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ، فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ.

والْتحم الجيشان التحامًا شديدًا، وحمى الوطيس، وظهرت بطولات الصحابة رضي الله عنهم، يتقدمهم النبي - صلى الله عليه وسلم - فهو أشجع الشجعان، حتى إنَّ عليًا - رضي الله عنه - يقول: لَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ بَدْرٍ وَنَحْنُ نَلُوذُ بِرَسُولِ الله - صلى الله عليه وسلم - وَهُوَ أَقْرَبُنَا إِلَى الْعَدُوِّ، وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بَأْسًا.

ونزلت الملائكة في ميدان المعركة بقيادة الأمين جبريل -عليه السلام.

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ: «هَذَا جِبْرِيلُ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ عَلَيْهِ أَدَاةُ الْحَرْبِ».

مقتلُ عدو الله أبي جهل:

عَنْ عبد الرَّحْمَنِ بن عَوْفٍ أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَما أَنَا وَاقِفٌ فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ نَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي، فَإِذَا أَنَا بَيْنَ غُلَامَيْنِ مِنْ الْأَنْصَارِ، حَدِيثَةٍ أَسْنَانُهُمَا، تَمَنَّيْتُ لَوْ كُنْتُ بَيْنَ أَضْلَعَ مِنْهُمَا، فَغَمَزَنِي أَحَدُهُمَا فَقَالَ: يَا عَمِّ، هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، وَمَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَخِي؟ قَالَ: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ الله - صلى الله عليه وسلم - وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَئِنْ رَأَيْتُهُ لَا يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ حَتَّى يَمُوتَ الْأَعْجَلُ مِنَّا، قَالَ: فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ، فَغَمَزَنِي الْآخَرُ، فَقَالَ: مِثْلَهَا، قَالَ: فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَزُولُ فِي النَّاسِ، فَقُلْتُ: أَلَا تَرَيَانِ؟ هَذَا صَاحِبُكُمَا الَّذِي تَسْأَلَانِ عَنْهُ، قَالَ: فَابْتَدَرَاهُ فَضَرَبَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا، حَتَّى قَتَلَاهُ، ثُمَّ

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

انْصَرَفَا إِلَى رَسُولِ الله - صلى الله عليه وسلم - فَأَخْبَرَاهُ، فَقَالَ: «أَيُّكُمَا قَتَلَهُ؟» فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: أَنَا قَتَلْتُ، فَقَالَ: «هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا؟» قَالَا: لَا، فَنَظَرَ فِي السَّيْفَيْنِ، فَقَالَ: «كِلَاكُمَا قَتَلَهُ»، وَقَضَى بِسَلَبِهِ لِمُعَاذِ بن عَمْرِو بن الْجَمُوحِ.

مقتل عدو الله أمية بن خلف:

بعدما قَتَلَ أبطال المسلمين في بداية المعركة ثلاثة من ألدِّ أعداء الإسلام الذين طالما آذوا المسلمين، وصدوا عن سبيل الله، وهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة، والوليد بن عتبة، وتمكنوا أيضًا في وسط المعركة من قتل صنديد آخر من صناديد قريش وهو أبو جهل، أعانهم الله في آخر المعركة على قتل واحدٍ من ألدِّ أعداء الإسلام في مكة، وأشدها ظلمًا لضعفاء المسلمين، وهو أمية بن خلف.

عن عبدالرحمن بن عوف قال: كان أمية بن خلف لي صديقًا بمكة، وكان اسمي عبد عمرو، فَتَسَمَّيتُ -حين أسلمتُ- عبد الرحمن، ونحن بمكة، فكان يلقاني إذ نحن بمكة فيقول: يا عبد عمرو، أرغبت عن اسم سمَّاكه أبوك؟ فأقول: نعم، فيقول: فإني لا أعرف الرحمن، فاجعل بيني وبينك شيئًا أدعوك به، أمَّا أنت فلا تجيبني باسمك الأول، وأما أنا فلا أدعوك مما لا أعرف! قال: فكان إذا دعاني: يا عبد عمرو، لم أجبه، قال: فقلتُ له: يا أبا علي اجعل ما شئت، قال: فأنت عبد الإله، قال: فقلت نعم، قال: فكنت إذا مررتُ به قال: يا عبد الإله فأجيبه فأتحدث معه، حتى إذا كان يوم بدر مررتُ به وهو واقف مع ابنه عليّ بن أمية، آخذ بيده، ومعي أدراع قد استلبتها، فأنا أحملها، فلما رآني قال لي: يا عبد عمرو، فلم أجبه، فقال: يا عبد الإله فقلتُ: نعم، قال: هل لك فيَّ، فأنا خير لك من هذه الأدرع التي معك؟ قال: قلتُ: نعم، ها الله[75] إذًا، قال: فطرحتُ الأدراع من يدي، وأخذت بيده وبد ابنه وهو يقول: ما رأيتُ كاليوم قط، أما لكم حاجة في اللبن - أي من أَسَرَني افتديتُ منه بإبل كثيرة اللبن- ثم خرجت أمشي بهما، فقال أمية بن خلف: يا عبد الإله، من الرجل منكم المعَلَّم بريشة نعامة في صدره؟ قال: قلتُ: ذاك حمزة بن عبد المطلب، قال: ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل، قال عبد الرحمن: فوالله إني لأقودهما إذ رآه بلال معي - وكان هو الذي يعذب بلالاً بمكة على ترك الإسلام-، فيخرجه إلى رمضاء[76] مكة إذا حَمِيَتْ، فيضجعه على ظهره، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتُوضع على صدره، ثم يقول: لا تزال هكذا أو تُفارق دين محمد، فيقول بلال: أحدٌ أحد قال: فلما رآه قال: رأسُ الكفر أمية بن خلف، لا نجوتُ إن نجا، قال: قلتُ: أي بلال، أبأسيري؟! قال: لا نجوتُ إن نجا، قال: قلتُ: أتسمع يا ابن السوداء؟ قال: لا نجوتُ إن نجا، قال: فأحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل المَسَكَة[77] وأنا أذبُّ عنه، قال: فأخلف رجلٌ السيفَ[78]، فضرب رِجْلَ ابنه فوقع، وصاح أمية صيحة ما سمعتُ مثلها قط، قال: فقلتُ: انج بنفسك، ولا نجاء بك، فوالله ما أُغْني عنك شيئًا، قال: فهبروهما[79] بأسيافهم، حتى فرغوا منهما، قال: فكان عبد الرحمن يقول: يرحم الله بلالاً، ذَهَبتْ أدراعي، وفجعني بأسيري[80].

عدد القتلى والأسرى من المشركين في المعركة:

عن الْبَرَاء بن عَازِبٍ قَالَ: وكان النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - وَأَصْحَابُهُ أَصَابُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعِينَ وَمِائَةً، سَبْعِينَ أَسِيرًا، وَسَبْعِينَ قَتِيلًا.

وعَنْ عَائِشَةَ أنها قَالَتْ: لَمَّا بَعَثَ أَهْلُ مَكَّةَ فِي فِدَاءِ أَسْرَاهُمْ، بَعَثَتْ زَيْنَبُ فِي فِدَاءِ أبي الْعَاصِ بِمَالٍ، وَبَعَثَتْ فِيهِ بِقِلَادَةٍ لَهَا كَانَتْ عِنْدَ خَدِيجَةَ أَدْخَلَتْهَا بِهَا عَلَى أبي الْعَاصِ قَالَتْ: فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - رَقَّ لَهَا رِقَّةً شَدِيدَةً، وَقَالَ: «إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطْلِقُوا لَهَا أَسِيرَهَا وَتَرُدُّوا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا»، قَالُوا: نَعَمْ، وَكَانَ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - أَخَذَ عَلَيْهِ، أَوْ وَعَدَهُ، أَنْ يُخَلِّيَ سَبِيلَ زَيْنَبَ إِلَيْهِ.

وقسَّم النبي - صلى الله عليه وسلم - الغنائم على الصحابة رضوان الله عليهم.

وأما عن الأسرى:

فعن عمر - رضي الله عنه - قال: فَلَمَّا أَسَرُوا الْأُسَارَى، قَالَ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - لِأبي بَكْرٍ وَعُمَرَ: «مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ الْأُسَارَى؟» فَقَالَ أبو بَكْرٍ: يَا نَبِيَّ الله هُمْ بنو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ، أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً فَتَكُونُ لَنَا قُوَّةً عَلَى الْكُفَّارِ، فَعَسَى الله أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِلْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم -: «مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟»، قُلْتُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ الله مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أبو بَكْرٍ، وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنَّا فَنَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ، فَتُمَكِّنَ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمَكِّنِّي مِنْ فُلَانٍ - نَسِيبًا لِعُمَرَ- فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أَئِمَّةُ الْكُفْرِ وَصَنَادِيدُهَا، فَهَوِيَ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - مَا قَالَ أبو بَكْرٍ، وَلَمْ يَهْوَ مَا قُلْتُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ جِئْتُ فَإِذَا رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - وَأبو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَبْكِيَانِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ، فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءً تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا، فَقَالَ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

-: «أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخْذِهِمْ الْفِدَاءَ، لَقَدْ عُرِضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ» - شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ نَبِيِّ الله - صلى الله عليه وسلم - وَأَنْزَلَ الله - عز وجل -: (لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [الأنفال: 68، 69] فَأَحَلَّ الله الْغَنِيمَةَ لَهُمْ.

ففدى النبي - صلى الله عليه وسلم - الأُسارى بمال. وجاء في بعض الروايات أن قدر الفدية كان أربعة آلاف درهم.

وقال النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - في أُسَارَى بَدْرٍ: «لَوْ كَانَ الْمُطْعِمُ بن عَدِيٍّ حَيًّا ثُمَّ كَلَّمَنِي فِي هَؤُلَاءِ النَّتْنَى لَتَرَكْتُهُمْ لَهُ»

فانتهت المعركة بهزيمة المشركين هزيمة نكراء، ونصر كبير للمسلمين [9].

10- وفي هذه السنة: فُرِضت زكاة الفطر، وفُرِضت الزكاة ذات النُّصب[10].

11- وفي مرجعِهم من بدر توفِّيت رقيَّة بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم[11].

12- وفي رمضان من هذه السنة: قَتَل عميرُ بن عدي - رضي الله عنه - عصماءَ بنت مروان اليهودية؛ بسبب أذاها للمسلمين[12].

13- وفي هذه السنة: خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المصلَّى فصلَّى بهم صلاة العيد، وكان ذلك أول خرجة خرجها بالناس إلى المصلى لصلاة العيد[13].

14- وفي شوال من هذه السنة: قتل سالم بن عمير - رضي الله عنه - أبا عَفَك اليهودي؛ لتحريضه على رسول الله - صلى الله عليه وسلم[14].

15- وفي شوال من هذه السنة: غزا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بني سُليم حتى بلغ الكُدْر[15].

16- وفي هذه السنة: بعد غزوة بدر بشهر هاجرتْ زينبُ - رضي الله عنها - بنتُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم[16].

17- وفي هذه السنة: تزوَّج علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فاطمةَ - رضي الله عنها - بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم[17].

18- وفي هذه السنة: أسلم عمير بن وهب الجمحي حينما رأى علامة من علامات النبوة[18].

19- وفي شوال من هذه السنة: نقض يهودُ بني قَيْنُقَاع العهدَ؛ فحاصرهم النبي - صلى الله عليه وسلم - وأجلاهم عن المدينة[19].

20- وفي ذي الحجة من هذه السنة: وقعتْ غزوة السَّوِيق[20].

21- وفي ذي الحجة أيضًا من هذه السنة: توفِّي عثمان بن مَظْعُون - رضي الله عنه - ودُفِن بالبقيع، وهو أول مَن مات من المهاجرين بالمدينة[21].

22- وفي عيد الأضحى من هذه السنة: ضحَّى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بكَبْشَين؛ أحدهما عن أمَّته والآخر عن محمد وآله[23].

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

المراجع:

[1] طبقات ابن سعد (2/ 6)، البداية (3/ 280).

[2] طبقات ابن سعد (2/ 7)، تاريخ الطبري (2/ 14).

[3] طبقات ابن سعد (2/ 8)، تاريخ الطبري (2/ 14).

[4] طبقات ابن سعد (2/ 8)، البداية (3/ 283).

[5] مسند أحمد: مسند سعد بن أبي وقاص (1457)، سبل الهدى (6/ 27).

[6] طبقات ابن سعد (2/ 9)، تاريخ الطبري (2/ 15)، الكامل (2/ 12)، البداية (3/ 285).

[7] تاريخ الطبري (2/ 17)، الكامل (2/ 13)، البداية (3/ 288).

[8] تاريخ الطبري (2/ 18)، الكامل (2/ 13).

[9] تاريخ الطبري (2/ 19: 42)، البداية (2/ 290: 360).

[10] تاريخ الطبري (2/ 18)، البداية (3/ 380).

[11] تاريخ الطبري (2/ 42)، البداية (3/ 380).

[12] طبقات ابن سعد (2/ 36)، البداية (3/ 347).

[13] تاريخ الطبري (2/ 19)، الكامل (2/ 13).

[14] سبل الهدى (6/ 38).

[15] تاريخ الطبري (2/ 50)، البداية (3/ 376)، الكامل (2/ 35)، ابن هشام (3/ 135).

[16] البداية (3/ 362).

[17] البداية (3/ 377).

[18] تاريخ الطبري (2/ 44 - 46).

[19] تاريخ الطبري (2/ 48)، الكامل (2/ 33)، البداية (4/ 4).

[20] تاريخ الطبري (2/ 50)، الكامل (2/ 36).

[21] تاريخ الطبري (2/ 51)، الكامل (2/ 37)، شذرات الذهب (1/ 16).

[22] عيون الأثر (2/ 352).

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

السنة الثالثة من الهجرة

وفيها ثلاثة عشر حدثًا:

1- في المحرَّم من هذه السنة: وقعت غزوة نجدٍ عند ماء يقال له: ذو أَمَرّ[1].

2- وفي ربيع الأول من هذه السنة: قُتِل كعب بن الأشرف اليهودي بأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم[2].

3- وفي ربيع الأول أيضًا من هذه السنة: عَقَد عثمانُ بن عفان - رضي الله عنه - على أمِّ كلثوم بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد وفاة أختها رقيَّة، وبنَى بها في جمادى الآخرة[3].

4- وفي ربيع الآخر من هذه السنة: وقعت غزوة الفُرُع من بُحْرَان[4].

5- وفي جمادى الآخرة من هذه السنة: كانت سَرِية زيد بن حارثة - رضي الله عنه - إلى القَرْدة، فغنموا عِيرًا ومالاً لقريش[5].

6- وفي شعبان من هذه السنة: تزوَّج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حفصةَ بنت عمر - رضي الله عنها[6].

7- وفي رمضان من هذه السنة: تزوَّج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زينب بنت خزيمة أم المساكين - رضي الله عنها[7].

8- وفي رمضان من هذه السنة: وُلِد الحسن بن علي - رضي الله عنهما[8].

9- وفي شوال من هذه السنة: وقعت غزوة أُحُد

لم تهدأ قريش ولم يسكن لها بالٌ منذ انتهاء وقعة بدر، بل ظلتْ في غيظ شديد وغليان مما حدث، فقد قُتِلَ زعماؤها وكُسِر كبرياؤها، وضاعتْ هيبتُها أمام العرب، وأصبح زعماؤها مطالبون بالثأر واسترداد الكرامة. فأخذوا يعدون لذلك منذ رجوعهم من بدر.

بل قيل إنهم خصصوا أموال القافلة التي نجتْ من المسلمين يوم بدر لهذا الأمر.

وبعد مرور ثلاثة عشر شهرًا فقط من وقعة بدر جهزت قريش جيشًا تعداده ثلاثة آلاف مقاتل، معهم مئتا فرس، وجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد، وعلى ميسرتها عكرمة بن أبي جهل، ثم خرجوا لمحاربة المسلمين، وخرج معهم من أطاعهم من قبائل كنانة، وأهل تهامة.

وقد رَأى النَّبيُ - صلى الله عليه وسلم - هذا في رؤيا منامية قبل علمه بقدوم المشركين، وقصها على أصحابه - رضوان الله عليهم- فقَالَ - صلى الله عليه وسلم -: "رَأَيْتُ فِي رُؤْيَايَ أَنِّي هَزَزْتُ سَيْفًا فَانْقَطَعَ صَدْرُهُ فَإِذَا هُوَ مَا أُصِيبَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ، ثُمَّ هَزَزْتُهُ أُخْرَى فَعَادَ أَحْسَنَ مما كَانَ، فَإِذَا هُوَ مَا جَاءَ بِهِ الله مِنْ الْفَتْحِ وَاجْتِمَاعِ الْمُؤْمِنِينَ،

وفي رواية: "وَرَأَيْتُ أَنِّي فِي دِرْعٍ حَصِينَةٍ فَأَوَّلْتُهَا الْمَدِينَةَ".

ثم أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - بقدوم المشركين فجمع أصحابه وأشار عليهم فَقَالَ لهم: "لَوْ أَنَّا أَقَمْنَا بِالْمَدِينَةِ فَإِنْ دَخَلُوا عَلَيْنَا فِيهَا قَاتَلْنَاهُمْ"، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله وَاللَّهِ مَا دُخِلَ عَلَيْنَا فِيهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَكَيْفَ يُدْخَلُ عَلَيْنَا فِيهَا فِي الْإِسْلَامِ؟ فَقَالَ النبي - صلى الله عليه وسلم -: "شَأْنُكُمْ إِذًا"، ولَبِسَ - صلى الله عليه وسلم - لَأْمَتَهُ، فَقَالَتْ الْأَنْصَارُ: رَدَدْنَا عَلَى رَسُولِ الله - صلى الله عليه وسلم - رَأْيَهُ، فَجَاءُوا فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ الله شَأْنَكَ إِذًا، فَقَالَ - صلى الله عليه وسلم -: "إِنَّهُ لَيْسَ لِنَبِيٍّ إِذَا لَبِسَ لَأْمَتَهُ أَنْ يَضَعَهَا حَتَّى يُقَاتِلَ".

فخرج النبي - صلى الله عليه وسلم - بجيش تعداده ألف مقاتل، معهم فرسان فقط، ومائة دارع.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

ثم سار بالجيش متوجهًا إلى أُحُد حتى إذا كانوا بالشَّوْط بين المدينة وأحد انخزل عنه عبد الله بن أبي بن سلول بثلث الجيش، وقال: أطاعهم وعصاني ما ندري علام نقتل أنفسنا ههنا أيها الناس، فرجع بمن اتبعه من قومه من أهل النفاق والرَّيب، واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام، أخو بني سلمة، يقول: يا قوم أذكركم الله أن تخذلوا قومكم ونبيكم عندما حضر من عدوهم، فقالوا: لو نعلم أنكم تقاتلون لما أسلمناكم، ولكنا لا نرى أنه يكون قتال.

وفي ذلك يقول الله تعالى: (وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ * وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُواْ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُواْ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاَّتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ) [آل عمران: 166، 167]. وما جعل الله ذلك إلا ليميز الخبيث من الطيب.

وكاد بنو سَلِمَةَ وَبَنُو حَارِثَةَ أنْ يفشلا ويتَّبعا المنافقين لولا أنْ ثبتهم الله. وفي ذلك يقول الله تعالى: (إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلاَ وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) [آل عمران:122].

وأخذ النبيُّ - صلى الله عليه وسلم - سيفاً وقال: "مَن يأخذ هذا السيف بحقه" فقام إليه رجال كلٌ يقول: أنا، أنا، فامسكه عنهم وقال: "مَن يأخذه بحقه" فقام أبو دُجانة سماكُ بن خَرَشة وقال: وما حقه يا رسول الله؟ قال: "أن تضرب به العدوَّ حتى ينحني" فقال: أنا آخذه يا رسول الله بحقه فأعطاه إيَّاه، وكان أبو دُجانة رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب، وكان إذا أُعلم بعصابة له حمراء فاعتصب بها، علم الناس أنه سيُقاتل، فلما أخذ السيف من يد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أخرج عصابته تلك، فعصب بها رأسه ثم جعل يتبختر بين الصفين فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين رأى أبا دُجانة يتبختر: "إنها لمشية يبغضها الله إلا في هذا الموطن".

وتقدم الجيش الإسلامي إلي ميدان أحد وأخذ النبيُّ - صلى الله عليه وسلم - ينظم مواقع الجيش ويملي على الجند خطته، فجعل النبيُّ - صلى الله عليه وسلم - وجه جيشه إلي المدينة وظهره إلي جبل أحد لحماية ظهر المسلمين من أن يُداهمهم أحدٌ من خلفهم، ثم عزَّز ذلك بخمسين راميًا بقيادة عبد لله بن جبير - رضي الله عنه - أوقفهم على جبل عَيْنَيْن- الذي يقع خلف جبل أُحُد- حتى إذا فكَّر أحدٌ في مباغتة المسلمين من الخلف أمطروه بوابلٍ من النبال فمنعوه من ذلك، وشدد عليهم النبي - صلى الله عليه وسلم - بلزوم أماكنهم، وعدم مغادرة الجبل تحت أي ظرف من الظروف، فقال لهم النبي - صلى الله عليه وسلم -: "إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم، وإن رأيتمونا ظهرنا على العدو وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أُرسل إليكم".

وبذلك سيطر المسلمون على مرتفعات الميدان فأصبحوا في مأمن من أن يباغتهم أحد من الخلف، وأصبحوا لا يفكرون إلا في جبهة واحدة، بخلاف المشركين الذين عسكروا في وادي أحد المكشوف من كل جوانبه، فتميز عنهم المسلمون بالموقع رغم وصول المشركين إلى المكان قبلهم، ولكنها عبقرية النبي - صلى الله عليه وسلم - القائد.

وبدأت المعركة بمبارزة بين حمزة - رضي الله عنه - وبين رجل من المشركين يقال له سِباع، حيث خرج سِباع هذا من بين الصفوف - لما اصطف الفريقان للقتال- فقال: هل من مبارز؟ فخرج إليه حمزة - رضي الله عنه -، فشد عليه حمزة - رضي الله عنه - فقتله، ثم حانت ساعة القتال فالتقى الفريقان، والتحم الجيشان، واشتد النزال بني جيش المسلمين المكون من سبعمائة مقاتل بعد انسحاب المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول ومن معه من المنافقين، وجيش المشركين البالغ عدده ثلاثة آلاف مقاتل فكانت الغلبة أولا للمسلمين، حيث ألحقوا بالمشركين هزيمة نكراء وردوهم إلى معسكرهم، وقاتل أبو دُجانة بسيف النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى فلق به هام المشركين، حتى قتل في أول النهار من أصحاب لواء المشركين سبعة أو تسعة.

وفي ذلك يقول الله تعالى: (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) [آل عمران: 152] أي: ولقد صدقكم الله وعده أيها المؤمنون الذي وعدكم إياه إن أطعتم الله ورسوله، أن لكم النصر على الأعداء.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

وفي وسط المعركة جاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فَأَيْنَ أَنَا؟ قَالَ: "فِي الْجَنَّةِ"، فَأَلْقَى تَمَرَاتٍ فِي يَدِهِ ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ.

مخالفة الرماة أمر النبي - صلى الله عليه وسلم -:

فلما انهزم المشركون وفرُّوا من الميدان وتركوا أموالهم وأمتعتهم في ساحة المعركة، ورأى الرماة ذلك تركوا أماكنهم على الجبل ونزلوا وهم يقولون: الغنيمة، الغنيمة، فَقَالَ لهم عبد الله بن جبير - رضي الله عنه -: عَهِدَ إِلَيَّ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - أَنْ لَا تَبْرَحُوا، فَأَبَوْا.

فلما تركوا الجبل ونزلوا انكشف ظهر المسلمين، فرأى المشركون الفرصة سانحة للإلتفات حولهم ومحاصرتهم، ففعلوا ذلك، وأحاطوا بالمسلمين من الخلف والأمام، فارتبكت صفوف المسلمين ارتباكًا شديدًا وأصبحوا يقاتلون دون تخطيط، واستغل إِبْلِيسُ عليه لَعْنَةُ الله الفرصة فصرخ في المسلمين: أَيْ عِبَادَ الله أُخْرَاكُمْ، فَرَجَعَتْ أُولَاهُمْ فَاجْتَلَدَتْ مع أُخْرَاهُمْ، وأخذ المسلمون يضرب بعضهم بعضًا، حتى إن حُذَيْفَةَ بن اليمان - رضي الله عنه - رأى أباه الْيَمَانِ - رضي الله عنه - يضربه المسلمون، فَقَالَ: أَيْ عِبَادَ الله أَبِي، أَبِي، فمَا احْتَجَزُوا عنه حَتَّى قَتَلُوهُ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: يَغْفِرُ الله لَكُمْ.

وفي وسط المعركة قُتل مصعب بن عمير - رضي الله عنه - - سفير النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة قبل الهجرة - الذي قيل أنه كان يحمل لواء المهاجرين في هذه المعركة مع أسيد بن حضير الذي كان يحمل لواء الأوس، والحُباب ابن المنذر الذي كان يحمل لواء الخزرج.

وَصَاحَ الشَّيْطَانُ وسط الميدان: قُتِلَ مُحَمَّدٌ، فَلَمْ يُشَكَّ أحد أَنَّهُ حَقٌّ.

فلما انتشر الخبر وشاع بين صفوف المسلمين، خارت قوى بعض المسلمين، ولانت عزيمتهم، حتى إنهم جلسوا عن القتال، فرآهم أنس بن النضر - رضي الله عنه - عم أنس بن مالك - رضي الله عنه - فقال لهم ما يُجلسكم؟ قالوا: قتل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: فما تصنعون بالحياة بعده؟ فموتوا على ما مات عليه، ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل.

وكان أنس بن النضر - رضي الله عنه - لَمْ يَشْهَدْ مَعَ النبي - صلى الله عليه وسلم - غزوة بَدْر، فقَالَ: غِبْتُ عَنْ أول قتال النبي - صلى الله عليه وسلم - لئن أشهدني الله مع النبي - صلى الله عليه وسلم - ليرينَّ الله مَا أَصْنَعُ، فلما رأى ذلك من المسلمين يَوْمَ أُحُدٍ، قَالَ: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعني المسلمين - وأبرأُ إليك مما جاء به المشركون، فتقدم بسيفه فلقيَ سَعْدُ بن مُعَاذٍ، فَقَالَ: أَيْنَ يا سعد إني أجد رِيحَ الْجَنَّةِ دُونَ أُحُدٍ، فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ، فما عرف حتى عرفته أُخْتُهُ بشامة أو ببنانة وبه بضع وثمانون من طعنة وضربة ورمية بسهم فنَزَلَتْ فيه وفي أصحابه: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا) [الأحزاب: 23].

وكما تقدم فإن بعض القوم جلسوا عن القتال وفرَّ آخرون بين الشعاب بعدما شاع بينهم خبر مقتل النبي - صلى الله عليه وسلم -.

أمَّا النبي - صلى الله عليه وسلم - فكان كالليث يقاتل بين الصفوف، وكان أولُ من عرف بأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - حيٌّ هو كعب بن مالك - رضي الله عنه - فنادى في المسلمين يبشرهم فأمره الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالسكوت لئلا يفطن له المشركون.

وظل النبي - صلى الله عليه وسلم - يقاتل وحوله فئةٌ قليلة من الصحابة رضوان الله عليهم صمدوا معه يدافعون عنه - صلى الله عليه وسلم -.

وقد تفطن المشركون بأن النبي - صلى الله عليه وسلم - حيٌّ لم يُقتلْ فتكاثروا عليه يريدون قتله.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

وكان حول النبي - صلى الله عليه وسلم - تسعة من الصحابة سَبْعَةٌ مِنْ الْأَنْصَارِ، واثنان من المهاجرين، فَلَمَّا رَهِقُوهُ قَالَ: "مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ - أَوْ هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ-"، فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ رَهِقُوهُ أَيْضًا فَقَالَ: "مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ - أَوْ هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ-"، فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى قُتِلَ السَّبْعَةُ من الأنصار، فَقَالَ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - لِصَاحِبَيْهِ: "مَا أَنْصَفْنَا أَصْحَابَنَا".

وكان طلحة بن عبيد الله ممن ثبت مع النبي - صلى الله عليه وسلم -، ودافع عنه حتى شُلَّتْ يده - رضي الله عنه - كان يقي بها النبي - صلى الله عليه وسلم -. وكان ممن ثبت أيضًا مع النبي سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه -، وكان راميًا ماهرًا لا تكاد رميته تُخطئ، فنثل له النبي - صلى الله عليه وسلم – كنانته وجعل يقول له: "ارْمِ فِدَاكَ أبي وَأُمِّي".

وكان يتترس مع النبي - صلى الله عليه وسلم - بترس واحد، فكان كلما رمى رمية رفع النبي - صلى الله عليه وسلم - بصره ينظر إلى أين وقع السهم، فيدفع أبو طلحة صدر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيده، ويقول: يا رسول الله هكذا لا يصيبك سهم.

ورغم استبسال الصحابة - رضوان الله عليهم- في الدفاع عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، وأنهم أفدوه بأرواحهم إلا أن المشركين استطاعوا أن يصلوا إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - حيث جُرح وجهه - صلى الله عليه وسلم -، وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ وهشمت الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ

واستشهد أسد الله حمزة - رضي الله عنه بضربة حربه من وحشي الذي أسلم بعد ذلك وقتل مسيلمة الكذاب بحربته.

عددُ من قتل من المسلمين في هذه المعركة:

عَنْ الْبَرَاءِ بن عازب - رضي الله عنه - أنه أُصِيبَ من المسلمين في هذه المعركة سَبْعُونَ قَتِيلًا.

وعن أبي بن كَعْبٍ - رضي الله عنه - قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ أُصِيبَ مِنْ الْأَنْصَارِ أَرْبَعَةٌ وَسِتُّونَ رَجُلًا، وَمِنْ الْمُهَاجِرِينَ سِتَّةٌ منهمْ حَمْزَةُ، فَمَثَّلُوا بِهِمْ.

وقيل: قتل من المشركين اثنان وعشرون رجلاً.

عمرو بن أُقَيش يدخل الجنة وما صلى لله صلاة:

عَنْ أبي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - أَنّ عَمْرَو بن أُقَيْشٍ كَانَ لَهُ رِبًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَكَرِهَ أَنْ يُسْلِمَ حَتَّى يَأْخُذَهُ، فَجَاءَ يَوْمُ أُحُدٍ، فَقَالَ: أَيْنَ بنو عَمِّي؟ قَالُوا: بِأُحُدٍ، قَالَ: أَيْنَ فُلَانٌ؟ قَالُوا: بِأُحُدٍ، قَالَ: فَأَيْنَ فُلَانٌ؟ قَالُوا: بِأُحُدٍ، فَلَبِسَ لَأْمَتَهُ، وَرَكِبَ فَرَسَهُ، ثُمَّ تَوَجَّهَ قِبَلَهُمْ، فَلَمَّا رَآهُ الْمُسْلِمُونَ قَالُوا: إِلَيْكَ عَنَّا يَا عَمْرُو، قَالَ: إِنِّي قَدْ آمَنْتُ، فَقَاتَلَ حَتَّى جُرِحَ، فَحُمِلَ إِلَى أَهْلِهِ جَرِيحًا، فَجَاءَهُ سَعْدُ بن مُعَاذٍ، فَقَالَ لِأُخْتِهِ: سَلِيهِ حَمِيَّةً لِقَوْمِكَ، أَوْ غَضَبًا لَهُمْ، أَمْ غَضَبًا لِلَّهِ؟ فَقَالَ: بَلْ غَضَبًا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، فَمَاتَ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَا صَلَّى لِلَّهِ صَلَاةً.

عبد الله بن حرام - رضي الله عنه - تظله الملائكة بأجنحتها، ويكلمه الله من غير حجاب:

عَنْ جَابِرِ بن عبد الله - رضي الله عنه - قَالَ: لَمَّا حَضَرَ أُحُدٌ دَعَانِي أبي مِنْ اللَّيْلِ فَقَالَ: مَا أُرَانِي إِلَّا مَقْتُولًا فِي أَوَّلِ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -، وَإِنِّي لَا أَتْرُكُ بَعْدِي أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْكَ غَيْرَ نَفْسِ رَسُولِ الله - صلى الله عليه وسلم -، فَإِنَّ عَلَيَّ دَيْنًا فَاقْضِ وَاسْتَوْصِ بِأَخَوَاتِكَ خَيْرًا، فَأَصْبَحْنَا فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ وَدُفِنَ مَعَهُ آخَرُ فِي قَبْرٍ ثُمَّ لَمْ تَطِبْ نَفْسِي أَنْ أَتْرُكَهُ مَعَ الْآخَرِ، فَاسْتَخْرَجْتُهُ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ فَإِذَا هُوَ كَيَوْمِ وَضَعْتُهُ هُنَيَّةً غَيْرَ أُذُنِهِ.

حنظلةُ تُغسله الملائكة:

عن الزبير - رضي الله عنه - قال: سمعتُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول عند قتل حنظلة بن أبي عامر بعد أن التقى هو وأبو سفيان بن الحارث حين علاه شداد بن الأسود بالسيف فقتله، فقال رسول الله - صلى الله عليه

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

وسلم -: "إن صاحبكم تُغسله الملائكة فسألوا صاحبته عنه" فقالت: إنه خرج لما سمع الهائعة وهو جنب فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "لذلك غسلته الملائكة".

وقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "رأيت الملائكة تُغسِّل حمزة بن عبد المطلب، وحنظلة بن الراهب".

عمرو بن الجموح يطأُ برجله في الجنة:

كان عمرو بن الجموح - رضي الله عنه - رجلاً أعرج شديد العرج، وكان له بنون أربعة يشهدون مع رسول الله المشاهد، فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه، وقالوا له: إن الله - عز وجل - قد عذرك، فأتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: إن بني يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه، والخروج معك فيه، فوالله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك" فقال لبنيه: "ما عليكم أن لا تمنعوه فلعل الله أن يرزقه الشهادة" فخرج معه فقتل يوم أحد.

وعن أبي قتادة قال: جاء عَمْرُو بن الْجَمُوحِ - رضي الله عنه - إِلَى رَسُولِ الله - صلى الله عليه وسلم -، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلْتُ فِي سَبِيلِ الله حَتَّى أُقْتَلَ أَمْشِي بِرِجْلِي هَذِهِ صَحِيحَةً فِي الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم -: "نَعَمْ"، فَقُتِلُوا يَوْمَ أُحُدٍ هُوَ وَابْنُ أَخِيهِ وَمَوْلًى لَهُمْ، فَمَرَّ عَلَيْهِ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ: "كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكَ تَمْشِي بِرِجْلِكَ هَذِهِ صَحِيحَةً فِي الْجَنَّةِ"، فَأَمَرَ رَسُولُ الله بِهِمَا وَبِمَوْلَاهُمَا فَجُعِلُوا فِي قَبْرٍ وَاحِدٍ.

عبد الله بن جحش - رضي الله عنه - يتمنى الشهادة في سبيل الله فينالها:

عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه -، أن عبد الله بن جحش - رضي الله عنه - قال له يوم أحد ألا تدعو الله، فخلوا في ناحية فدعا سعد فقال: يا رب إذا لقيت العدو، فلقني رجلاً شديدًا بأسه، شديدًا حردُهُ، أقاتله ويُقاتلني، ثم ارزقني الظفر عليه حتى أقتله، وآخذ سلبه، فأمن عبد الله بن جحش، ثم قال: اللهم ارزقني رجلاً شديدًا حرده، شديدًا بأسه، أقاتله فيك ويقاتلني، ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني، فإذا لقيتك غدًا، قلت: من جدع أنفك وأذنك، فأقول: فيك وفي رسولك، فتقول صدقت، قال سعد: يا بني كانت دعوة عبد الله بن جحش خيرًا من دعوتي، لقد رأيته آخر النهار وإن أنفه وأذنه لمعلقتان في خيط.

بعد انتهاء المعركة:

وبعد انتهاء القتال وانصراف كل فريق إلى معسكره وقد تأكد بعض الصحابة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد قُتِل، إذ بالنبي - صلى الله عليه وسلم - يطلع عليهم بَيْنَ السَّعْدَيْنِ عرفه الصحابة - رضوان الله عليهم- بِتَكَفُّئِهِ إِذَا مَشَى يقول ابن عباس - رضي الله عنه -: فَفَرِحَ به الصحابة حَتَّى كَأَنَّهُم لَمْ يُصِبْهم شيء فَرَقِيَ النبي - صلى الله عليه وسلم - نَحْوَهم وَهُوَ يَقُولُ: "اشْتَدَّ غَضَبُ الله عَلَى قَوْمٍ دَمَّوْا وَجْهَ رَسُولِهِ"، وَيَقُولُ مَرَّةً أُخْرَى: "اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَعْلُونَا".

كما كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يَسْلُتُ عن نفسه الدَّمَ وَيَقُولُ: "كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ وَكَسَرُوا رَبَاعِيَتَهُ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى الله"، فَأَنْزَلَ الله - عز وجل -: (لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ) [آل عمران: 128].

ثم أراد النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يصعد على صخرة - ليجلس عليها- فلم يستطع - من شدة ما فيه من إصابات وإرهاق شديد- فَأَقْعَدَ النبي - صلى الله عليه وسلم - تَحْتَهُ طَلْحَةَ - رضي الله عنه - ثم صَعِدَ حَتَّى اسْتَوَى عَلَى الصَّخْرَةِ، ثم قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم -: "أَوْجَبَ طَلْحَةُ".

الله - عز وجل - يُهدِّئُ من روع المؤمنين بالنعاس:

ثم أنزل الله - عز وجل - النعاس على المسلمين تهدئة لروعهم، وراحة لأجسادهم من عناء القتال.

يقول الله تعالى: (ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِّنكُمْ) [آل عمران: 154].

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

وبعد ذلك أشرف أبو سفيان بن حرب ونادى على المسلمين فَقَالَ: أَفِي الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ؟ قال رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم -: "لا تجِيبُوهُ"، فقَالَ: أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ أبي قُحَافَةَ؟ - يعني أبا بكر- قال رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم -: "لا تجِيبُوهُ"، فقال: أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ الْخَطَّابِ؟ فَقَالَ: أَمَّا هَؤُلَاءِ لو كانوا أحياءً لأجابوا، فلم يمَلَكَ عُمَرُ نَفْسَهُ فقَالَ: كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ الله أَبْقَى الله عليك ما يخزيك، قال أبو سفيان: اعْلُ هُبَلُ، فَقَالَ النبي - صلى الله عليه وسلم -: "أجِيبُوهُ"، قَالُوا: مَا نَقُولُ؟ قَالَ: "قُولُوا الله أَعْلَى وَأَجَلُّ"، قَالَ أبو سفيان: لنا الْعُزَّى وَلَا عُزَّى لَكُمْ، فَقَالَ النبي - صلى الله عليه وسلم -: "أجِيبُوهُ"، قَالُوا: مَا نَقُولُ؟ قَالَ: "قُولُوا الله مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى لَكُمْ"، قَالَ أبو سُفْيَانَ: يَوْمٌ بِيَوْمِ بَدْرٍ وَالْحَرْبُ سِجَالٌ، فَقَالَ عُمَرُ: لَا سَوَاءً، قَتْلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلَاكُمْ فِي النَّارِ، قَالَ أبو سفيان: إِنَّكُمْ لَتَزْعُمُونَ ذَلِكَ، لَقَدْ خِبْنَا إِذَنْ وَخَسِرْنَا.

النبي - صلى الله عليه وسلم - يثني على ربه:

ولما انصرف العدو من الميدان قَالَ النبي - صلى الله عليه وسلم -: "اسْتَوُوا حَتَّى أُثْنِيَ عَلَى رَبِّي - عز وجل -" فَصَارُوا خَلْفَهُ صُفُوفًا، فَقَالَ: "اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ اللهمَّ لَا قَابِضَ لِمَا بَسَطْتَ، وَلَا بَاسِطَ لِمَا قَبَضْتَ، وَلَا هَادِيَ لِمَا أَضْلَلْتَ، وَلَا مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُقَرِّبَ لِمَا بَاعَدْتَ، وَلَا مُبَاعِدَ لِمَا قَرَّبْتَ، اللهمَّ ابْسُطْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ، وَرَحْمَتِكَ، وَفَضْلِكَ، وَرِزْقِكَ، اللهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ الْمُقِيمَ الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ، اللهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْأَمْنَ يَوْمَ الْخَوْفِ، اللهمَّ إِنِّي عَائِذٌ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أَعْطَيْتَنَا، وَشَرِّ مَا مَنَعْتَنَا، اللهمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ وَاجْعَلْنَا مِنْ الرَّاشِدِينَ، اللهمَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ وَأَحْيِنَا مُسْلِمِينَ، وَأَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا مَفْتُونِينَ، اللهمَّ قَاتِلْ الْكَفَرَةَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ، وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ، وَاجْعَلْ عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ وَعَذَابَكَ إِلَهَ الْحَقِّ آمين".

وقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "اللَّهُمَّ الْعَنْ أَبَا سُفْيَانَ، اللهمَّ الْعَنْ الْحَارِثَ بن هِشَامٍ، اللهمَّ الْعَنْ صَفْوَانَ بن أُمَيَّةَ" فَنَزَلَتْ: (لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ)[آل عمران: 128]. فَتَابَ الله عَلَيْهِمْ فَحَسُنَ إِسْلَامُهُمْ.

وعَنْ أَنَسٍ - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ الله - صلى الله عليه وسلم - كَانَ يَقُولُ يَوْمَ أُحُدٍ: "اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تَشَأْ لَا تُعبد فِي الْأَرْضِ".

ولقد عفا الله - عز وجل - عن المؤمنين الذين فروا يوم أحد فأنزل: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ) [آل عمران: 155].

وربط الله - عز وجل - من جأش المسلمين فقال: (وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ * إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) [آل عمران: 139، 140].[9].

10- وفي اليوم التالي لغزوة أُحُد: خرج المسلمون لغزوة حمراء الأسد، ولم يخرج فيها إلا من خرج لغزوة أحد،ولم يلق فيها المسلمون قتال[10].

11- وفي هذه السنة: تزوَّج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بزينبَ بنت جحشٍ - رضي الله عنها - بأمر الله - تبارك وتعالى[11].

12- وفي صبيحة عرسِ زينب - رضي الله عنها - نزلتْ آية الحجاب[12].

13- وفي هذه السنة: نزل تحريم الخمر[13].

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

المراجع:

[1] تاريخ الطبري (2/ 52)، الكامل (2/ 38)، البداية (4/ 3)، سبل الهدى (4/ 176).

[2] تاريخ الطبري (2/ 52)، الكامل (2/ 38)، البداية (4/ 6)، سبل الهدى (6/ 25).

[3] البداية (4/ 6، 64)، شذرات الذهب (1/ 17).

[4] تاريخ الطبري (2/ 52)، البداية (4/ 3)، سبل الهدى (4/ 178).

[5] تاريخ الطبري (2/ 54)، الكامل (2/ 40)، البداية (4/ 5)، سبل الهدى (6/ 32).

[6] تاريخ الطبري (2/ 58)، الإصابة (294).

[7] الطبقات (10/ 112)، الإصابة (477)، شذرات الذهب (1/ 17).

[8] تاريخ الطبري (2/ 58)، الإصابة (294).

[9] تاريخ الطبري (2/ 58)، الكامل (2/ 44)، البداية (4/ 10).

[10] تاريخ الطبري (2/ 75)، الكامل (2/ 57)، البداية (4/ 50).

[11] تاريخ الإسلام (المغازي / 164)، شذرات الذهب (1/ 17)، وهو قول خليفة بن خياط، وأبي عبيدة معمر بن المثنَّى، وابن منده، وهو أقوى من قول مَن قال بأنه في 5 هـ، وراجع: البداية (4/ 163)، ومرويات بني المصطلق (97).

[12] صحيح البخاري (4791، 4792، 4793، 6239، 6271)، وصحيح مسلم (1428)، البداية (4/ 165).

[13] شذرات الذهب (1/ 17).

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

السنة الرابعة من الهجرة

وفيها ثلاثة عشر حدثًا:

1- في المحرَّم من هذه السنة: كانت سَرِية أبي سلمة - رضي الله عنه - إلى طُلَيحة الأسدي، فغنم وأسر[1].

2- وفي المحرَّم أيضًا من هذه السنة: بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عبدالله بن أُنَيس - رضي الله عنه - إلى خالد بن سفيان الهذلي، فقتل خالدًا وعاد سالمًا[2].

3- وفي صفر من هذه السنة: كانت سَرِية الرَّجِيع[3].

4- وفي صفر أيضًا من هذه السنة: كانت سَرِية بئر مَعُونة[4].

5- وفي هذه السنة: كانت سَرِية عمرو بن أُمَية الضَّمْري لقتل أبي سفيان، لكنه لم يتمكَّن منه[5].

6- وفي ربيع الأول من هذه السنة غدرتْ يهودُ بني النَّضِير؛ فحاصرهم النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم أجلاهم عن المدينة[6].

7- وفي جمادى الأولى من هذه السنة: توفِّي أبو سلمة عبدالله بن عبدالأسد المخزومي - رضي الله عنه - وكان رضيعَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم[7].

8- وفي جمادى الأولى من هذه السنة: مات عبدالله بن عثمان بن عفان - رضي الله عنهما - ولده من رقية بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو ابن ست سنين[8].

9- وفي شعبان من هذه السنة: وقعت غزوة بَدْر الآخرة[9].

10- وفي شعبان أيضًا من هذه السنة: وُلِد الحسين بن علي - رضي الله عنهما - من فاطمة - رضي الله عنها - بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم[10].

11- وفي شوال من هذه السنة: تزوَّج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمَّ سَلَمة بنت أبي أمية[11].

12- وفي هذه السنة: أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زيدَ بن ثابت - رضي الله عنه - أن يتعلَّم كتاب يهود، فتعلَّمه في خمسة عشر يومًا[12]

13- وفي هذه السنة: رَجَم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اليهوديَّ واليهودية[13].

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

المراجع:

[1] البداية والنهاية (4/ 72)، حدائق الأنوار (1/ 47).

[2] سيرة ابن هشام (2/ 619)، ومسند أحمد (3/ 496)، زاد المعاد (3/ 243)، فقه السرايا (115).

[3] تاريخ الطبري (2/ 77)، البداية (4/ 73).

[4] تاريخ الطبري (2/ 80)، الكامل (2/ 63)، البداية (4/ 80).

[5] تاريخ الطبري (2/ 79)، الكامل (2/ 60)، البداية (4/ 80).

[6] صحيح البخاري (4884)، صحيح مسلم (1746)، تاريخ الطبري (2/ 83).

[7] البداية والنهاية (4/ 101، 102).

[8] البداية والنهاية (4/ 101).

[9] تاريخ الطبري (2/ 87)، البداية (4/ 99).

[10] الكامل (2/ 68)، البداية (4/ 102).

[11] تاريخ الطبري (2/ 88)، البداية (4/ 102).

[12] سنن الترمذي (2715)، تاريخ الطبري (2/ 88)، البداية (4/ 102)، وقال الترمذي: حسن صحيح.

[13] عيون الأثر (2/ 352).

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

السنة الخامسة من الهجرة

وفيها ثلاثة عشر حدثًا:

1- في ربيع الأول من هذه السنة: غزا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دُومَة الجَنْدَل[1].

2- وفي رجب من هذه السنة: قَدِم وفدُ مُزَينة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم[2].

3- وفي هذه السنة: تُوفِّيت أمُّ سعد بن عُبَادة - رضي الله عنه[3].

4- وفي شعبان من هذه السنة: غزا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بني المُصْطلق على الراجح[4].

5- وفي شعبان أيضًا من هذه السنة: أعتق النبي - صلى الله عليه وسلم - جُوَيرية بنت الحارث وتزوَّجها[5].

6- وفي مرجعِ النبي - صلى الله عليه وسلم - من غزوةِ بني المُصْطلق، افترى المنافقون على أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - حادثةَ الإفك؛ فأنزل الله براءتها في القرآن[6].

7- وفي شوال من هذه السنة: وقعتْ غزوة الأحزاب، فردَّهم الله خاسئين[7].

8- وفي ذي القعدة من هذه السنة: وقعتْ غزوة بني قُرَيظة، ونالوا جزاء خيانتهم العظمى[8].

9- وفي ذي الحجة من هذه السنة: تُوفِّي سعد بن معاذ - رضي الله عنه[9].

10- وفي ذي الحجة من هذه السنة: قتلتِ الخَزْرَج أبا رافعٍ سلاَّم بن أبي الحُقَيق اليهودي بإذنِ رسول الله - صلى الله عليه وسلم[10].

11- وفي هذه السنة: قدم وفدُ أشجع على رسول الله - صلى الله عليه وسلم[12].

12- وفي هذه السنة: سابقَ النبي - صلى الله عليه وسلم - بين الخيلِ[13].

13- وفي هذه السنة: زُلزِلتِ المدينةُ[14].

المراجع:

---

[1] عيون الأثر (2/ 54)، الكامل (2/ 69)، البداية والنهاية (4/ 104).

[2] سبل الهدى (6/ 632).

[3] سنن الترمذي (1038)، والبيهقي (4/ 84)، البداية والنهاية (4/ 104).

[4] مرويات غزوة بني المصطلق للقريبي (90: 100)، وهذا ما رجَّحه الذهبي في تاريخ الإسلام - قسم المغازي (349).

[5] صحيح البخاري (4138)، البداية (4/ 179).

[6] صحيح البخاري (2661، 4241، 4750)، ومسلم (2270)، البداية (4/ 180).

[7] الكامل (2/ 69)، البداية (4/ 104).

[8] الكامل (2/ 69)، البداية (4/ 105).

[9] الكامل (2/ 77)، البداية (4/ 148).

[10] صحيح البخاري (4038، 4039)، البداية (4/ 154)، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (465).

[11] الطبقات (1/ 264).

[12] عيون الأثر (2/ 353).

[13] عيون الأثر (2/ 353).

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

السنة السادسة من الهجرة

فيها ثمانية وعشرون حدثًا:

1- وفي المحرَّم من هذه السنة كانت سَرِية محمد بن مَسْلَمة - رضي الله عنه - إلى القُرطاء[1].

2- وفي ربيع الأول من هذه السنة: كانت سَرِية عُكَّاشة بن مِحْصَن الأسدي - رضي الله عنه - إلى الغَمْر، فغنموا ورجعوا سالمين[2].

3- وفي ربيع الآخر من هذه السنة: كانت سَرِية محمد بن مَسْلَمة - رضي الله عنه - إلى ذي القَصَّة، فقُتلوا جميعًا إلا محمد بن مسلمة حُمل جريحًا[3].

4- وفي ربيع الآخر أيضًا من هذه السنة: كانت سَرِية أبي عُبَيدة بن الجرَّاح - رضي الله عنه - إلى ذي القَصَّة، فغَنموا وسلِموا[4].

5- وفي ربيع الآخر أيضًا من هذه السنة: كانت سَرِية زيد بن حارثة - رضي الله عنه - إلى بني سُلَيم بالجَمُوم، فأسروا وغَنموا وسلِموا[5].

6- وفي جمادى الأول من هذه السنة: كانت سَرِية زيد بن حارثة - رضي الله عنه - إلى العِيص، فغنمت وسلمت[6]

7- وفي جمادى الأولى أيضًا من هذه السنة: كانت غزوة بني لِحيان بناحية عُسْفان، فلم يلقَوا أحدًا[7].

8- وفي جمادى الآخرة من هذه السنة: كانت سَرِية زيد بن حارثة - رضي الله عنه - إلى الطَّرِف، فغنموا وسلموا[8].

9- وفي جمادى الآخرة من هذه السنة: كانت سرية زيد بن حارثة - رضي الله عنه - إلى حِسْمَى[9].

10- وفي رجب من هذه السنة: كانت سَرِية زيد بن حارثة - رضي الله عنه - أيضًا إلى وادي القُرَى، فلم يلقَ كيدًا[10].

11- وفي شعبان من هذه السنة: كانت سَرِية عبدالرحمن بن عوف - رضي الله عنه - إلى دُومَة الجَنْدَل، وأمره النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يتزوَّج ابنةَ ملكِهم، فأسلموا وتزوَّجها[11].

12- وفي شعبان أيضًا من هذه السنة: كانت سَرِية علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - إلى بني سعد بن بكر بفَدَك، فشتَّت شملهم، وغنم وسلم[12].

13- وفي رمضان من هذه السنة: كانت سَرِية زيد بن حارثة - رضي الله عنه - إلى أم قِرْفَة بناحية وادي القرى، فقتلوا وأسروا، وغنموا وسلموا[13].

14- وفي رمضان أيضًا من هذه السنة: أجدب الناس جدبًا شديدًا، فاستسقى بهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فنزل المطر[14].

15- وفي شوال من هذه السنة: كانت سَرِية عبدالله بن أبي رَوَاحة - رضي الله عنه - إلى أُسَير بن زَارِم اليهودي، فقتلوه وسلِموا[15].

16- وفي شوال أيضًا من هذه السنة: كانت سَرِية كُرْز بن جابر الفهري إلى العُرَنِيِّين، فأتوا بهم، فقتلهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم[16].

17- وفي هذه السنة: وقبل صلح الحُدَيبية، كانت سرية الخَبَط على الراجح[17].

18- وفي هذه السنة: كانت سرية بني عَبْس على الغالب[18].

19- وفي ذي القعدة من هذه السنة: كان صلح الحُدَيبية، وكان فتحًا مبينًا[19].

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

20- وفي الحُدَيبية كانت بَيْعة الرضوان تحت الشجرة[20].

21- وفي مرجعِهم من الحُدَيبية عند ضَجْنَان، نزلتْ سورة الفتح على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهنأه المسلمون[21].

22- وفي هذه السنة: نزل فرض الحج[22].

23- وفي هذه السنة: حرِّمت المسلمات على المشركين[23].

24- وفي هذه السنة: أرسل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كتبًا إلى ملوك العالم يدعوهم فيها إلى الإسلام[24].

25- وفي هذه السنة: كسفت الشمس[25].

26- وفي هذه السنة: نزل حكم الظِّهار[26].

27- وفي هذه السنة: مات سعد بن خَوْلة - رضي الله عنه - في الأسْر بمكة[27].

28- وفي هذه السنة: قَدِم وفدُ جذام على رسول الله - صلى الله عليه وسلم[28].

المراجع:

---

[1] الطبقات (2/ 74)، سبل الهدى (6/ 112).

[2] طبقات ابن سعد (2/ 81)، الكامل (2/ 92)، مغازي الذهبي (352)، البداية (4/ 200).

[3] الطبقات (2/ 81)، الكامل (2/ 92)، مغازي الذهبي (352)، البداية (4/ 200)، سبل الهدى (6/ 127).

[4] الطبقات (2/ 81)، الكامل (2/ 92)، مغازي الذهبي (353)، البداية (4/ 200)، سبل الهدى (6/ 130).

[5] الطبقات (2/ 83)، الكامل (2/ 92)، مغازي الذهبي (353)، سبل الهدى (6/ 132)، السيرة في ضوء المصادر الأصلية (471).

[6] طبقات ابن سعد (2/ 83)، الكامل (2/ 94)، مغازي الذهبي (354، 358)، الصالحي (6/ 133).

[7] تاريخ الطبري (2/ 105)، الكامل (2/ 94)، الذهبي (245)، البداية (4/ 169)، الصالحي (50/5)، السيرة في ضوء المصادر الأصلية (468).

[8] تاريخ الطبري (2/ 126)، الكامل (2/ 92)، الذهبي (353)، الصالحي (6/ 139)، فقه السرايا (137).

[9] طبقات (2/ 84)، سبل (6/ 140).

[10] تاريخ الطبري (2/ 126)، الكامل (2/ 93)، الذهبي (355)، الصالحي (6/ 148)، السيرة في ضوء المصادر الأصلية (473).

[11] طبقات ابن سعد (2/ 85)، تاريخ الطبري (2/ 126)، الكامل (2/ 93)، الذهبي (355)، الصالحي (6/ 149).

[12] طبقات ابن سعد (2/ 86)، تاريخ الطبري (2/ 127)، الكامل (2/ 93)، الذهبي (355)، الصالحي (6/ 154)، السيرة في ضوء المصادر الأصلية (473).

[13] طبقات ابن سعد (2/ 86)، تاريخ الطبري (2/ 127)، صحيح مسلم (2/ 89)، الصالحي (6/ 157)، السيرة في ضوء المصادر الأصلية (474)، فقه السرايا (141).

[14] الكامل في التاريخ لابن الأثير (2/ 94)، عيون الأثر (2/ 353).

[15] طبقات ابن سعد (2/ 88)، تاريخ الإسلام للذهبي قسم المغازي (361)، الصالحي الشامي (3/ 207) (176/6)، فقه السرايا (141)، السيرة في ضوء المصادر الأصلية (476).

[16] طبقات ابن سعد (2/ 89)، صحيح البخاري (233، 1501، 3018، 4193، 6802)، صحيح مسلم (1671)، الكامل (2/ 94)، الذهبي في المغازي (361)، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للصالحي (6/ 186).

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

[17] صحيح البخاري (2483، 2983، 4360، 4361)، صحيح مسلم (1935)، الصالحي (6/ 275 - 286)، زاد المعاد (3/ 325/رجب).

[18] طبقات (1/ 256)، أسد الغابة (4/ 426)، سبل الهدى (6/ 367).

[19] طبقات (2/ 91)، صحيح البخاري (1695، 2734، 4179، 4181)، الكامل (2/ 86)، الذهبي (363)، المصادر الأصلية (481)

[20] الطبقات الكبرى لابن سعد (2/ 93).

[21] الطبقات الكبرى لابن سعد (2/ 94).

[22] البداية والنهاية (4/ 202)، شذرات الذهب (1/ 20).

[23] البداية والنهاية (4/ 202).

[24] الطبقات الكبرى لابن سعد؛ حيث ذكر فيها أكثر من خمسين كتابًا للرسول - صلى الله عليه وسلم - (1/ 222 - 252)، الكامل (2/ 97)، البداية والنهاية (4/ 203)، السيرة في ضوء المصادر الأصلية (513).

[25] شذرات الذهب (1/ 20).

[26] شذرات الذهب (1/ 20)

[27] تاريخ الإسلام للذهبي - قسم المغازي (402).

[28] سبل الهدى (6/ 471)

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

السنة السابعة للهجرة

وفيها تسعة وعشرون حدثًا:

1- في المحرَّم من هذه السنة: ردَّ النبي - صلى الله عليه وسلم - ابنتَه زينب على أبي العاص بن الربيع بالنكاح الأول

زواج زينب من أبي العاص بن الربيع :

تزوجت زينب رضي الله عنها من أبي العاص بن الربيع في حياة أمها خديجة رضي الله عنها، وأسلمت زينب قبل زوجها، وكانت تدعوه للإسلام فلم يستجب لها، ولم يؤثَر عنه عداء أو إيذاء للنبي صلى الله عليه وسلم أو لزينب رغم كفره. وأرادت قريش من أبي العاص أن يطلق زينب رضي الله عنها ويزوجوه بمن شاء من بنات قريش إيذاءً لأبيها صلى الله عليه وسلم، ولكنَّ أبا العاص رفض ذلك لحبه الشديد لزينب، فقد ذكر ابن هشام في السيرة النبوية أن مشركي قريش ذهبوا إلى أبي العاص وقالوا له: "فارق صاحبتك (زوجتك زينب) ونحن نزوجك أي امرأة من قريش شئت، قال: لا والله، إني لا أفارق صاحبتي، وما أحب أن لي بامرأتي امرأة من قريش". وبقيت زينب مع زوجها أبي العاص على هذه الحالة، إذْ لم يكن نزل حينئذ التفريق بين المسلمة وغير المسلم، والذي نزل بعد ذلك عند الحديبية، قال ابن كثير في تفسيره لقول الله تعالى: {لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ}(الممتحنة:10): "هذه الآية هي التي حرمت المسلمات على المشركين، وقد كان جائزاً في ابتداء الإسلام أن يتزوج المشرك المؤمنة، ولهذا كان أبو العاص بن الربيع زوج ابنة النبي صلى الله عليه وسلم زينب رضي الله عنها، وقد كانت مسلمة وهو على دين قومه".

وفاء زينب رضي الله عنها لزوجها :

لما علمت زينب رضي الله عنها بانتصار المسلمين في بدر، وأن زوجها والذي لا زال مشركاً أصبح أسيراً من الأسرى لدى المسلمين، راحت تبذل ما في وسعها لفكاك زوجها من الأسْر، فكان مما أرسلته لتفديه وتفك أسره به: قلادة لها كانت أهدتها لها أمها خديجة رضي الله عنها عند زواجها منه، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (لما بعث أهل مكة في فداء أُسَرائِهم بعثت زينب في فداء أبي العاص بمال وبعثت فيه بقلادة لها كانت عند خديجة أدخلتها بها على أبي العاص، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رقَّ لها رِقَّةً شديدة وقال: إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذي لها! فقالوا: نعم) رواه الحاكم وأبو داود وحسنه الألباني. قال الطيبي: "قولها: (رقَّ لها) أي تذكَّر غربتها ووحدتها، وتذكر صلى الله عليه وسلم عهد خديجة وصحبتها، فإن القلادة كانت لها، فلما زوجتها من أبي العاص أدخلت القلادة مع زينب عليه". وقال الهروي: "أي لغربتها (زينب) ووحدتها، وتذكر عهد خديجة وصحبتها فإن القلادة كانت لها وفي عنقها".

أطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم سراح أبي العاص من الأسْر، وأخذ عليه عهداً حين يرجع إلى مكة أن يسمح لزينب رضى الله عنها بالهجرة إلى المدينة المنورة، فوفَّى أبو العاص بذلك، قال ابن كثير في البداية والنهاية: "قال ابن إسحاق: وقد كان رسول صلى الله عليه وسلم قد أخذ عليه أن يُخْلِي سبيل زينب، يَعْنِي أَنْ تُهَاجِر إِلى المدينة، فَوَفَّى أبو العاص بذلك". فكان صلى الله عليه وسلم يثني عليه فيقول: (أَنْكَحْتُ (زوَّجْتُ) أبا العاص بن الربيع فَحَدَّثَنِي وَصَدَقَنِي) رواه البخاري. وفي رواية أخرى: (وَوَعَدَنِي فَأَوْفَى لي)، قال ابن الأثير: "هذا المشار إليه بالوعد والوفاء: هو أبو العاص بن الربيع زوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان أُسِرَ في غزوة بدر، فأرسلت زينب فداءه من مكة، وهي قلادة أمها خديجة رضي الله عنها، فرقَّ لها رسول صلى الله عليه وسلم رقة شديدة، واستطلق أسيرها من المسلمين، وشرط رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي العاص أن ينفذ زينب إليه إذا وصل إلى مكة، ففعل".

إسلام أبي العاص :

بعد أن وفَّى أبو العاص بعهده، وأخلى سبيل زينب رضي الله عنها، ورجعت إلى المدينة المنورة، بقيت عند أبيها صلوات الله وسلامه عليه. ثم أُسِر أبو العاص مرة أخرى وهو ذاهب إلى الشام للتجارة، قال الذهبي: "خرج أبو العاص تاجراً إلى الشام بماله، وبمالٍ كثيرٍ لقريش، فلما رجع لقيته سرية (أميرها زيد بن حارثة وذلك في جمادى الأول سنة ست من الهجرة) فأصابوا ما معه، وأعجزهم هارباً، فقدموا بما أصابوا، وأقبل أبو العاص في الليل حتى دخل على زينب، فاستجار بها فأجارته، وجاء في طلب ماله. فلما خرج صلى الله عليه وسلم إلى الصبح وكبَّر وكبَّر الناس معه، صرخت زينب من صفة النساء (مكان مظلل في المسجد للنساء): أيها الناس إني قد أجرتُ أبا العاص بن الربيع. والتفت رسول الله للناس وقال والله ما سمعت بهذا إلا معكم الحين، وأجاز لابنته ما فعلت، ولكنه مر بها وقال لا يصل إليك، فقالت يا ابت إنه أن قرب فهو أبو الأولاد وإن بعد فهو ابن

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

العم، ولن تجد منه أومنى ما يسؤك، وبعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى السرية الذين أصابوا ماله فقال: إن هذا الرجل منا حيث قد علمتم، وقد أصبتم له مالا، فإن تحسنوا وتردوا عليه الذي له، فإنَّا نحب ذلك، وإن أبيتم فهو فيء الله الذي أفاء عليكم، فأنتم أحق به. قالوا: بل نرده، فردوه كله، ثم ذهب (أبو العاص) إلى مكة، فأدَّى إلى كل ذي مالٍ ماله، ثم قال: يا معشر قريش، هل بقي لأحد منكم عندي مال؟ قالوا: لا، فجزاك الله خيرا، فقد وجدناك وفيًّا كريما، قال: فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، والله ما منعني من الإسلام عنده إلا تخوف أن تظنوا أني إنما أردت أكل أموالكم. ثم قدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم". ولما أسلم أبو العاص بن الربيع ذهب إلى المدينة المنورة، فجمع النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين زينب رضي الله عنها، وكان ذلك في السنة السابعة للهجرة النبوية.[1].

2 - وفي المحرَّم من هذه السنة: كانت غزوة ذي قَرَد على الراجح[2].

3 - وفي المحرَّم من هذه السنة: كانت غزوة خَيبر[3].

4 - وفي غزوة خيبر: حرِّمت لحوم الحُمُر الأهلية[4].

5 - وفي غزوة خَيبر: قَدِم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جعفر بن أبي طالب، ومَن معه من مهاجري الحبشة، ومعهم أبو موسى ومَن معه من الأشعريين[5]

6 - وفي غزوة خيبر: قَدِم أبو هريرة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مسلمًا[6].

7 - وفي هذه السنة: تزوَّج النبي - صلى الله عليه وسلم - أمَّ حبيبة بنت أبي سفيان - رضي الله عنها[7].

8 - وفي غزوة خيبر: اصطفى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صفية بنت حُيَي من السَّبْي، فأعتقها وتزوَّجها[8].

9 - وفي هذه السنة: كانت سرية أَبَان بن سعيد بن العاص قِبَل نَجْد[9].

10 - وفي هذه السنة: أهدتْ يهوديةٌ شاةً مَصْلية مسمومة إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأخذ لقمةً، فأخبرته الشاة بأنها مسمومة[10].

11 - وفي هذه السنة: قدم حاطب بن أبي بَلْتَعة من عند المُقَوقِس، وقد أرسل معه للنبي - صلى الله عليه وسلم - ماريةَ وأختَها سيرين، وبغلة وحمارًا وكسوة، فأسلمتْ ماريةُ وأختُها قبل قدومِهما على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأخذ ماريةَ لنفسه؛ فولدتْ له إبراهيم، ووهب سيرين لحسَّان بن ثابت؛ فهي أم ابنِه عبدالرحمن؛ فهو وإبراهيم ابنا خالة[11].

12 - ولما انصرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من خيبر بعث مُحَيِّصة بن مسعود إلى فَدَك يدعوهم إلى الإسلام، فصالحوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على نصف الأرض، فقَبِل ذلك منهم، وكان نصف فَدَك خالصًا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأنه لم يوجفِ المسلمون عليه بخيلٍ ولا رِكَاب، فكان يصرف ما يأتيه منه على أبناء السبيل[12].

13 - وفي منصرفِه من خيبر أيضًا فتح وادي القُرَى، وغنم أموالها، وترك أرضها مع اليهود على شطر ما يخرج منها كأهل خَيبر[13].

14 - ولما علم يهود تَيْمَاء ما جرى لإخوانهم في خَيبر وفَدَك ووادي القُرَى، صالحوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأقاموا بأموالهم[14].

15 - وفي مرجعهم إلى المدينة نام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه عن صلاة الفجر حتى طلعت الشمس[15].

16 - وبعد فتح خَيبر احتال الحجاج بن عِلاَط السُّلَمي على مشركي مكة حتى استنقذ ماله منهم[16].

17- وفي هذه السنة: كانت غزوة ذات الرِّقاع على الراجح[17].

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

18 - وفي هذه الغزوة نزلت آية التيمُّم[18].

19 - وفي مرجعهم من ذات الرِّقاع اشترى النبي - صلى الله عليه وسلم - جملَ جابر بن عبدالله، ثم أعطاه ثمنه وردَّه عليه[19].

20 - وفي صفر من هذه السنة: كانت سرية غالب بن عبدالله الليثي إلى بني عبد بن ثعلبة[20].

21 - وفي شعبان من هذه السنة: كانت سرية أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - إلى نجد[21].

22 - وفي شعبان من هذه السنة: كانت سرية عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلى تُربة[22].

23 - وفي شعبان أيضًا من هذه السنة: كانت سرية بَشِير بن سعد - والد النعمان بن بشير - الأنصاري إلى بني مرَّة بناحية فَدَك[23].

24 - وفي رمضان من هذه السنة: كانت سرية غالب بن عبدالله الليثي إلى المَيْفَعة، وفيها قَتَل أسامةُ بن زيد رجلاً بعد أن نطق بالشهادة؛ فأنكر عليه النبي - صلى الله عليه وسلم[24].

25 - في شوال من هذه السنة: كانت سرية بَشِير بن سعد أيضًا إلى يَمْن وجَبَار[25].

26 - في ذي القعدة من هذه السنة: كانت عمرة القضاء[26].

27 - في ذي القعدة من هذه السنة: تزوج - صلى الله عليه وسلم - بمَيْمُونة بنت الحارث - رضي الله عنها[27].

28 - في ذي الحجة من هذه السنة: كانت سَرِية ابن أبي العَوجاء السُّلَمي إلى بني سليم[28].

29 - وفي هذه السنة: أسلم عِمْرَان بن حُصَين وأبوه - رضي الله عنهما[29].

المراجع:

---

[1] تاريخ الطبري (2/ 141)، الكامل (2/ 105).

[2] هذا ما جزم به البخاري في المغازي (4194)، ورجحه ابن كثير في البداية (4/ 174)، والحافظ في الفتح (7/ 526)؛ خلافًا لابن إسحاق وابن سعد في الطبقات (2/ 76).

[3] تاريخ الطبري (2/ 139)، الكامل (2/ 99)، البداية (4/ 181)، شذرات (1/ 21).

[4] الكامل (2/ 99)، البداية (4/ 182، 192).

[5] البداية (4/ 231)، شذرات الذهب (1/ 21).

[6] البداية (4/ 207)، شذرات الذهب (1/ 21).

[7] الطبقات (10/ 94) خلاصة سيرة سيد البشر (1/ 595)، البداية (4/ 161)، الإصابة (432)، شذرات (1/ 21).

[8] صحيح البخاري (4200)، صحيح مسلم (84، 85، 1365)، البداية (4/ 220)، الكامل (2/ 102)، شذرات الذهب (1/ 21)، الطبقات (8/ 120)، الاستيعاب (4/ 1871).

[9] البخاري في المغازي، باب غزوة خيبر، سبل الهدى والرشاد، في السرايا، سرية أبان بن سعيد (6/ 202).

[10] صحيح البخاري (2617، 3169، 4249، 5777)، مسلم (2190)، والقصة في البداية (4/ 234 - 238)، الكامل (2/ 103).

[11] الكامل (2/ 105)، البداية (4/ 233)، شذرات الذهب (1/ 21).

[12] تاريخ الطبري (2/ 140)، الكامل (2/ 104).

[13] تاريخ الطبري (2/ 138)، سبل الهدى والرشاد (5/ 148).

[14] زاد المعاد (3/ 314).

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

[15] الموطأ (1/ 13)، صحيح مسلم (680)، أبو داود (435)، الترمذي (3162)، تاريخ الطبري (2/ 139)، الكامل (2/ 103)، زاد المعاد (3/ 315)، سبل الهدى والرشاد (5/ 149).

[16] القصة رواها الإمام أحمد قال: حدثنا عبدالرزاق، ثنا معمر، سمعت ثابتًا يحدث عن أنس به، وهذا سند صحيح على شرط الشيخين؛ كما قال الحافظ ابن كثير في البداية (4/ 215)، وانظر سبل الهدى (5/ 139).

[17] وممن رجح ذلك البخاري في صحيحه (7/ 322)، باب غزوة ذات الرقاع، وابن حجر في الفتح، وابن كثير في البداية (4/ 85)، وابن القيم في زاد المعاد (3/ 225).

[18] مرويات غزوة بني المصطلق (335: 346).

[19] الحديث في الصحيحين دون تعيين الغزوة، ولكن أخرجه ابن هشام في السيرة (2/ 206) عن ابن إسحاق، حدثني وهب بن كيسان عن جابر به، وفيه تعيين الغزوة، وهذا سند صحيح، وراجع زاد المعاد (3/ 227).

[20] تاريخ الطبري (2/ 142)، الكامل (2/ 106).

[21] تاريخ الطبري (2/ 141).

[22] تاريخ الطبري (2/ 141)، الكامل (2/ 106)، البداية (4/ 219)، سبل الهدى (6/ 130).

[23] تاريخ الطبري (2/ 141)، الكامل (2/ 106)، البداية (4/ 220)، سبل الهدى (6/ 132).

[24] تاريخ الطبري (2/ 141، 142)، الكامل (2/ 106)، زاد المعاد (3/ 319)، وراجع صحيح البخاري في المغازي، باب بعثة النبي - صلى الله عليه وسلم - أسامة إلى الحرقات، وفي الديات (6872)، ومسلم في الإيمان (96).

[25] تاريخ الطبري (2/ 142)، الكامل (2/ 106)، زاد المعاد (3/ 321)، سبل الهدى (6/ 134).

[26] تاريخ الطبري (2/ 142)، الكامل (2/ 106).

[27] تاريخ الطبري (2/ 143)، الكامل (2/ 107)، شذرات الذهب (1/ 21)، وراجع صحيح البخاري في المغازي: باب عمرة القضاء، وفي الحج: باب تزويج المحرم، وفي النكاح: باب نكاح المحرم، وصحيح مسلم في النكاح: باب تحريم نكاح المحرم (1410) زاد المعاد (3/ 327 - 331).

[28] البداية (4/ 233).

[29] سير أعلام النبلاء (2/ 508).

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

السنة الثامنة من الهجرة

وفيها ستة وخمسون حدثًا:

1- في صفر من هذه السنة: أسلم عمرو بن العاص، وخالد بن الوليد، وعثمان بن طلحة، وهاجروا إلى المدينة[1].

2- وفي صفر من هذه السنة: كانت سَرِية غالب بن عبدالله الليثي إلى بني المُلَوِّح بالكَدِيد، فغنموا وسلموا[2].

3- وفي صفر من هذه السنة: كانت سَرِية غالب بن عبدالله الليثي أيضًا إلى فَدَك، فأصابوا نعمًا وقتلوا وسلموا[3].

4- وفي ربيع الأول من هذه السنة: كانت سرية شجاع بن وهب الأسدي إلى بني عامر بالسِّيّ، ناحية رُكْبَة من وراء المَعْدِن؛ فأصابوا نعمًا كثيرة وشاءً[4].

5- وفي ربيع الأول من هذه السنة: كانت سَرِية كعب بن عُمَير الغِفَاري إلى ذات أَطْلاحٍ فقتلت السرية إلا رجلاً جريحًا[5].

6- وفي هذه السنة: كانت سَرِية زيد بن حارثة إلى مَدْين، فأصابوا سَبْيًا من أهل مِيناء[6].

7- وفي جمادى الأولى من هذه السنة: كانت سرية مُؤتَة، فقُتل الأمراء الثلاثة، ثم فتح الله على يد خالد بن الوليد[7].

8- وفي جمادى الآخرة من هذه السنة: كانت سَرِية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل، فنصرهم الله[8].

9- وفي هذه السرية أَجْنَب عمرو بن العاص، فتيمَّم من شدَّة البرد، فأقرَّه رسول الله - صلى الله عليه وسلم[9].

10- وفي شعبان من هذه السنة: كانت سرية أبي قتادة إلى خَضِرة، وهي أرض محارب بنجد، فغنموا وأسروا[10].

11- وفي شعبان من هذه السنة: كانت سرية أبي حَدْرَد إلى الغابة، فقتلوا رئيس القوم وغنموا[11]

12- وفي شعبان من هذه السنة: نقضتْ قريشٌ عهدها مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم[12].

13- وفي شعبان من هذه السنة: جاء أبو سفيان بن حربٍ ليجدِّد العهد مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلم يردَّ عليه[13].

14- وفي رمضان من هذه السنة: أرسل حاطب بن أبي بَلْتَعة كتابًا إلى قريش يخبرهم بمسير رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إليهم، فعذره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعفا عنه[14].

15- وفي رمضان من هذه السنة: كانت سرية أبي قَتَادة الأنصاري - رضي الله عنه - إلى إِضَم للتمويه على المشركين[15].

16- وفي رمضان من هذه السنة: خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بجيشه من المدينة لفتح مكة[16].

17- وفي رمضان من هذه السنة: جاء العبَّاس بن عبدالمطلب بعياله من مكة مهاجرًا إلى المدينة، فالتقى بالنبي - صلى الله عليه وسلم - بالجحفة[17].

18- وفي رمضان من هذه السنة: جاء مَخْرَمة بن نوفل، وأبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب، وعبدالله بن أُمَيَّة، فالتقوا بالنبي - صلى الله عليه وسلم - وأسلموا[18].

19- وفي رمضان من هذه السنة وقبل دخول النبي - صلى الله عليه وسلم - مكة: أسلم أبو سفيان بن حرب، وحكيم بن حِزَام، وبُدَيل بن وَرْقاء[19].

20- وفي رمضان من هذه السنة: بعد العصر، لما بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كُراع الغَمِيم، أفطر على راحلته؛ ليراه الناس[20].

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

21- وفي رمضان من هذه السنة: دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة فاتحًا منصورًا مؤيدًا[21].

22- وفي رمضان من هذه السنة: أقام النبي - صلى الله عليه وسلم - بمكة تسعة عشر يومًا يقصر الصلاة[22].

23- وفي هذه السنة: كانت سرية أسامة بن زيد - رضي الله عنه - إلى الحُرَقات.

24- وفي رمضان من هذه السنة: كانت سرية خالد بن الوليد - رضي الله عنه - لهدم العُزَّى فهُدمت[23].

25- وفي رمضان من هذه السنة: كانت سرية عمرو بن العاص - رضي الله عنه - لهدم سُوَاع، فهُدِمت[24].

26- وفي رمضان من هذه السنة: كانت سرية سعد بن زيد الأَشْهَلي لهدم مَنَاةَ، فهَدَمها[25].

27- وفي شوال من هذه السنة: كانت سرية خالد بن الوليد إلى بني جُذَيْمة، فقتل منهم رجالاً بعدما أسلموا؛ فعنَّفه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأرسل عليًّا فوداهم(أي دفع دية القتلى) وأرضاهم[26].

28- وفي هذه السنة: كانت سرية قيس بن سعد بن عبادة إلى صُدَاء ناحية اليمن[27].

29- وفي شوال من هذه السنة: كانت غزوة حُنَين[28].

30- وفي شوال من هذه السنة: كانت سرية أَوْطاسٍ بقيادة أبي عامر الأشعري[29].

31- وفي شوال من هذه السنة: كانت سرية الطُّفَيل بن عمرو الدَّوْسي لهدم الصنم ذي الكفَّين، فأشعل فيه النار[30].

32- وفي شوال من هذه السنة: وفي طريق - صلى الله عليه وسلم - لحصار الطائف مر ببَحْرة الرُّغاء فابتنَى بها مسجدًا، فصلى فيه قبل وصوله إلى الطائف[31].

33- وفي شوال من هذه السنة: في بَحْرة أيضًا قتل رجلاً من بني ليث قصاصًا برجل من هُذَيل، وهو أولُ قصاصٍ في الإسلام[32].

34- وفي شوال من هذه السنة: كانت غزوة الطائف[33].

35- وفي شوال من هذه السنة: في حصار الطائف، نزل نفرٌ من رقيق الطائف، فأعتقهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منهم أبو بكرة - رضي الله عنه[34].

36- وفي أواخر شوال من هذه السنة: رفع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الحصار عن الطائف، ثم رجع إلى الجِعْرَانة، فقدم عليه وفود هوازن قد أسلموا، فردَّ عليهم أسراهم[35].

37- وفي ذي القعدة من هذه السنة: فرق النبي - صلى الله عليه وسلم - الغنائم، وأعطى المؤلَّفةَ قلوبُهم كثيرًا، ووكَلَ المؤمنين إلى إيمانهم، فقام ذو الخويصرة فقال ما قال[36].

38- وفي ذي القعدة من هذه السنة: جيء بالشيماء أخت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الرضاعة أسيرة، فمنَّ عليها وأعطاها وأطلقها[37].

39- وفي ذي القعدة من هذه السنة: اعتمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الجِعْرَانة[38].

40- وفي ذي القعدة من هذه السنة: تزوَّج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاطمة بنت الضحَّاك الكلابية، فاستعاذتْ منه ففارقها، فكانت بعد ذلك تلقط البَعْر، وتقول: أنا الشقية[39].

41- وفي ذي الحجة من هذه السنة: ولدتْ ماريةُ إبراهيمَ ابن النبي - صلى الله عليه وسلم[40].

42- وفي هذه السنة: ولدتْ زينبُ بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أبي العاص بن الربيع ابنتَها أُمَامةَ، التي كان يحملُها النبي - صلى الله عليه وسلم - في الصلاة[41].

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

43- وفي هذه السنة: عمل منبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فخطب عليه، فحنَّ إليه الجذع الذي كان يخطب عليه[42].

44- وفي هذه السنة: وهبت سَوْدَة أم المؤمنين يومَها لعائشة - رضي الله عنها[43].

45- وفي ذي الحجة من هذه السنة: حجَّ بالناس عَتَّاب بن أَسِيد - رضي الله عنه - أمير مكة[44].

46- وفي هذه السنة: توفِّي مغفَّل بن عَبْد نَهْم المُزَنِي - والد الصحابي عبدالله بن مغفَّل - وله صحبة[45].

47- وفي هذه السنة: أسلم كعب بن زُهَير، وقال قصيدته المشهورة في مدح النبي - صلى الله عليه وسلم - "بانت سعاد"[46].

48- وفي هذه السنة: توفِّيت زينب بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهي أكبر أولاده، وغسَّلتها أم عطية - رضي الله عنها[47].

49- وفي هذه السنة: بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عمرو بن العاص إلى جَيْفَر وعمرو ابني الجُلندي من الأزْد، فأسلما[48].

50- وفي هذه السنة: غلا السعرُ، فقالوا: يا رسول الله، سعِّر لنا، فقال: ((إن الله هو المسعِّر، القابض الباسط الرزاق))[49].

51- وفي هذه السنة: نزلت سورة النصر[50].

52- وفي هذه السنة: جاء وفد ثَعْلبة إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم[51].

53- وفي هذه السنة: جاء وفد سليم إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم[52].

54- وفي هذه السنة: جاء وفد ربيعة: عبدالقيس إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم[53].

55- وفي هذه السنة: جاء وفد صداء إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم[54]

56- وفي هذه السنة: جاء وفد ثُمالة والحُدَّان إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم[55].

المراجع:

[1] الكامل (2/ 109)، مغازي الذهبي (469)، البداية والنهاية (4/ 265).

[2] الطبقات (2/ 116)، عيون الأثر (2/ 193)، الكامل (2/ 108)، سبل الهدى (6/ 137).

[3] الطبقات (2/ 117)، عيون الأثر (2/ 194)، سبل الهدى (6/ 140).

[4] الطبقات (2/ 118)، عيون الأثر (2/ 195)، الكامل (2/ 109)، مغازي الذهبي (476)، البداية (4/ 269)، سبل الهدى (6/ 142).

[5] الطبقات (2/ 119)، عيون الأثر (2/ 196)، الكامل (2/ 109)، مغازي الذهبي (447)، البداية (4/ 270)، سبل الهدى (6/ 143).

[6] سبل الهدى (6/ 153)، السيرة في ضوء المصادر (541).

[7] الطبقات (2/ 119)، تاريخ الطبري (2/ 149)، عيون الأثر (2/ 196)، الكامل (2/ 112)، صحيح مسلم (1753)، مغازي الذهبي (479)، البداية (4/ 270)، سبل الهدى (6/ 144).

[8] الطبقات (2/ 121)، عيون الأثر (2/ 202)، الكامل (2/ 110)، مغازي الذهبي (513)، سبل الهدى (6/ 167).

[9] صحيح: أبو داود (334)، وعلقه البخاري (1/ 358)، وصححه الحاكم (1/ 177)، والذهبي، والألباني.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

[10] الطبقات (2/ 123)، عيون الأثر (6/ 206)، الكامل (2/ 111)، مغازي الذهبي (519)، سبل الهدى (6/ 287).

[11] تاريخ الطبري (2/ 147)، سبل الهدى (6/ 287).

[12] الكامل في التاريخ (2/ 116)، سبل الهدى (5/ 200).

[13] الكامل في التاريخ (2/ 117)، سبل الهدى (5/ 205).

[14] تاريخ الطبري (2/ 155)، الكامل (2/ 118)، البداية (4/ 317).

[15] الطبقات (2/ 123)، تاريخ الطبري (2/ 148)، عيون الأثر (2/ 207)، الكامل (2/ 111)، سبل الهدى (6/ 190).

[16] تاريخ الطبري (2/ 152)، الكامل (2/ 119)، البداية (4/ 312).

[17] السيرة لابن هشام (2/ 400)، تاريخ الطبري (2/ 156)، الكامل (2/ 119)، البداية (4/ 317).

[18] السيرة لابن هشام (2/ 400)، الكامل (2/ 119)، البداية (4/ 317).

[19] ابن هشام (2/ 402)، الكامل (2/ 121)، البداية (4/ 328).

[20] صحيح: أخرجه مسلم (1114)، وأبو داود الطيالسي (1772)، والترمذي (710)، وقال: حسن صحيح.

[21] صحيح: أخرجه البخاري (4286)، ومسلم (1357)، وانظر: البداية (4/ 328).

[22] صحيح: أخرجه البخاري (4298، 4299)، مغازي الذهبي (562)، البداية (4/ 355)، سبل الهدى (6/ 298).

[23] الطبقات (2/ 135)، الكامل (2/ 128)، البداية (4/ 354)، سبل الهدى (6/ 196).

[24] الطبقات (2/ 135)، الكامل (2/ 134)، سبل الهدى (6/ 198).

[25] الطبقات (2/ 136)، الكامل (2/ 134)، سبل الهدى (6/ 199).

[26] الطبقات (2/ 136)، مغازي الذهبي (567)، البداية (4/ 350)، سبل الهدى (6/ 200).

[27] سبل الهدى (6/ 211).

[28] تاريخ الطبري (2/ 165)، مغازي الذهبي (571)، البداية (5/ 1).

[29] مغازي الذهبي (587)، البداية (5/ 22)، سبل الهدى (6/ 206).

[30] الطبقات (2/ 145)، عيون الأثر (2/ 249)، سبل الهدى (6/ 210).

[31] الكامل (2/ 140)، سبل الهدى (5/ 557).

[32] ابن هشام (2/ 482)، تاريخ الطبري (2/ 172)، الكامل (2/ 140).

[33] تاريخ الطبري (2/ 165)، عيون الأثر (2/ 250)، البداية (5/ 30).

[34] الطبقات (2/ 147)، الروض الأنف (7/ 238)، الكامل (2/ 140).

[35] تاريخ الطبري (2/ 137)، الروض الأنف (7/ 241)، عيون الأثر (2/ 244)، الكامل (2/ 141).

[36] صحيح مسلم (1063)، الكامل (2/ 143)، سبل الهدى (5/ 587).

[37] البداية (5/ 51).

[38] صحيح البخاري (1778)، مسلم (1253)، تاريخ الطبري (2/ 171).

[39] الطبقات (10/ 136)، تاريخ الطبري (2/ 177)، الكامل (2/ 145).

[40] تاريخ الطبري (2/ 177)، الكامل (2/ 145)، مغازي الذهبي (621).

[41] مغازي الذهبي (621).

[42] مغازي الذهبي (621).

[43] مغازي الذهبي (621).

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

[44] تاريخ الطبري (2/ 652)، مغازي الذهبي (621).

[45] مغازي الذهبي (621).

[46] مغازي الذهبي (621)، البداية (5/ 57).

[47] الكامل (2/ 108)، مغازي الذهبي (520، 621)، شذرات الذهب (1/ 23).

[48] تاريخ الطبري (2/ 177).

[49] صحيح: أخرجه الترمذي (1314)، وقال: حسن صحيح، وأبو داود (3451)، وابن ماجه (2200)، وراجع: شذرات الذهب (1/ 23).

[50] سيرة ابن هشام (2/ 560)

[51] الطبقات (1/ 258).

[52] الطبقات (1/ 265).

[53] الطبقات (1/ 271).

[54] الطبقات (1/ 282).

[55] الطبقات (1/ 304).

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

السنة التاسعة من الهجرة

وفيها تسعة وأربعون حدثًا:

1- في المحرَّم من هذه السنة: كانت سَرِية عُيَيْنة بن حِصْن - رضي الله عنه - إلى بني تَمِيم، فسبَوا منهم سبيًا، فجاء رؤساؤهم إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فنادوه من وراء الباب: يا محمد؛ فنزلتْ فيهم سورة الحجرات[1].

2- وفي صفر من هذه السنة: بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عبدالله بن عَوْسَجة - رضي الله عنه - إلى بني حارثة بن عمرو يدعوهم إلى الإسلام فأَبَوا[2].

3- وفي صفر من هذه السنة: كانت سَرِية قُطْبَة بن عامر - رضي الله عنه - إلى خَثْعَم بناحية بِيشَة، فغنموا وأسروا، ولكن قُطْبة قُتل[3].

4- وفي صفر من هذه السنة: قدم وفد عُذرة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأسلموا[4].

5- وفي ربيع الأول من هذه السنة: كانت سَرِية الضحَّاك بن سفيان الكلابي - رضي الله عنه - إلى بني كلاب بالقُرطَاء[5].

6- وفي ربيع الأول من هذه السنة: قدم وفد بَلِيّ، فنزلوا على رُوَيفع بن ثابت البلوي - رضي الله عنه[6].

7- وفي ربيع الآخر من هذه السنة: كانت سَرِية عَلْقمة بن مُجَزِّز المُدْلِجي - رضي الله عنه - إلى الأحباش بجُدَّة، فهربوا[7].

8- وفي ربيع الآخر من هذه السنة: كانت سَرِية علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - إلى الفُلْس صنم طَيِّئ؛ فهدموا وأسروا وغنموا[8].

9- وفي ربيع الآخر من هذه السنة: كانت سَرِية عُكَّاشة بن مِحصَن - رضي الله عنه - إلى الجِناب أرض عُذْرة وبَلِيّ[9].

10- وفي رجب من هذه السنة: بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - طَلْحة بن عُبَيدالله - رضي الله عنه - إلى بيت سُوَيلم اليهودي ليحرقَه على مَن فيه من المنافقين الذين يخذِّلون عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ففعل[10].

11- وفي رجب من هذه السنة: كانت غزوة تَبُوك[11].

12- وفي رجب من هذه السنة: وهو في طريقه إلى تبوك مرَّ ببئر ثَمُود، فنهاهم أن يشربوا أو يتوضؤوا من مائها[12].

13- وفي رجب من هذه السنة: وهو في تَبُوك جاء يُحَنَّة بن رُؤْبَة، فصالح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الجِزْية[13].

14- وفي رجب من هذه السنة: وفي تَبُوك أتاه أهل جَرْبَاء وأَذرُح، وأعطَوه الجِزْيَة[14].

15- وفي رجب من هذه السنة: وفي تبوك أَسَر خالد بن الوليد - رضي الله عنه - أُكيدر ملك دُومَة، فحقن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دمَه، وصالحه على الجِزْيَة[15].

16- وفي رجب من هذه السنة: وفي تبوك صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خلف عبدالرحمن بن عوف - رضي الله عنه - صلاة الفجر[16].

17- وفي رجب من هذه السنة: وفي غزوة تبوك مات ذو البِجَادين، فتولَّى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والعمران غسلَه ودفنه، ونزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبره، وترضَّى عنه[17].

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

18- وفي رجب من هذه السنة: وفي مرجعِه - صلى الله عليه وسلم - من تبوك همَّ نفرٌ من المنافقين بالفتكِ به، فأطلعه الله على ما قصدوه، ففشِلتْ خطتهم[18].

19- وفي رجب من هذه السنة: وفي مرجعِه - صلى الله عليه وسلم - أيضًا من تبوك أمر بتحريق مسجد الضِّرار، فأُحرق[19].

20- وفي رجب من هذه السنة: تخلَّف كعب بن مالك وصاحباه عن غزوة تبوك، ثم تابوا؛ فتاب الله عليهم[20]

21- وفي هذه السنة: كانت سَرِية خالد بن الوليد - رضي الله عنه - إلى خَثْعَم[21].

22- وفي رجب من هذه السنة: نعى النبي - صلى الله عليه وسلم - النجاشي، وصلَّى عليه صلاة الغائب[22].

23- وفي هذه السنة: قدم عُرْوَة بن مسعود الثقفي - رضي الله عنه - على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأسلم، ورجع إلى الطائف فدعا قومه إلى الإسلام فقتلوه[23].

24- وفي رمضان من هذه السنة: قَدِم وفدُ ثَقِيف من الطائف على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأسلموا ورجعوا إلى قومهم، فما زالوا بهم حتى أسلموا[24].

25- وفي رمضان من هذه السنة: أرسل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى الطائف أبا سفيان والمُغِيرةَ بن شُعْبة لهدم اللاَّت؛ فهدماها[25].

26- وفي رمضان من هذه السنة: أمَّر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الطائف عثمان بن أبي العاص، وهو مِن أحدثهم سنًّا؛ لحرصه على التفقه وتعلم القرآن[26].

27- وفي رمضان من هذه السنة: قَدِم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفدُ ملوك حِمْيَر مُقرِّين بالإسلام[27].

28- وفي رمضان من هذه السنة: مات رأس المنافقين عبدالله بن أُبَي بن سَلُول[28].

29- وفي ذي الحجة من هذه السنة: حجَّ أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - بالناس بأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم[29].

30- وفي ذي الحجة من هذه السنة: بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عليًّا - رضي الله عنه - إلى الحج؛ ليقرأ على الناس (براءة)، ففعل ذلك يوم النَّحْر عند الجمرة[30].

31- وفي هذه السنة: تُوفِّيت أم كلثوم - رضي الله عنها - بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم[31].

32- وفي هذه السنة: توفِّي سُهَيل بن بيضاء الفِهْري، وصلى عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالمدينة[32].

33- وفي هذه السنة: قُتِل ملك الفرس، وملَّكوا ابنته (بوران) عليهم، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((لن يفلح قوم ولَّوا أمرَهم امرأة))[33].

34- وفي هذه السنة: فرضت الصدقات، وفرَّق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عمَّاله على الصدقات[34].

35- وفي هذه السنة: قدم ضِمَام بن ثَعْلبة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأسلم، ثم عاد إلى قومه، فدعاهم إلى الإسلام، فما أمسى ذلك اليوم في حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلمًا[35].

36- وفي هذه السنة: قدم وفدُ بني أسد على رسول الله - صلى الله عليه وسلم[36].

37- وفي هذه السنة: قدم وفد الداريين من لَخْم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم[37].

38- وفي هذه السنة: قدم وفد بَهْرَاء على رسول الله - صلى الله عليه وسلم[38].

39- وفي هذه السنة: قدم وفد بني البكَّاء على رسول الله - صلى الله عليه وسلم[39].

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

40- وفي هذه السنة: قدم وفد بني فَزَارة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم[40].

41- وفي هذه السنة: قدم وفدُ ثَعْلَبة بن مُنقِذ على رسول الله - صلى الله عليه وسلم[41].

42- وفي هذه السنة: قدم وفد سعدِ هُذَيم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم[42].

43- وفي هذه السنة: قدم وفد مرَّة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم[43].

44- وفي هذه السنة: قدم وفد كِلاَب على رسول الله - صلى الله عليه وسلم[44].

45- وفي هذه السنة: قدم وفد كِنَانة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم[45].

46- وفي هذه السنة: قدم وفد تُجِيبَ على رسول الله - صلى الله عليه وسلم[46].

47- وفي هذه السنة: آلَى النبي - صلى الله عليه وسلم - من نسائه شهرًا[47].

48- وفي هذه السنة: لاعَنَ عُويمرُ العجلاني امرأتَه[48].

49- وفي هذه السنة: كانت سرية خالد بن سعيد بن العاص إلى اليمن[49].

المراجع:

[1] الطبقات (2/ 147)، عيون الأثر (2/ 253)، سبل الهدى (6/ 324) ط/ المجلس الأعلى.

[2] سبل الهدى (6/ 326).

[3] الطبقات (2/ 148)، عيون الأثر (2/ 256)، سبل الهدى (6/ 327).

[4] الطبقات (1/ 286).

[5] الطبقات (2/ 148)، عيون الأثر (2/ 256)، سبل الهدى (6/ 329).

[6] تاريخ الطبري (2/ 179)، الطبقات (1/ 285).

[7] الطبقات (2/ 149)، عيون الأثر (2/ 257)، سبل الهدى (6/ 331).

[8] الطبقات (2/ 150)، عيون الأثر (2/ 257)، سبل الهدى (6/ 334).

[9] الطبقات (2/ 150)، عيون الأثر (2/ 258)، سبل الهدى (6/ 336).

[10] سيرة ابن هشام (2/ 517)، البداية (5/ 4).

[11] الطبقات (2/ 150)، تاريخ الطبري (2/ 181)، البداية (5/ 3)، شذرات (1/ 24).

[12] ابن هشام (2/ 521).

[13] تاريخ الطبري (2/ 185)، عيون الأثر (2/ 271)، البداية (5/ 17).

[14] تاريخ الطبري (2/ 185)، البداية (5/ 17).

[15] تاريخ الطبري (2/ 185)، عيون الأثر (2/ 272)، البداية (5/ 17).

[16] البداية (5/ 22).

[17] الدرر في اختصار المغازي والسير (258).

[18] البداية (5/ 19).

[19] عيون الأثر (2/ 275)، البداية (5/ 22).

[20] عيون الأثر (2/ 276) البداية (5/ 23)، صحيح البخاري (4418)، مسلم (2769).

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

[21] سبل الهدى (6/ 376).

[22] تاريخ الطبري (2/ 191)، شذرات الذهب (1/ 24).

[23] تاريخ الطبري (2/ 179).

[24] تاريخ الطبري (2/ 179، 186).

[25] تاريخ الطبري (2/ 181)، عيون الأثر (2/ 281).

[26] تاريخ الطبري (2/ 180).

[27] تاريخ الطبري (2/ 191)، الطبقات (1/ 306).

[28] تاريخ الطبري (2/ 190)، شذرات الذهب (1/ 24).

[29] تاريخ الطبري (2/ 192)، عيون الأثر (2/ 284)، شذرات الذهب (1/ 24).

[30] تاريخ الطبري (2/ 192).

[31] شذرات الذهب (1/ 24).

[32] شذرات الذهب (1/ 24).

[33] شذرات الذهب (1/ 24)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (7099).

[34] تاريخ الطبري (2/ 192).

[35] تاريخ الطبري (2/ 192)، عيون الأثر (2/ 288).

[36] تاريخ الطبري (2/ 179)، الطبقات (1/ 253).

[37] تاريخ الطبري (2/ 179)، الطبقات (1/ 296).

[38] تاريخ الطبري (2/ 191)، الطبقات (1/ 285).

[39] تاريخ الطبري (2/ 191)، الطبقات (1/ 262).

[40] تاريخ الطبري (2/ 191)، الطبقات (1/ 257).

[41] تاريخ الطبري (2/ 191).

[42] تاريخ الطبري (2/ 191)، الطبقات (1/ 284).

[43] الطبقات (1/ 257).

[44] الطبقات (1/ 259).

[45] الطبقات (1/ 263).

[46] الطبقات (1/ 279).

[47] عيون الأثر (2/ 354).

[48] عيون الأثر (2/ 354).

[49] أسد الغابة (4/ 132)، الإصابة (5965)، سبل الهدى (6/ 374).

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

السنة العاشرة من الهجرة

وفيها سبعة وثلاثون حدثًا:

1- وفي ربيع الأول من هذه السنة: كانت سَرِية خالد بن الوليد - رضي الله عنه - إلى بني عبدالمَدَان بنَجْرَان[1].

2- وفي ربيع الآخر من هذه السنة: جاء وفدُ الحارث بن كعب إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم[2].

3- وفي شعبان من هذه السنة: قدم عَدِي بن حاتم الطَّائِي على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأسلم[3].

4- وفي شعبان من هذه السنة: قدم وفد خَولان على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مؤمنين مصدِّقين[4].

5- وفي رمضان من هذه السنة: قدم وفد غامد على رسول الله - صلى الله عليه وسلم[5].

6- وفي رمضان من هذه السنة: اعتكف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عشرين يومًا، وعارضه جبريل - عليه السلام - بالقرآن مرتين[6].

7- وفي رمضان من هذه السنة: قدم وفد غَسَّان على رسول الله - صلى الله عليه وسلم[7].

8- وفي رمضان من هذه السنة: كانت سرية علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - إلى اليمن، فأسلمتْ على يده هَمَدان كلُّها في يوم واحد[8].

9- وفي رمضان من هذه السنة: قدم جَرِير بن عبدالله البَجَلي - رضي الله عنه - على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مسلمًا، فبعثه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى ذي الخَلَصة فهدمها[9].

10- وفي رمضان من هذه السنة: كانت سرية علي بن أبي طالب إلى اليمن المرة الثانية[10].

11- وفي شوال من هذه السنة: قدم وفد سَلامَان على رسول الله - صلى الله عليه وسلم[11].

12- وفي ذي الحجة من هذه السنة: حج النبي - صلى الله عليه وسلم - حجة الوداع[12].

13- وفي ذي الحجة من هذه السنة: قدم علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - من نَجْران إلى مكة؛ ليحج مع النبي - صلى الله عليه وسلم[13].

14- وفي ذي الحجة من هذه السنة: نزلت على النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو واقف بعرفة يوم الجمعة: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) [المائدة: 3][14].

15- وفي هذه السنة: قدم وفد بني حنيفة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفيهم مُسَيلمة الكذاب[15].

16- وفي هذه السنة: قدم وفد الأزد بقيادة صُرَد بن عبدالله الأزدي - رضي الله عنه - على رسول الله - صلى الله عليه وسلم[16].

17- وفي هذه السنة: قدم وفد زُبَيد على النبي - صلى الله عليه وسلم[17].

18- وفي هذه السنة: قدم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فَروَة بن مُسَيك المرادي فأسلم، فولاَّه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على: مراد، وزُبَيد، ومَذْحِج، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة[18].

19- وفي هذه السنة: قدم وفد عبدالقيس على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - القدمة الثانية، وفيهم الجارود بن المُعَلَّى، وكان نصرانيًّا فأسلم[19].

20- وفي ذي الحجة من هذه السنة: ادَّعى مُسَيلمة الكذاب النبوة؛ فرأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رؤيا فيه وفي الأسود العَنسي، فتحقَّقت [20].

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

21- وفي هذه السنة: قدم الشَّقِيَّان: عامر بن الطُّفَيل، وأَرْبَد بن قيس بن جزء على النبي - صلى الله عليه وسلم - للغدر به، فدعا عليهما، فطعن أحدهما، وصعق الآخر[21].

22- وفي هذه السنة: قدم وفد طَيِّئ على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفيهم زيد الخير، فأسلموا[22].

23- وفي هذه السنة: قدم وَبَر بن يُحَنّس على الأبناء باليمن يدعوهم إلى الإسلام، فأسلم فيروز الدَّيْلَمِي، ووهب بن منبّه، وعطاء بن مركبود وغيرهم[23].

24- وفي هذه السنة: أسلم (باذان) ملك اليمن، وبعث إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - بإسلامه، فأقرَّه النبي - صلى الله عليه وسلم - على اليمن[24].

25- وفي هذه السنة: قدم وفد كِنْدة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفيهم الأشعث بن قيس الكندي، فأسلموا[25].

26- وفي هذه السنة: قدم وفد مُحَارِب على رسول الله - صلى الله عليه وسلم[26].

27- وفي هذه السنة: نزلت: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) [النور: 58] الآية، وكانوا لا يفعلونه قبل ذلك[27].

28- وفي هذه السنة: مات إبراهيم ابن النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو ابن سنة ونصف[28].

29- وفي هذه السنة: كسفت الشمس يوم موت إبراهيم، فصلى النبي - صلى الله عليه وسلم - صلاة الكسوف[29].

30- وفي هذه السنة: أسلم أمير من أمراء الروم، وأرسل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - يخبره بإسلامه، فعلم الروم، فأخذوه وقتلوه، وهو فَروة بن عمرو الجُذامي[30].

31- وفي هذه السنة: قدم وفد الرَّهاوِيّين على رسول الله - صلى الله عليه وسلم[31].

32- وفي هذه السنة: قدم وفد عَبْس على رسول الله - صلى الله عليه وسلم[32].

33- وفي هذه السنة: قدم وفد الصَّدِف على رسول الله - صلى الله عليه وسلم[33].

34- وفي هذه السنة: بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل- رضي الله عنهما- إلى اليمن[34].

35- وفي هذه السنة: كانت سرية إلى رِعْية السُّحَيْمِي الذي رقع بكتاب النبي - صلى الله عليه وسلم - دلوه[35].

36- وفي هذه السنة: قدم وفد قُشَير بن كعب على رسول الله - صلى الله عليه وسلم[36].

37- وفي هذه السنة: قدم وفد بَجيلة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم[37].

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

المراجع:

[1] الطبقات (2/ 154)، تاريخ الطبري (2/ 194)، عيون الأثر (2/ 305)، الكامل (2/ 162)، مغازي الذهبي (690)، سبل الهدى (6/ 354).

[2] الطبقات (2/ 292).

[3] تاريخ الطبري (2/ 200)، عيون الأثر (2/ 295)، مغازي الذهبي (687).

[4] تاريخ الطبري (2/ 200)، عيون الأثر (2/ 316)، الكامل (2/ 166).

[5] تاريخ الطبري (2/ 196)، عيون الأثر (2/ 322).

[6] مسند أحمد (8081)، وصحيح البخاري (2044)، وابن ماجه (1769).

[7] تاريخ الطبري (2/ 196)، عيون الأثر (2/ 321)، الكامل (2/ 163).

[8] الطبقات (2/ 154)، تاريخ الطبري (2/ 197).

[9] تاريخ الطبري (2/ 209)، الكامل (2/ 173)، شذرات الذهب (1/ 25).

[10] سبل الهدى (6/ 362).

[11] تاريخ الطبري (2/ 196)، عيون الأثر (2/ 321)، الكامل (2/ 163).

[12] صحيح مسلم (1297)، الطبقات (2/ 157)، تاريخ الطبري (2/ 204)، الدرر (275)، الكامل (2/ 170)، شذرات الذهب (1/ 25).

[13] الكامل (2/ 169).

[14] صحيح البخاري (45)، صحيح مسلم (3017)، الطبقات (2/ 169).

[15] تاريخ الطبري (2/ 203)، الكامل (2/ 167).

[16] الطبقات (2/ 196)، الكامل (2/ 163) مغازي الذهبي (689).

[17] تاريخ الطبري (2/ 197)، عيون الأثر (2/ 299)، الكامل (2/ 166).

[18] تاريخ الطبري (2/ 199)، عيون الأثر (2/ 298)، الكامل (2/ 164)، مغازي الذهبي (689).

[19] تاريخ الطبري (2/ 199)، عيون الأثر (2/ 290)، الكامل (2/ 166)، مغازي الذهبي (682).

[20] تاريخ الطبري (2/ 199)، عيون الأثر (2/ 292)، الكامل (2/ 166)، مغازي الذهبي (682).

[21] سيرة ابن هشام (2/ 569)، تاريخ الطبري (2/ 202)، الكامل (2/ 166).

[22] تاريخ الطبري (2/ 203)، عيون الأثر (2/ 294)، الكامل (2/ 167)، مغازي الذهبي (686).

[23] تاريخ الطبري (2/ 209).

[24] تاريخ الطبري (2/ 209)، الكامل (2/ 173).

[25] عيون الأثر (2/ 301)، الكامل (2/ 166)، مغازي الذهبي (689).

[26] عيون الأثر (2/ 318)، الكامل (2/ 166).

[27] عيون الأثر (2/ 354).

[28] عيون الأثر (2/ 354)، شذرات الذهب (1/ 25).

[29] شذرات الذهب (1/ 25).

[30] الكامل في التاريخ (2/ 165).

[31] الكامل في التاريخ (2/ 166).

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

[32] الكامل في التاريخ (2/ 166).

[33] الكامل في التاريخ (2/ 166).

[34] مغازي الذهبي (692)، البداية (5/ 96)، وراجع: صحيح البخاري (4341).

[35] مسند أحمد (22465، 22466) ط. الرسالة، وقال الحافظ في الإصابة (3/ 487): إسناده صالح، وانظر: معجم الصحابة لابن قانع (1/ 215).

[36] الطبقات (1/ 262).

[37] الطبقات (1/ 299).

السنة الحادية عشرة من الهجرة

وفيها خمسة عشر حدثًا

1- في المحرم من هذه السنة: ظهر الأسود العَنسي الكذَّاب باليمن، فادَّعى النبوة، ودانت له نجران وصنعاء، وعظمت فتنتُه[1].

2- وفي هذه السنة: قدم وفد النَّخَع على رسول الله - صلى الله عليه وسلم[2].

3- وفي صفر من هذه السنة: أمَّر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أسامةَ بن زيد - رضي الله عنه - على سَرِية لغزو الشام، فتوقف بالجُرْف؛ لمرض رسول الله - صلى الله عليه وسلم[3].

4- وفي صفر من هذه السنة: خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في جوف الليل، فاستغفر لأهل البَقِيع كالمودِّع لهم[4].

5- وفي أواخر صفر من هذه السنة: بدأ المرض برسول الله - صلى الله عليه وسلم[5].

6- وفي ربيع الأول من هذه السنة: اشتدَّ وجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو في بيت مَيْمُونة - رضي الله عنها - فدعا نساءه - رضي الله عنهنَّ - فاستأذنهن أن يُمرَّض في بيت عائشة - رضي الله عنها - فأذِنَّ له[6].

7- وفي ربيع الأول من هذه السنة: وقبل أن يُتوفَّى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بخمسٍ خطب في الناس، فبيَّن فضل أبي بكر - رضي الله عنه - وأوصى بالأنصار خيرًا، وحذَّر من اتخاذ القبور مساجد[7].

8- وفي ربيع الأول من هذه السنة: أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبا بكر أن يصلي بالناس، فصلَّى بهم ثلاثة أيام[8].

9- وفي ربيع الأول من هذه السنة: وقبيل وفاته - صلى الله عليه وسلم - صلى بالناس جالسًا، وصلى الناس خلفه قيامًا[9].

10- وفي ربيع الأول من هذه السنة: وقبل وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - بيوم واحد قُتِل الأسود العَنسي الكذَّاب، قتله فيروز الدَّيْلمي، فأخبرهم النبي - صلى الله عليه وسلم - بذلك قبل أن يأتيهم خبرُه[10].

11- وفي منتصف النهار من يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول من هذه السنة: توفِّي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد أن بلَّغ رسالة ربه، فداه أبي وأمي، ونفسي وروحي[11].

12- وفي يوم وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - بايع المسلمون أبا بكر - رضي الله عنه - بالخلافة[12].

13- وفي يوم الثلاثاء الثالث عشر من ربيع الأول من هذه السنة: دُفِن رسول الله - صلى الله عليه وسلم[13].

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

14- وبعد وفاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بستة أشهر: توفِّيت ابنته فاطمة - رضي الله عنها - وهي آخر أبنائه موتًا[14].

15- بُعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو ابن أربعين سنة، فمكث في مكة ثلاث عشرة سنة، وبالمدينة عشر سنين، ثم قبضه الله إليه، وقد تم له ثلاث وستون سنة - صلى الله عليه صلاة دائمة ما دامت السموات والأرض[15].

المراجع:

[1] تاريخ الطبري (2/ 244، 247)، البداية (7/ 94، 95).

[2] الطبقات (1/ 298).

[3] الطبقات (2/ 170)، تاريخ الطبري (2/ 224)، البداية (7/ 92).

[4] حسن: أخرجه أحمد (3/ 489) بسند حسن، وراجع: تاريخ الطبري (2/ 226)، البداية (5/ 327).

[5] تاريخ الطبري (2/ 224، 226).

[6] صحيح البخاري (4442)، صحيح مسلم (418)، تاريخ الطبري (2/ 226)، البداية (5/ 329).

[7] صحيح مسلم (532)، البيهقي في الدلائل (7/ 176).

[8] صحيح البخاري (664)، صحيح مسلم (418).

[9] صحيح: أخرجه أحمد (2/ 52)، البخاري (683، 687)، مسلم (418).

[10] البداية (7/ 94: 99).

[11] تاريخ الطبري (2/ 232)، البداية (5/ 363).

[12] تاريخ الطبري (2/ 234)، البداية (3/ 89).

[13] البداية (5/ 364)، حدائق الأنوار (2/ 758).

[14] شذرات الذهب (1/ 27).

[15] صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي، البداية (5/ 368).

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada